دولة ليبيا

جامعة الزَّاوية

إدارة الدّراسات العليا والتّدريب

كليّة الآداب

قسمُ اللُّغة العربيَّة وآدابها - شعبة اللّغويَّات

الاتِّساق المعجميّ في ديوانِ المتنبِّي

دراسةٌ لسانيَّة نصِّيَّة

بحثٌ مقدَّمٌ استكمالاً لمتطلَّبات درجة الإجازة العالية (الماجستير) في الدّراسات اللّغويَّة

إعداد الطالبة

مروة الرّمّاح إشكال إشكال

إشراف

د. سميّة رمضان خبيزة.

2021 _ 2022م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ أَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العظيمُ

سورة المجادلة: من الآية (11)

الإهداء

إلى والديَّ الحبيبين وإخواني وأخواتي الذين احتضنوني

وساندوني طيلة مسيرتي العلميّة

إلى الذينَ تميَّزوا وتسلّحوا بالمعرفة ولم يكتفوا بحياة واحدة

إلى كلّ قارئٍ وقارئةٍ، وإلى طلّابِ العربيّة خاصّة

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث

المقدمـــــة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمَتي العقل واللّسان، ومنَّ علينا بالإيمان وشرّفنا بالانتماء إلى لغة القرآن، الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على من أوتي جوامع الكلم فكان أفصح من نطق بالضّاد، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحابته ومَن تَبِعَه بإحسانٍ وبعد

فقد نشأ بين علوم اللّغة علمٌ جديد يهتم بدراسة النّصوص وتحليلها، وهو ما يُعرف اليوم بلسانيّات النصّ أو نحو النصّ الذي يصفُ الأبنية النصيّة ويدرسها، ويحلّل المظاهر المتنوّعة لأشكال التواصل النصيّ على اعتبار أنَّ النّصّ بناءٌ يدخل في السّياق التفاعليّ بين كلّ مخاطِبٍ ومخاطَبٍ وليس بناءً لغويّاً فقط.

وممّا لا شكّ فيه أنَّ علم اللّغة النَّصّيّ نشأ في أحضان المناهج الغربيّة، لكنّ هذا لا يمنع من وجود ملامح لهذا المنهج متناثرةً عند القدماء خاصةً في مؤلَّفات النَّحويّين والبلاغيّين والنّقاد والمفسّرين.

واللسانيّات النَّصيّة تتعامل مع النَّصّ على أنّه وحدة كليّة، وتهتمّ بدراسة مميَّزات النَّصّ ومعناه ومحتواه، وتحديد الكيفيّات التي يتّسق بها النَّصّ وينسجم ويتماسك، ومن وسائل التحليل النصيّ وإبراز خواص اتّساق النّصوص تتبّعُ مظاهر السّبك المعجميّ الذي يتحقَّق بفعل العلاقات المعجميَّة القائمة بين مفردات النَّصّ، وتلك العلاقات تتجسّد في توارد زوج من الكلمات عن طريق التّكرار والمصاحبة المعجميَّة، ويُقصد بالتّكرار تكرار عنصر معجميّ معيّن، أمّا المصاحبة المعجميّة فهي أداةٌ معجميّة شكليّة تتضمّن مجموعة من العلاقات التي تُسهم في اتّساق النصّ وتماسكه.

ومن الآثارِ الجديرة بتتبّع تلك العلاقات في النّصوص الأدبيّة الشعرُ العربيّ، وخصوصاً شعر المتنبّي، الذي كان من أبرز الشّعراء الذين اشتغل الناسُ بشعره تدارساً ونقداً وتعليقاً، حيث نال ديوانه من ذلك ما لم ينله شاعرٌ آخر، كما مَثَّل مدار حديثٍ وحركةِ نقدٍ وتأليفٍ كبيرة، استمرّت حتّى العصر الحديث؛ لامتلاك الشّاعرِ ناصيةَ اللّغة والبيان.

ومن الأهميّة التي تحيط بالشّاعر وبالدّيوان وبالدِّراسة النَّصّيَّة جاء مقترح هذه الدِّراسة الموسومة بـ **(الاتِّساق المعجميّ في ديوان المتنبّي، دراسةٌ لسانيَّةٌ نصيَّةٌ)**.

دواعي اختيار الموضوع:

من دواعي اختيار موضوع الاتّساق المعجميّ في شعر المتنبّي ما يلي:

- تربط هذه الدّراسة بين القديم والحديث وتربط من جهةٍ أخرى بين اللّغة والأدب، فالباحث فيها بحاجةٍ إلى دراسة أمّهات كتب اللّغة وشروح الدّيوان وربطِ ما جاء فيها بالدّراسات النّصيّة الحديثة.
- تربط الدّراسة بين جانبَي التنظير والتّطبيق، فهي تعتمد منهجَ التّحليل لاستخراج صور الاتّساق النَّصّيّ التي من بينها الاتّساق المعجميّ عنوان الدّراسة.
- رغبتي في الغَوص والتّعمق لاستكشاف أسرار اللسانيّات النّصّيّة، خدمةً للّغة العربيّة التي هي انتماءُ كلِّ عربيّ، وإثراء بحوثها.

أهميّة الدّراسة:

- تسدّ بعض حاجة لسانيّات النَّصّ إلى البحث النظريّ التطبيقيّ.
- تمزج بين القديم والحديث، وتربط بينهما وذلك من خلال استكشاف أدوات الاتّساق المعجميّ في الدّيوان.
- تكمن أهميّة الموضوع في الموقع المركزيّ الذي يحتلّه الاتّساق، فهو العمود الفقريّ الذي يمكن من خلاله الحكم على نصيّة النّصّ.
- من أهميّة هذه الدراسة تأكيدها على شعريّة المتنبّي، ومعرفة مدى توظيفه التكرارَ والمصاحبةَ المعجميّة أو التضامّ في شعره.

أهداف الدّراسة:

- التأكيد على أنّ أصولَ لسانيّات النّصّ منبثقةٌ من تراثنا اللّغويّ القديم، ومحاولة زرع التقارب بين الفكر اللّغويّ القديم والحديث بتتبّع جذور المفاهيم النّصّيّة في هذه الدّراسة.
- إبراز مواضع التّكرار وعلاقات المصاحبة المعجميَّة المتناثرة في الدّيوان على سبيل التمثيل لا الحصر.
- معرفة مدى توفيق الشَّاعر في نسج تلك الأدوات ومدى فاعليّتها في قصائده، وبيان كيفيّة تحقيقها الاتّساق والرّبط ما بين المعاني وصولاً إلى التَّرابط الشَّكليّ والدَّلاليّ.

إشكاليّة الدّراسة:

تتمثل إشكاليّة الدِّراسة في التَّساؤلات الآتية:

- ما الاتِّساق؟ و ماهي أدواته المعجميَّة؟ وهل أولتِ الدِّراساتُ القديمةُ اهتماماً بالاتِّساق وبظواهره المعجميَّة؟ وكيف نظر القدماء والمحدثون إلى هذه الدِّراسة النَّصِّيَّة؟
- ما العلاقة بين الاتّساق والانسجام؟ ولماذا تعدَّدتِ المصطلحات في الدِّراسة اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة خاصَّة ؟
- كيف وظّف المتنبّي الأدوات المعجميّة الشكليّة في نصوصه الشّعريّة؟ وهل يمكن دراستها في ديوانه دراسةً مستقلَّةً عن الدَّلالة؟
- ما أثر تلك الأدوات في تحقيق الاتِّساق النَّصِّي والرَّبط المعنويّ؟

منهج الدّراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع اتّباع المنهجين الوصفيّ والتّحليليّ، وذلك بوصف الظّاهرة في المبحث النظريّ ويليه المبحث التطبيقيّ الذي يتناول دراسة وتحليل نماذج مختارة من الدّيوان.

الدّراسات السابقة:

من الدِّراسات السَّابقة في الموضوع ما يلي:

- الاتِّساق والانسجام في شعر رزاق محمود الحكيم، دراسة في ديوان الأرق، للباحثة فاطمة زايدي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر،2013.

هدفتِ الدراسة إلى الكشف عن وسائل الاتِّساق وآليّات الانسجام في الدّيوان، وأثبتتْ أن ديوان الأرق يشكِّل نصًّا واحداً يتميَّز بالاتِّساق والانسجام على الرَّغم من اختلاف نظمه السِّياقي زمانًا ومكانًا.

- أثر الرّبط المعجميّ في اتّساق الخطاب القرآنيّ، سورة الشّعراء أنموذجاً، للباحثة أمينة بن عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2017.

هدفتِ الدراسة إلى الكشف عن مظاهر التَّرابط النّصيّ في الخطاب القرآنيّ من خلال سورة الشّعراء، وأثبتت تواتر أشكال التّكرار فيها، وأنّ التّضام شكّل شبكةً دلاليَّةً من خلال علاقاته المختلفة وأهمها التّقابل.

- أثر الرّبط المعجميّ في اتّساق النّصّ القرآنيّ، سورتا الرّحمن والواقعة أنموذجاً، للباحث عبد المالك العايب، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، الجزائر، 2014.

هدفتِ الدراسةُ إلى استكشاف أثر الرّبط المعجميّ في إحداث الاتِّساق النَّصيّ في سورتي الرّحمن والواقعة، وتوصّلت إلى أنَّ النَّصّ القرآنيّ غايةٌ في الاتِّساق والانسجام والترابط من خلال دراستها لنماذج من أشكال الاتّساق المعجميّ في السّورتين.

- الاتّساق المعجميّ في معلقة امرئ القيس، للباحثة مونيا بلخيري، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014.

تناولتِ الدِّراسة وسائل الاتِّساق المعجميّ المتمثّلة في التّكرار والمصاحبة المعجميَّة، وأثبتت أنَّ لها مساهمة إيجابيّة في بناء النّصّ الشعريّ.

- الرّبط المعجميّ ودوره في اتّساق المقطوعات الشّعريّة في ديوان الإمام الشافعيّ، للباحثة خيرة طويل، رسالة ماجستير، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2014.

هدفتِ الدّراسة إلى التعرف على الرَّبط المعجميّ وأنواعه، وأهم الوظائف التي حقّقها التّكرار والتّضام في اتِّساق المقطوعات الشّعريّة وترابطها النَّصيّ في ديوان الإمام الشّاَفعيّ، وقد أثبتت دورها الفاعل في ذلك من خلال النّماذج المدروسة.

خطّة الدّراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون خطّة الدراسة من ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيدٍ متلوّة بخاتمة، وذلك كما يلي:

التّمهيد

وهو من شقّين:

أولاً – التَّعريف بالمتنبّي، ووصف ديوانه.

ثانياً – نظرةٌ موجزةٌ في اللِّسانيات النصيَّة وإشكاليَّة مصطلحاتها.

الفصل الأول: الاتّساق بين التُّراث العربيّ واللِّسانيات النصّيَّة

المبحثُ الأوَّل: الاتِّساق مفهومه وملامح بحثه في دراسات القدامى والمحدَثينَ.

المبحث الثَّاني: تضافر مستوياتُ الإجراء التَّحليليّ للاتِّساق.

الفصل الثاني: التكرار وأثره في الاتِّساق النصيِّ

المبحثُ الأوَّل: ماهيّة التَّكرار، وأنواعه، وفوائده.

المبحث الثَّاني: مظاهر التَّكرار في ديوان المتنبّي ، وأثرها في الاتّساق النّصّيّ.

الفصل الثالث: المصاحبة المعجميَّة وأثرها في الاتِّساقِ النصيِّ

المبحثُ الأوَّل: ماهيَّة المصاحبة المعجميّة وجذور دراستها، وأهمّ المصطلحات الدَّالة عليها .

المبحث الثَّاني: علاقات المصاحبة المعجميَّة في ديوان المتنبِّي، وأثرها في الاتِّساق النّصيّ.

أمّا **الخاتمة** فقد تضمنت أهمّ النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، يليها الفهارس الفنّية المطلوبة.

وقد أفادت الدّراسة من مجموعةٍ من المصادر والمراجع منها كتب اللّغة القديمة والحديثة، وكتب البلاغة، وكتب لسانيّات النّصّ، أكتفي بذكر الأهمّ من هذه المصادر وهي الكتاب لسيبويه، والبيان والتبيين للجاحظ، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، وكتاب لسانيات النّصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب) لمحمّد خطابي، وكتاب علم اللغة النصّي بين النّظريّة والتّطبيق لصبحي إبراهيم الفقي، وكتاب علم لغة النصّ النظرية والتّطبيق لعزة شبل محمّد، وكتاب نحو النصّ (اتّجاه جديد في الدّرس النحويّ) لأحمد عفيفي، وكتاب البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النّصيّة لجميل عبد المجيد، وغيرها من الكتب التي ستتضمّنها قائمة المصادر والمراجع.

ولا يسعني وأنا أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي أعضاء لجنة المناقشة إلا أن أشكر البارئ – جلَّ وعلا – المنعِم الأوَّل الَّذي يعجز العقل عنِ الإحاطة بجميع نعمه، ويكلّ اللِّسان عن شكره عليها بما هو أهلٌ له.

كما أتقدّم بشكري الجزيل إلى أساتذتي في قسم اللغة العربيّة، وأخصّ بالذّكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة سميَّة رمضان خبيزة، الَّتي كانت لي بمثابة مشعل النّور الذي يُستضاءُ به، ويُسارُ على هديه، وأشكر عضوَي لجنة المناقشة الفاضلَين على قَبولهما مناقشة البحث وتحمّلهما مشقَّة النَّظر فيه تقييماً وتقويماً، الأمرُ الذي سيصلُ به إلى درجةٍ من درجاتِ الرِّضا التي يتطلّع كلُّ باحثٍ إليها.

وخِتاماً: لا أدَّعي في البحث الذي أُقدِّمه كَمالاً، ولا أُبَرِّئُهُ من نقصٍ، وحسبي أنّني أخلصتُ النِّيةَ في أدائه، وبذلتُ ما وسعني في سبيل الوصول به إلى الغرض الذي رجوتُ وفاءً لهذه اللّغة المبارَكة، فإنْ وُفِّقتُ فذلك بحمد الله وحسن توفيقه، وإنْ كان غير ذلك فأسألُ اللهَ العصمةَ من الزَّلل وأدعوه أنْ يجزيني فيه جزاءَ المجتهدين، والله من وراء القصد.

التّمهيد

أولاً- التَّعريف بالمتنبّي، ووصف ديوانه .

ثانياً- نظرة موجزة في اللِّسانيات النصيّة وإشكاليَّة مصطلحاتها .

أوّلا- التّعريف بالمتنبي ووصف ديوانه:

أ- موجزٌ في سيرته:

يذكر ابن خلّكان في ترجمته للمتنبّي أنّه " أبو الطّيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصّمد الجُعْفيّ الكنديّ الكوفيّ المعروف بالمتنبِّي الشَّاعر المشهور، وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبدالجبار"[1].

ولد الشَّاعر في محلة كندة بالكوفة، وقد أجمع الرُّواة على أنَّ تاريخ مولده هو سنة ثلاث وثلاثمائة [2]، كان أبو الطيب محبّاً وملازماً لأهل العلم والأدب خصوصاً الورّاقين الذي استقى علمه منهم ومن دفاترهم[3]، " أقام الشاعر بالبادية يقتبس اللغة والأخبار، وكان من أذكياء عصره، بلغ الذُّروةَ في نظم الشعر، وأربى على المتقدمين، وسار ديوانه في الآفاق" [4]، مثّل شعره ظاهرةً فريدةً في تاريخ الأدب العربيّ، فحظي بعناية العلماء والأدباء حيث أُلِّف فيه قديماً أكثر من أربعين شرحاً وفي بعض المصادر أنّها أكثر من ستّين[5]، كما كثرت الأبحاث الحديثة القائمة على دراسته[6]؛ فلجلالة لفظ المتنبّي وجزالة عبارته وبراعة نسجه تناول النقّاد شعره في حياته وبعد مماته، وبقى محوراً لدراساتٍ مختلفة الاتجاهات[7].

وإلى جانب موهبته الشّعرية تميز المتنبي بثقافة لغويّة دقيقة[8]، حتى قال عنه ابن رشيق في كتابه العمدة: "إنَّه مالئ الدُّنيا وشاغل النَّاس"[9].

---

(1) وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت681هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، 120/1 .

(2) ينظر الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي (1073هـ) ، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد شتا، وعبده زيادة عبده، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، ص20 .

(3) ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدّين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (577هـ)، تحقيق إبراهيم السَّامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405، 1985، ص220، وبغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العميد الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (660هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 642/2، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي، ص20

(4) سير أعلام النُّبلاء، شمس الدِّين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي (748 هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرّسالة، ط3، 1405 هـ، 1985 م، 199/16 .

(5) ينظر وفيات الأعيان ، 121/1، والبداية والنّهاية ، ابن كثير الدمشقي (774 هـ)، تحقيق عليّ شيري، دار إحياء التّراث العربيّ، ط1، 1408، 1988، 293/11 .

(6) ينظر الاتجاهات النقدية عند شرَّاح ديوان المتنبي القدماء، عدنان عبيدات، عمان، وزارة الثقافة، 2002م، ص17، 18.

(7) ينظر المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف بمصر، 1964م، ص47 .

(8) يُنظر في عالم المتنبي، عبد العزيز الدُّسوقي، دار الشروق، ط2، 1408هـ، 1988م، ص24.

(9) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروانيّ (ت456 هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ، 1981م ،100/1 .

لُقب الشّاعر بالمتنبّي لأنَّه ادَّعى النبوّة في بادية السّماوة ، وتبعه كثيرٌ من بني كلب وغيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسره، وتفرَّق أصحابه، وحبسه طويلاً، ثمّ استتابه وأطلقه، وقيل غير ذلك، وهذا أصحّ، وقيل: إنَّه قال: أنا أوّل من تنبّأ بالشّعر[1]، وحكى أبو الفتح عثمان بن جنّي أنّه سمع أبا الطيب يقول: إنَّما لُقبتُ بالمتنبّي لقولي[2]: **[من الخفيف]**

أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَا وَغَيْظُ الْحَسُودِ

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

ومن أقواله الشعريّة الفريدة التي كان لها أثرٌ في تلقيبه بالمتنبّي قوله في القصيدة نفسها[3]:

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلاَّ كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

وكان المتنبّي يمدح القريب والبعيد إلى أن اتَّصل بسيف الدّولة وأصبح شاعره المنسوب إليه والمشهور به، تفرَّغ له تسعة أعوام كاملة لم يمدح أثناءها أحداً غيره[4]، نال المتنبّي خلال هذه الفترة الطويلة مكانةً أدبيةً رفيعة أشعلت عليه نار الحسد من قبل معاصريه، حيث أوقعوا بينهما، ففارقَ المتنبّي سيف الدولة ورحل إلى مصر واتّصل بكافور سنة 346 للهجرة[5]، ولم يطل اتّصاله به حتى علم كافور أنّ المتنبّي أراد حاشيته لمطامع تكسُّبٍ وجذب ورفع فأخذ المتنبّي يهجوه حتّى رحل إلى الكوفة سنة 351 هـ، وبالرّغم من أنّ الكوفة موطنه فإنّها ضاقت به وضاق بالحياة فيها وأُرْغِمَ على تركها وترك العراق سنة 354 هـ[6]، وفي السّنة نفسها قرّر أن

---

(1) ينظر تاريخ بغداد، أحمد أبو بكر الخطيب البغدادي (463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 104/4، ووفيات الأعيان ، 122/1 .

(2) ينظر أبو الطّيب المتنبي وأخباره، أبو منصور عبد الملك الثّعالبي النّيسابوري، مطبعة التّوفيق الأدبية، ط2، 1343هـ، 1925م، ص9.

(3) ينظر شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي ، راجعه وفهرسه: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، 1431هـ، 2010م، 23/1 .

(4) ينظر مع المتنبي، طه حسين، دار المعارف، القاهرة ، ط13 ، 1986 م، ص169.

(5) ينظر أبو الطيب المتنبي حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، محمّد كمال حلمي بك، مكتبة سعد الدّين، دمشق، سوريا، ط2، 1406هـ، 1986م ، ص73، والصبح المنبي: ص87.

(6) ينظر المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث: ص26 ، 29.

يعود إلى الكوفة فقُتِلَ أثناء عودته إليها[1] ، لكنّ التَّاريخ لم يقتل ذكره فقد نام وسهر النّاس يتتبعون معاني شعره وخفاياها، وقد صدق قوله [2]: **[من البسيط]**

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

ب –لغته الشّعرية ووصف ديوانه:

أبرزت لغة المتنبّي الشعريّة شخصيّته الأدبية وأسهمت في بنائها فقد تميّزت بالصّدق، والقوّة وصحّة التَّعبير، ولقد حفل شعره بالحِكم والأمثال واختصّ بالإبداع في وصف القتال[3]، فإذا وصف معركة "كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، حتّى ليُظَنّ الفريقان قد تقابلا والسلاحانِ قد تواصلا"[4]، وقد برع في فنون شعريّة أخرى، كإبداع المديح، وإيجاع الهجاء، "ولعلَّ أبرز ما يواجه قارئ المتنبّي حين يقابل بينه وبين غيره من شعراء العربيّة ظاهرة قوّة اللَّفظ وشدّة السَّبك في صياغة عبارته، ولا مراء في أنَّ هذه الظّاهرة هي ميزة المتنبّي من غيره منَ الشّعراء "[5]، فقد اخترع المعنى وابتدعه وتفرّد به لذلك يقول ابن جنّي: " فأمَّا اختراعه للمعاني وتغلغله فيها، واستيفاؤه لها فممّا لا يدفعه إلا ضدّ، ولا يستحسن معاندته إلا ندّ"[6].

ويتوزَّع شعر أبي الطيب المتنبّي على أربعِ مراحل، حيث نَظَمَهُ في أنحاء مختلفة، تتميَّز كلّ ناحية منها بخصائص متفرّدة وهي كالآتي[7]:

1. **المرحلة الأولى:** كانت في العراق والشام وفلسطين، تميّز فيها بلغةٍ شعريّةٍ تمثلت في عواطف الشَّباب، ونفثات الألم من الزّمان، فشعره في هذه المرحلة كثر فيه التعقيد اللفظيّ والمعنويّ.

---

(1) ينظر مع المتنبّي: ص374 ، 375 .

(2) ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنَّشر، بيروت، 1403هـ، 1983م: 332 .

(3) ينظر شرح ديوان أبي الطّيب المتنبي، أبو العلاء المعري، تحقيق عبد المجيد دياب، ط2، دار المعارف، 1413هـ ، 1992م ،96/1 .

(4) المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ضياء الدِّين الأثير، تحقيق محمّد محيي الدِّين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، 349/2 .

(5) المتنبي والمشكلة الغوية ، صاحب أبو جناح، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثَّالث 1977 م، عدد خاص بأبي الطّيب المتنبي، دار الحرية للطباعة ، بغداد، كلية الآداب، جامعة البصرة، ص35.

(6) الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، 4/1.

(7) ينظر شرح ديوان أبي الطّيب المتنبي، أبو العلاء المعري: 97/1 ، 98 .

2. **المرحلـة الثانيـة:** كانـت فـي حلـب، تميّـز فيها بعواطـف العظمـة والقوّة والجهـاد، والقلق مـن الحسّـاد، وغالـب شـعر هذه المرحلة فـي سيف الدولـة، وقد كَثُرَ فيه استعمال الغريب أحياناً، للدلاّلة على غزارة علمه.
3. **المرحلة الثالثة:** في مصر، وهو يمثّل غيظه منّ الماضي، وآماله الكبيرة بالمستقبل، ويصوّر المرارة التي عاشها بسبب فشله، أي أنَّ شعر هذه المرحلة مزيجٌ من الألم والأمل، والمدقِّق في كافورياته يرى من جلال المعنى، وجمال اللفظ والصِّياغة، ما يشهد أنّه بلغ كمال النّضج بما احتواه من حسن انسجامٍ ودقّة تعبير.
4. **المرحلـة الرَّابعـة:** فـي العراق وفارس، وشعره فيها أقلّ جودة ، فقد كان لفشله في مصر وما لاقاه في بغداد أثرٌ في تخفيف الثّائرة الشعريّة عنده، ولكن في مجمل الأمر لا يخفى علينا أنّه قد انفرد بأسوبٍ ولغةٍ شعريّةٍ مختلفة عنِ الشّعراء الآخرين، " وأنَّ الذي يُعاب عليه هو علـى الحقيقـة سـرّ مـن أسـرار شـاعريّته؛ لأنَّ مرجعـه التّوليـد الـذي لا يؤتـاه إلاَّ الشَّـاعر المطلق"[1] .

ويمثّل ديوان المتنبي خلاصةً ممزوجةً ومرتبطةً بين مؤتلِفٍ ومختلفٍ، من أمل ويأس، وفرح وحزن، وفلاح وخيبة، وحبّ وبغض، وخلاف ووفاق، كلُّ ذلك كان من خلال تجارب حياته التي تميّز بها في شعره [2]، وقد نال ديوانه اهتماماً كبيراً ، حيث عمل بعض الشرّاح على شرحه كلّه، ومنهم من شرح بعض أبياته، ومنهم مَن نقد بعض الشّراح فيما ذهبوا إليه من شرحٍ وتفسيرٍ، وقد رُتِّبت دواوين شعره بدايةً ترتيباً تاريخيّاً، وفي أواخر القرن الثالث وأثناء القرن الرابع تمّ جمع الدواوين وترتيبها على حروف المعجم، أي بحسب قوافي القصائد، ومن ذلك شرح ابن جنّي الفسْر أو الشَّرح الكبير[3].

وحديثاً حاول البرقوقي الأخذ من كلّ الشروح واستعان بها في تأليف شرحٍ يتّسم بالسّلاسة والاختصار، قال في وصفه: " توافر فيه ما لم يتوافر لأيّ شرحٍ من شروح المتنبي على حِدَتِهِ، فليس يُغني عنه شرح ولكنَّه هو بحمد الله يُغني عن سائر الشُّروح"[4].

---

(1) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي: 11/1 .

(2) ينظر شرح ديوان أبي الطّيب المتنبي، أبو العلاء المعري: 96/1 .

(3) ينظر المصدر السابق: (مقدمة التحقيق)،62/1 .

(4) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي: 13/1 .

ثانياً – نظرةٌ موجَزةٌ في اللسانيّات النَّصيَّة وإشكاليّة مصطلحي الاتِّساق والنَّصّ:

ظهر في نهاية السِّتينيّات منَ القرن الماضي منهجٌ لسانيّ يسمّيه بعض اللغويين (نحو النّصّ) ويسمِّيه بعضٌ آخر (اللِّسانيات النَّصيَّة)[1]، وقدِ اختلفت منطلقاته من حيث إنّها جاءت مكمِّلةً للسانيّات الجملة التي تجاوزت حدودها؛ وذلك لعدم كفايتها في وصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة [2] ولأنها نالت كفايتها من التمحيص والدراسة من جميع نواحيها، وقد حان الوقت للانتقال إلى دراسة ظواهر لغويّة أخرى هي النصوص بجميع أنواعها [3]، ويهدف هذا الاتّجاه إلى "إعادة بناء اللسانيّات من منطلقٍ جديدٍ موضوعه الوحدة الطبيعيّة للتعامل اللغويّ بين المتكلمين ألا وهي (النصّ)، وأثر السِّياق في الملفوظات اللّغويّة" [4]، ويشدّد بعض الباحثين على أنّ الحاجة تتطلّب النّمطينِ معاً (لسانيات الجملة واللِّسانيات النَّصِّيَّة)، حيث لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر[5].

يرى علماء نحو النّصّ أن ما قدّمه نحو الجملة من تحليلات هو تحليل جزئيّ يتناول بعض الجوانب الخاصّة بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأنّ كثيراً من هذه العلاقات لم يُدرسْ دراسةً كافيةً في إطارها؛ لهذا جاءت الدراساتُ النصيَّة " لدراسة مختلف العلاقات بين الجمل والنّظر في مدى انتظام هذه العلاقات في نصوصٍ متشابهة"[6] والبحث في كيفية تحقّق اتّساقها وارتباطها، "فالنّصّ يعني اتّساق الملفوظات وانسجامها"[7].

وترتكز وظيفة اللِّسانيات النصيَّة على أمرين مهمّين هما: الوصف النّصّيّ المتمثّل في الدّراسة اللغويّة للأبنيَّة، والتحليل النصيّ الذي يتناول المظاهر المتنوّعة لأشكال التواصل النّصّيّ مع الاهتمام بالسياق[8]، "وتسعى اللّسانيات النصيّة في المستوى التحليليّ إلى الكشف عن

---

(1) ينظر مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدّار العربيَّة ناشرون، ص: 59 .

(2) ينظر علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات)، سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنَّشر، لونجمان، ط1، 1997م، ص:134 .

(3) ينظر مدخل إلى علم النَّصّ ومجالات تطبيقه : ص66 .

(4) المصدر السابق: ص59 .

(5) ينظر نحو النّصّ اتّجاه جديد في الدَّرس النَّحْوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشَّرق، ط1، 2001، ص: 68، وعلم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات): ص135 .

(6) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ص60 .

(7) لسانيات الخطاب، مباحث في التَّأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م،: ص28 .

(8) ينظر علم اللغة النَّصي بين النَّظريّة والتَّطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطّباعة والنَّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1431هـ، 2000م، 55/1، 56 .

الأبنية السطحيّة والعميقة للنُّصوص من خلال البحث في علاقات التَّرابط والتَّناغم، والكشف عن العلاقات الرَّابطة بين القارئ والمنتج ضمن ثلاثيّة (نصّ، سياق، تداول)"[1].

وإضافةً إلى تلك الوظيفة التي تتمّ بين الوصف والتّحليل ينبغي التّنبيه إلى أنّ الوظيفة الأساسيّة للسانيّات النّصّ تتجلّى في كيفيّة استخدامه وسائل الرّبط، وسبب مجيئها بتلك الكيفيّة أو الصّورة التي هي عليها، كما تبحث في مدى تأثّر النّصّ بتلك الوسائل في اتّساقه وانسجامه[2].

الاتّساق والنصّ: المفهوم وإشكاليّة المصطلح:

ولّد التّعدّد الهائل للمصطلحات والتعريفات في مجال اللسانيّات النّصّية صعوبةً في تحديد مفاهيمه، وهذا الأمر من أبرز ما اتّسم به البحث النصيّ عبر التطور السريع الذي شهده، فقد تعدّدت مفاهيمه وإجراءاته ومرجعيّاته التأسيسيّة حتى بات من الصعب تحديد نشأته المدرسيّة، وضبط منهجيّة تحليل النصوص، وممَا زاد في صعوبة الموقف تعدّد الأشكال النصيّة الأمر الذي أوقع في مأزق الضبط المعرفيّ لمصطلح النَّص الذي يمثّل بؤرة الهمّ المنهجيّ في هذا الحقل[3].

نتيجةً لذلك فإنّه لا يُتَّفق حول هذا العلم إلا بقدرٍ ضئيلٍ، فقد نجد لدى الباحث نفسه تعريفاتٍ لشيءٍ واحدٍ يختلف كلٌّ منها عن الآخر، فلسانيات النَّصّ علمٌ غير قابل للانحصار في مقولاته[4]، وقد كان الاتِّصال بين العلوم الأخرى خاصةً (اللِّسانيات النصّيَّة) واتصالها بعلوم الأدب والبلاغة والأسلوب وعلوم النَّفس وغيرها سبباً من أسباب تلك الصعوبة التي امتدّت حتى طالت المعايير التي تتحقَّق بها النصيّة، ومن أسباب هذا التعدّد الاضطراب في تحديد معايير هذا العلم هل هي شكليّة أم دلاليّة، أم شكليّة ودلاليّة معاً، وكونه لا يزال في طور النُّمو[5].

---

(1) لسانيات الخطاب مباحث في التَّأسيس والإجراء، ص: 34، ونحو النَّص اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحْوي: ص58 – 60 .

(2) ينظر نحو النَّص (نقد االنظرية وبناء أخرى)، عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط1، 1465هـ، 2004هـ، ص85.

(3) ينظر لسانيات الخطاب مباحث في التَّأسيس والإجراء: ص26 .

(4) ينظر علم لغة النَّصّ (المفاهيم والاتِّجاهات): ص115 .

(5) ينظر علم اللغة النَّصي بين النَّظريَّة والتَّطبيق: 27/1 .

من أسباب اختلاف المصطلحات اختلاف مفاهيم وتَّصورات واتّجاهات السامعين والقرّاء " تشهد على ذلك المناقشات الحامية حول دور القرّاء في النَّظريّة الأدبيّة "[1]، والخلاف بين مدرستيْ البصرة والكوفة في نطاق اللّغة والنّحو خير دليل على ذلك، فقد حدث الاختلاف قديماً وأمَّا الآن فحدِّث ولا حرج، ولاسيّما في المصطلح الذي نحن بصدده، وهو مصطلح (الاتّساق) المترجم عن (Cohesion)، فقد رأينا أنّ بعضاً من علماء اللُّغة وسَموا به كتبهم مثل هاليداي ورقية حسن (Cohesion In English)، وهذا العنوان يفتقر إلى الضبط في تحديد مفهومه، الأمر الذي انعكس على ترجمته، فتُرجم بمقابلاتٍ عربيّةٍ مختلفةٍ، فقد اختار محمَّد خطابي الاتّساق، في حين ترجمه صبحي إبراهيم الفقي وإبراهيم خليل ومنذر عياشي إلى التّماسك، واختار جميل عبد المجيد وسعد مصلوح وتمام حسّان في الدَّلالة عليه مصطلح السَّبك، وترجَمَتْهُ إلهام أبو غزالة وعليّ خليل حمد إلى التّضامّ، وعبد القادر قنيني إلى الالتئام، وأحمد عفيفي إلى السّبك أوِ الرّبط أوِ التّضام، أمّا محمّد مفتاح فترجمه بالالتحام، وكلّ هذه المقابلات اختيرت وفقاً لوجهة نظر كلّ مترجم.

وقد آثرتُ استعمال مصطلح (الاتّساق) لوروده في تراثنا، حيث استعمله عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز فضلاً عمّا اجتمع في هذا الكتاب من معانٍ مرتبطة بالاتّساق صراحةً ومفهوماً[2]، فمفهوم النَّظم الذي وسم به الجرجانيّ نظريّته يتضمّن معنيي الانتظام والاتّساق، كما أنّ مصطلح الاتّساق هو الأقرب إلى مفهوم النّصّ الحامل لمعناه.

أمّا النّصّ (Text) فقد تعدّدت تعريفاته عند المحدثين[3] وهي تختلف باختلاف معاييره ومداخله ومنطلقاته، وتتعدّد بسبب الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفَّر في ما يُطلق عليه اسم (نصّ)[4]، يقول سعيد بحيري: "إنّ مسألة وجود تعريف جامع مانع للنّصّ مسألة غير منطقيّة من جهة التّطوّر اللغويّ، ويؤكّد ذلك الاختلافُ بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغويّة مختلفة حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم"[5].

---

(1) النَّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة : تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص101.

(2) ينظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)، تحقيق التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ، 1995م: 49/1، 50.

(3) ينظر علم لغة النّصّ(المفاهيم والاتجاهات): 101 .

(4) ينظر نسيج النّصّ، الأزهر الزّنّاد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، : ص11 .

(5) علم لغة النّصّ (المفاهيم والاتّجاهات): ص107.

وقد عَرّف هاليداي ورقيّة حسن النّصَّ بأنَّه: "متتالية من الجمل شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقاتٌ، أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات، تتمّ هذه العلاقات بين عنصرٍ وآخر واردٍ في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين متتاليةٍ برُمَّتها سابقة أو لاحقة"[1].

ويُعرّف كذلك بأنّه سلسلة من الجمل المتجاوزة للجملة يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة ومبدأ الاتّساق[2]، وهما المكوّنان للوحدة النصِّيَّة منَ الجمل المنجزة فعلاً في مقامٍ معيّن بحيث يكون لها مدلولها داخل السِّياق حيث يتّصل السّياق بالنّصّ اتّصالاً شديداً بحيث يصعب الفصل بينهما[3].

ففي اللسانيّات النّصّيّة لا تفهم الجمل ولا تعطي المدلول إلا بإدماج نظام الجمل من خلال الاتّساق والانسجام المحققَين للتَّواصل مع جملٍ أخرى وصولاً إلى نصٍّ متَّسمٍ بالنّصيّة [4].

وقد عدّ دي بوجراند (Robertdebeaugrannd) الاتساق والترابط من المبادئ التي تُحكم النّصيّة؛ لأنه يحقق بالتّعاون مع مبادئ النصيَّة الأخرى التوازن بين العناصر النحويّة والتقليدية والعناصر الذّهنية غير اللغويّة التي أهملها نحاة الجملة[5]، حيث اشترط لما يمكن أن يُعَدّ نصّاً توافر سبعة معايير، فالنصّ "من حيث هو حَدَث تواصليّ يلزم لكونه نصّاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصيّة مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحدٌ من هذه المعايير: السّبك (Cohesion)، والحبك (Coherence)، والقصد (Intentionlity)، والقَبول أو المقبوليّة (Acceptability)، والإخباريّة أو الإعلام (Informativity)، والمقاميّة (Situationality)، والتّناصّ (Intertextuality)"[6].

ومن هذه المعايير ما يختصّ بالنَّصّ ذاته من حيث الشَّكل والمضمون، وهما السَّبك والحبك (الاتِّساق والانسجام)، ومنها ما يتعلّق بالمرسِل ومتلقي النَّصّ، وهما القصد والقَبول، ومنها ما يختصّ بالمعلومات الواردة في النَّصِّ، وهي الإعلاميَة، ومنها ما يتعلّق بالسّياق والظّروف المحيطة بالنصّ، وهي المقاميّة، ومنها ما يتعلّق بعلاقة النّصّ بغيره من النّصوص،

---

(1) لسانيّات النّصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ط1، 1991م: ص13.

(2) ينظر الخطاب وخصائص اللّغة العربيّة، دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، أحمد المتوكل، دار الأمان الرّباط، ط1، 1431هـ، 2010م، ص22 .

(3) ينظر علم لغة النّصّ، عزة شبل، تقديم: سليمان العطّار، مكتبة الآداب، ط2، 2009م، ص1.

(4) ينظر نحو النَّصّ اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحْوي: ص19 .

(5) ينظر علم النَّص ونظريّة التّرجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة للنّشر والتّوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ص: 51.

(6) علم اللّغة النصيّ بين النّظرية والتّطبيق: 33/1 ، 34.

وهو التّناصّ، وقد تضخّم هذان المصطلحان (الاتِّساق والانسجام أوِ السَّبك والحبك) بسبب الخلط في فهم طبيعة الجمل المتجاورة المكوَّنة للنصّ[1]، وذلك باعتباراتٍ مختلفة ومتباينة ومتداخلة بينه وبين الجملة.

ليس النَّصّ في مفهوم اللِّسانيّات الحديثة "مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنَّما هو وحدة لغويّة نوعيّة ميزتها الأساسيّة الاتّساق والترابط "[2]، وبعبارةٍ أخرى: النصّ المتّسّق المترابط هو "ما به يَظهر المعنى أي الشّكل الصوتيّ المسموع منَ الكلام أو الشَّكل المرئيّ منه عندما يُترجم إلى المكتوب، وهذا الشّكل الصوتيّ يمثّل آخر طور يبلغه الكلام في تولّده (البينة السطحيَّة) إذ ينطلق تركيب الملفوظ منَ الأساس حيث تجتمع العناصر المقوليّة بالصيغ الصرفيّة الحاصلة في المعجم ثمّ تنظمها القواعد التركيبيّة في بنية تطابقها بنية دلاليّة (البنية العميقة) ثم تجري على هذه البنية تحويلات تأخذ بعدها شكلاً صوتيّاً هو ما يمثل حدثاً يُسمع ويُنقل عن طريق قناة ما ... فالنَّص نسيجٌ من الكلماتِ يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحدٍ هو ما نطلق عليه مصطلح نصّ" [3] .

ممّا سبق يتّضح أنّ اللسانيات الحديثة تهتم بدراسة الرّوابط التي تربط أجزاء النصّ، وتحليل البنى النّصية واستكشاف العلاقات التي تعمل على اتّساق النصوص وانسجامها، وأنّ أبرز ما يَسِمُ هذا العلم كثرة مصطلحاته وتعدّد مفاهيمها وتشعّبها، ومن هذه المصطلحات الاتّساق والنصّ.

---

(1) ينظر النَّص والخطاب والإجراء: ص105 .

(2) مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه: ص59 .

(3) نسيج النَّصّ: ص12.

الفصل الأوّل

الاتّساق بين التُّراث العربيّ واللّسانيّات النصيّة

المبحثُ الأوَل: الاتِّساق مفهومه وملامح بحثه في دراسات القدامى والمحدثين .

المبحث الثَّاني: تضافر مستوياتُ الإجراء التّحليليّ للاتّساق .

المبحث الأوّل

الاتّساق وملامح بحثه في دراسات القدامى والمحدثين.

المطلب الأوَّل: مفهوم الاتّساق.

المطلب الثَّاني: ملامح الاتّساق في التّراث العربيّ.

المطلب الثَّالث: الاتّساق في الدرس اللسانيّ الحديث.

المبحث الأوّل: الاتّساق مفهومه وملامح بحثه في دراسات القدامى والمحدَثين:

تهدف هذه الزاوية من الدِّراسة إلى الوقوف على أصول مصطلح الاتّساق وتتبّعه من خلال تراثنا العربيّ العظيم، واستجلاء علاقته بمصطلحات أخرى تتداخل معه نظريّاً وإجرائيّاً، وتعيين العلاقة القائمة بين مصطلحي الاتّساق والانسجام، وبيان الكيفيّة التي يتمّ بها تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال الاتّساق النّصيّ؛ والتّدقيق في المصطلح بهذا الشكل العلميّ والمعرفيّ والمنهجيّ لإزالة التباسه يبدو أمراً ضرورياً لاستيعابه، وإدراك المنبت الذي تشكَّل فيه، وكيفيّة تداوله، والإمساك بالمنطق المنظّم له[1].

المطلب الأوّل: مفهوم الاتّساق:

الاتّساق لغةً:

تعدّ المادّة المعجميّة للفظ الاتّساق منبعاً أوّليّاً وأساسيّاً تستنبط منه المعاني الثانويّة الاصطلاحيّة؛ ذلك لأنّ الصّورة المعجميّة لأيّ لفظ في العربيّة تمثّل المرجعيّة الأولى له، والحالة المعجميّة للألفاظ تمثّل الصّورة الأساسيّة لمحيطها الدّلاليّ[2]، وفيما يلي بيانٌ لما أورده بعض أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة والحديثة في تبيين معنى لفظ الاتساق الّذي هو من مادّة (وَسَقَ):

أورد ابن منظور (ت711هـ) أنّ مادة (وَسَقَ) تدل على الجمع بين الأشياء وضمّها، واتّساق ذات بينها يقول: " الوُسوقُ: ما دخل فيه اللّيل وما ضمّ، وقد وَسَقَ الليل واتَّسق، وكلّ ما انضمّ فقد اتّسق، والطّريق يأتَسِق ويتَّسقُ أي: ينضمّ؛ حكاه الكسائيّ، واتّسَقَ القمر: استوى، وفي التّنزيل: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[3]، قال الفَرّاء: وما وَسَقَ أي: وما جمع وضمّ . واتِّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ... وقال أبو عبيدة: وما وَسَقَ أي: وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنّه جمعها... ووسقتُ الشّيءَ جمعتُهُ وحملتُهُ، والوَسْق ضمّ الشّيء إلى الشّيء ... والاتّساق الانتظام"[4]، ويؤكّد قول أبي عبيدة في تفسير قوله ـ تعالى ـ:

---

(1) ينظر السّياق والنصّ الشعريّ من البنية إلى القراءة، عليّ آيت أوشان، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1402هـ، 2000م، ص12.

(2) ينظر علم الدلالة العربيّ النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1417، 1996، ص41.

(3) سورة الانشقاق: الآيات: (16)، (17)، (18) .

(4) لسان العرب، محمّد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، (وَسَقَ) 378/10.

﴿وَمَا وَسَقَ﴾ معنى الجمع والضمّ مع الائتلاف والتناسق بين العناصر المجموعة في المادّة المعجميّة (وَسَقَ) ؛ فإنّ الضمّ والجمع في الجبال والبحار والأشجار هو ضمٌّ متّسقٌ موحّد لتواجدها جميعاً ضمن حقلٍ دلاليٍّ واحدٍ هو (الأرض)، وقد جمع بين هذه العناصر على مجرى الاتّصال والارتباط، ويُفهم من ذلك أنّ طريقة جمع الشّيء إلى الشّيء وضمّها مع بعضها طريقة اتّساقيّة تسهم في جعل الأشياء منتظمة لما بينها من علاقاتٍ دلاليّة موحّدة، وورد في مختار الصّحاح للرّازي (ت721هـ) أنّ "الوَسْق مصدر وَسَقَ الشّيءَ، أي جمعه وحمله، وبابه (وَعَدَ)، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿واللَّيْلِ ومَا وَسَقَ﴾ فإذا جلّل اللّيل الجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وَسَقَها"[1].

وجاء في كتب التّفسير ما يوافق أقوال المعجميّين، فقد قال أبو حيّان الأندلسيّ (ت745هـ) في تفسير ﴿ وَمَا وَسَقَ﴾ : "وسق: ضمَّ وجمعَ، ومنه الوسقُ: الأصواع المجموعة، وهي ستّون صاعاً، وطعام موسوق: أي: مجموع، ... ويقال: أمرُ فلانٍ متّسق: أي مجتمع على الصلاح منتظم"[2]، وأمّا ابن عاشور(ت1393هـ) فيقول فيه: والوسق: جمع الأشياء بعضها إلى بعض، فيجوز أن يكون المعنى وما جمع ممّا كان منتشراً في النّهار من ناسٍ وحيوانٍ فإنّها تأوي في اللّيل إلى مآويها... واتّساق القمر: اجتماع ضيائه وهو افتعالٌ من الوسق بمعنى الجمع ... وذلك في ليلة البدر... وأصل فعل اتّسق: اوتسق قلبت الواو تاءً فوقيّة طلباً لإدغامها في تاء الافتعال وهو قلب مطّرد"[3]، ووزن اتَّسق: افتعل وهو مشتق من الوسق، ويقال: اتّسق: استوى[4]. وندرك ممّا ذكره أبو حيان وابن عاشور أنَّ كلّ شيءٍ مجتمعٍ منتظمٍ من الأشياء يدخل في معنى الاتّساق.

وأضاف الفيروز آبادي (ت817هـ): " وسَقَهُ يَسِقُهُ: جمعه وحمله، ومنه (واللَّيْلِ ومَا وَسَقَ) وطرده، ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرّفقة من النّاس فإذا سرقت طردت معاً...

---

(1) مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت 721هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ ، 1995م، 740/1.

(2) تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشّهير بأبي حيان الأندلسيّ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد، عليّ محمد معوض، شارك في التحقيق زكريّا عبدالمجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت 1422هـ، 2001م، 437/8.

(3) ينظر التحرير والتّنوير، (تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ، (ت 1393 هـ)، الدّار التونسية للنّشر، تونس،1984 م، 227/30.

(4) ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م، 41/2.

واستوسقت الإبل اجتمعت، واتّسق: انتظم"[1]، واستوسقَ الكلام واتّسق: اجتمع وانتظم، ووسقه.

ويقول الزّبيدي (ت1205هـ): " ووَسَقَهُ يَسِقُهُ وَسقاً ووُسُوقاً: ضمّه وجمعه وحمله"[2]، "واتّسق يتّسقُ و يأتسق الشّيء: انضمّ وانتظم، واستوسقت الإبل: اجتمعت وانضمّت وأطاعت"[3]، أي: انساقت وانقادت قيادة منتظمة، حتّى اندمجت وتوحّدت بحيث لم تنقسم أو تتجزّأ وتصبح فرادى وأشتاتاً، بل مجموعة من الإبل المنقادة التي تستوسق وتمتثل وتطيع أمر قائدها، و"اتسق الشّيء اجتمع وانضم وانتظم "[4]، وعلى ذلك فإن الكلام المتّسق هو الذي تتحقَّق فيه صفات الضمّ والجمع والائتلاف، فأمّا الذي لا يتحقّق فيه ذلك فهو قمش وهرج أي: رديءٌ ضعيف.

وكما تطرقت المعاجم العربية القديمة والحديثة لمفهوم الاتّساق تطرّق معجم (Oxford) الغربيّ إليه فعرّفه بأنَّه "إلصاق الشّيء بشيءٍ آخر بالشكل الّذي يشكّلان به وحدةً مثل: اتّساق العائلة الواحدة، وتثبيت الذرّات بعضها ببعض لتعطي كلّاً واحداً "[5]، وعلى ذلك فإنّ اتّساق الكلام يكون باجتماع الألفاظ وائتلافها بطريقةٍ منتظمةٍ تشبه خليّة النّحل في انتظامها واتّساقها وترابطها.

ويتّضح ممّا أورده أصحاب المعاجم اللّغويّة القديمة والحديثة في معنى كلمة الاتّساق ما يلي:

- إنّ كلمة الاتّساق كثيرة المعاني تصبّ في قالبٍ واحد ألا وهو قالب الجمع والضّمّ والحمل والانتظام.
- إنّ كلمة الاتّساق الّتي جاءت بها المعاجم القديمة تكاد تتّفق مع معنى الاتّساق في المعاجم الحديثة.

ومجمل القول: أنّ دلالة الاتّساق في المعاجم اللغويّة القديمة والحديثة توحي بجمع الألفاظ المتعالقة وضمّ بعضها إلى بعض في نسقٍ لغويٍّ منتظمٍ لتنتج نصاً موحداً مرتبطاً.

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت 817هـ)، مؤسسة الرّسالة، بيروت، (وسق) 1198/1، 1199.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزّبيديّ (ت 1205 هـ) تحقيق مجموعة من المحقّقين، دار الهداية، (وسق) 469/26.

(3) معجم متن اللغة، أحمد رضا، المجلد الخامس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ، 1960 م، (وسق) 755/5.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ، 2004م، (وسق) ص1032 .

(5) تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النّصّ (دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة)، بن يحيى ناعوس ، رسالة دكتوراه، 2012م، 2013م ،ص 197 نقلاً عن: (oxford: oxford University press ,1989), p: 173 OXFORD, (advanced learner S Encyclopedia)

المطلب الثاني: ملامح الاتّساق في التّراث العربي:

يعدّ الاتّساق أحد المصطلحات المحوريّة الحديثة في الدّراسات النّصّيّة، وقد كثر اعتناء العلماء به لأهميّته، وبالرّغم من كثرة الجدال الدائر حول المصطلح ومفهومه وضوابطه بين الدارسين على تباين اتجاهاتهم وأهدافهم فإنَّ الاتّساق يبقى من أهمّ المفاهيم الجوهريّة والأوليّة سواء أكان في الدّراسات القديمة أو الحديثة، وبحث موضوع الاتساق يفيد في الرّبط بين القديم والحديث فيمثّل بذلك حلقة وصلٍ بينهما.

" ويعدّ الرّبط بين القديم والحديث منهجاً قويماً لدراسة الفكر الإنسانيّ عامَّةً، والفكر اللغويّ خاصةً، ولذا فقد قامت دراساتٌ كثيرةٌ في العصر الحديث على إنتاج القدماء " [1]، " لكونه إنجاز قومٍ هم من أعلم الناس بفقه العربيّة، فلن يتحقّق طموح في نظريّة علميّة دون إحياء الأفكار الصالحة في التراث"[2].

وللاتّساق ملامح في تراثنا العربيّ القديم قامت الدراسات الحديثة بتطويرها وجعلها علماً مستقلاً ينتفع به، وقبل تناول مفهوم الاتّساق عند الغربيّين وجب علينا التوقّف عند بذوره في التراث العربيّ؛ لأن ذلك " يمكّننا أن نعيد النّظر في الإشاراتِ التي قدّمها القدماء في البلاغة والتّفسير والفقه والنّقد وغير ذلك من فروع التّراث، تلك التي تتجاوز إطار الجملة وتتعلّق بمتتابعات جمليّة أو أجزاء عدّة من نصّ، بل بنصّ كامل ـ وإن قلَّتِ الأخيرةُ ـ وتشكّل منها تصوّراً عامّاً أو كلّاً يمكن أن تسهم فيه إضافاتُ علماء النّصّ بنصيبٍ معقول"[3]؛ لذا سنتناول هذه الملامح للكشف عن مدى إدراكهم تلك الخاصيّة وعنايتهم بها، وللبحث عن الوسائل التي يتّسق بها النّصّ حسب وجهة نظرهم؛ وسنستعرض ذلك في التّراث الدينيّ والبلاغيّ والنّقديّ الأدبيّ، وستكون البداية بملامح الاتّساقّ عند العلماء المشتغلين بالنصّ القرآنيّ.

أوّلاً ـ ملامح الاتّساق في التّراث الدينيّ:

من بين الذين تناولوا مفهوم الاتّساق الباقلانيّ (ت403هـ) في كتابه إعجاز القرآن، فقد ذكر أنّ كلام العرب الفصيح يتغاير عند النّظم والضمّ والجمع، بمعنى أنّ تأليف الكلام الفصيح يكون بواسطة الاتّساق الذي يتحقَّق بضمّ الكلام وجمعه إلى بعضه بعض ممّا يجعله منتظماً

---

(1) علم اللغة النّصّيّ بين النظرية والتّطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: 83/1.

(2) المصدر السابق: الموضع نفسه.

(3) علم لغة النَّصّ (المفاهيم والاتّجاهات)، سعيد حسن بحيري: ص196.

ومترابطاً، يقول الباقلانيّ: "كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيّناً، في الفصل والوصل والعلوّ والنّزول، والتقريب والتبعيد، وغير ذلك ممّا ينقسم إليه الخطاب عند النّظم، ويتصرّف فيه القول عند الضمّ والجمع"[1]، ونظم القرآن عند الباقلانيّ يتبيّن من خلال إعجازه؛ فأسلوب القرآن على حدّ واحد في حسن السّبك والنّظم، لا يختلف ولا يتفاوت، وهو قائم على التّرابط والتّناسب في الموضوعات، والآيات والسّور، وبين مقدّماتها وما تنتهي إليه، والمتأمل في نظم القرآن يدرك أنّ أسلوبه يسير بنمط متجانس، دون إخلالٍ أو اضطرابٍ أو تفاوتٍ بين سورةٍ وسورةٍ، أو آيةٍ وآيةٍ، أو موضوعٍ وموضوعٍ، وهو منفردٌ بذلك الأسلوب " وأنت ترى غيره من الكلام يضطرب في مجاريه ويختلّ تصرّفه في معانيه، ويتفاوت التفاوت الكثير في طرقه... ونظم القرآن في مؤتلفه ومختلفه، وفي فصله ووصله، وافتتاحه واختتامه..."[2]، والمتدبّر في نظم القرآن وآياته يجد المعنى المنتظم المتّسق، الذي ترتبط فيه اللاحقة بالسابقة، وحسن الفاتحة بالخاتمة، وحسن التخلّص من معنًى إلى معنى، كالتخلّص من الإعذار إلى الإنذار مثلاً، يقول الباقلانيّ: نجد آياتٍ متباعدة في المواقع نائية المطارح، قد جعلها النّظم البديع أشدّ تآلفاً من الشّيء المؤتلف في الأصل، ويكشف عن أوجه الخلوص من احتجاجٍ إلى وعيدٍ ومن إعذارٍ إلى إنذارٍ، مختلفة لكنّها تأتلف بشريف النّظم، ومتباعدة تتقارب بعليّ الضّم [3]، وبالجمع بين المؤتلف والمختلف، والمتّفق والمتّسق[4].

وكما هو ملاحظ فقد برز دور الباقلاّنيّ في الوقوف على معيار الاتّساق" الّذي تظهر منه روعة النظم وحسن السّبك، فقضايا الفصل والوصل، وعلاقة افتتاحيّة السّورة بنهايتها، وبتماسكها الكليّ الشّامل وترابط موضوعها أمور لها مكان مهمّ في لسانيات النصّ، وقد تحدّث عنها الباقلانيّ في القرن الخامس الهجريّ من خلال نظره للقرآن الكريم نظرةً شاملة مبيّناً أنّ سرّ إعجازه يكمن في أسلوبه" [5]، حيث يتعذَّر على البشر أن يأتوا بآيةٍ من مثله؛ لأنَّ سرّ إعجازه متوقّفٌ على عدّة أمور، فهو يكمن ـ كما يقول الباقلانيّ ـ في "لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأمّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشّرف والفضيلة، حتّى لا ترى

---

(1) إعجاز القرآن، أبوبكر محمد بن الطيّب الباقلاّني (ت403 هـ)، تحقيق السّيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، 1997 م، 38/1.

(2) المصدر السّابق: 205/1، 206.

(3) ينظر المصدر نفسه: 197/1.

(4) ينظر إعجاز القرآن، الباقلاني: 301/1.

(5) دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسيّ، دراسة تطبيقيّة في صحيح الأحاديث القدسيّة للشيخ مصطفى العدوي، محمد عرباوي، رسالة ماجستير، إشراف: السعيد بن إبراهيم، كليّة الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م، ص18.

شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشدّ تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه"[1]، ونصّه هذا أوجب الإحاطة بالنّظم الّذي به يتّصل أخذ الكلام ويلتئم بعضه ببعض، بحيث يكون ائتلاف ألفاظه ومعانيه مرتبطاً بعضها ببعض، وهو ما يقصده الخطابيّ بتوفر عنصري الدّالّ والمدلول، وهو معنى (لفظ حامل، ومعنى به قائم)، ولكنَّ هذين العنصرين اللغويّين لن يتحققا إلا بنظامٍ تحكمه علاقاتٌ يُمكنها مجتمعةً تحقيق الاتّساق والترابط (رباط لهما ناظم) ، وأنّ هذه الأمور الثّلاثة متوقّفة على ما ظهر من ثمر ارتباط وتآلف اللفظ والمعنى معاً، والقرآن جاء مضمَّناً أدقّ المعاني، كإثبات وحدانيّة الله وتعظيم صفاته والأمر بطاعته وعبادته والحثّ على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإلى غير ذلك، كلّ هذا متوقّف على حسن الاختيار ووضع الكلام في موضعه المناسب حتّى يتّسق ، "ومعلومٌ أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين أشتاتها حتّى تنتظم وتتّسق أمرٌ تعجز عنه قوى البشر، ولا يبلغه قدرهم؛ فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله، أو مناقضته في شكله"[2]، فلا قيمة للفظ مستقلاً بذاته، ولا للمعنى بحدّ ذاته، منفردين ومفترقين عن بعضهما، فالقيمة تظهر في تلاحمهما واتّساقهما، وعدم الفصل بينهما في البناء النّصّيّ.

ومن ضمن المعاني المرتبطة بالاتّساق والتي كان للباقلانيّ اهتمامٌ بها الجمع بين أشتات الكلام حتى تتوافق وتنتظم، فدرجة المعنى تفترق وتفتقد رونقها إذا أبدل اللفظ بآخر ممّا ينتج نصّا غير متّسق؛ "ذلك أنّ في الكلام ألفاظاً متقاربةً في المعاني يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء اللغة بخلاف ذلك؛ لأنّ لكلّ لفظةٍ منها خاصيّةً تتميز بها من صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها "[3]، وهذا النصّ يؤكّد على ضرورة وجود علاقة بين الكلمات داخل النصّ حتى يكون متّسقاً، وذلك بحسن اختيارها ثمّ جمعها وترتيبها على نحوٍ

(1) بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة ذخائر العرب 16، أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهم بن الخطاب البستيّ المعروف بالخطابيّ، تحقيق محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م، 27/1.

(2) المصدر السّابق: 28/1.

(3) المصدر نفسه: 29/1 .

منتظمٍ متآلفٍ؛ " فالتأتّي والتّلطّف في جميع هذه الأشياء وضمّها وملاءمة ذات بينها هو خاصّ اللّغة وسرّها وطلاوتها الرّائقة وجوهرها"[1].

وتناول الإمام الزّركشيّ (ت794هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) علم المناسبة تناولاً تنظيريّاً، بحيث جعل لهذا العلم الدقيق فائدة عظيمة ألا وهي "جعل أجزاء الكلام بعضه آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التّأليف حاله حال البناء المُحكَم المتلائم الأجزاء"[2].

ويشير الزّركشيّ في نصّه السابق إلى ما يعرف اليوم بمصطلح الاتّساق بوصفٍ يتقارب مع مفهومه في الفكر اللسانيّ النصّي، الذي يستلزم في الكلام المتّسق أن يكون متَّصلًا ببعضه، وأن تكون ألفاظه مترابطة يستدعي بعضها بعضاً، فلا ينقطع هذا الارتباط إلا بانقطاع الكلام، وهو ما نلحظه في النّصّ القرآنيّ فإنّ آياته ترتبط بالطّريقة الّتي تستدعي فيها آيةٌ ذكر آيةٍ أخرى بشكلٍ متناغمٍ متلائمٍ متّسقٍ، وعلم المناسبة أشار إلى شدّ النّص من أوله إلى آخره، أو العكس، وهذا ما يؤول إلى بنية النَّص الكليَّة [3].

ويشكّل النظم قوةً لفظيّةً بين أجزاء القرآن الكريم تكمن في قوّة الارتباط؛ ممّا جعل عناية العلماء تنصبّ على دراسته فوجدوه كأنّه سبيكةٌ واحدةٌ تأخذ آياته وسوره بعضها برقاب بعضٍ، بحيث لا يتخلّل أجزاءه تفكّك ولا ضعف[4].

ويهتمّ علم المناسبة باستجلاء العلاقات التي تخلق الارتباط الملتحم بين أجزاء القول، بحيث تتعانق دلالاته فيظهر كالكلمة الواحدة، وينبثق هذا العلم من "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني"[5]، فمن معاني الاتّساق المعجميّة الانتظام، حيث يكون الاتّساق في المعنى وفي انتظام الألفاظ وترتيبها وترابطها.

وقد عدّ العلماء الارتباط الحاصل بين آيات القرآن وجهاً من وجوه إعجازه؛ وذلك لارتباط أوّله بآخره وتعلّق بعضه ببعض، ويتّفق هذا مع ما ذكره الزّركشيّ عن علم المناسبة التي تحدث

---

(1) الخصائص، ابن جني(ت392هـ)، تحقيق محمّد عليّ النّجار، عالم الكتب، بيروت، 125/2.

(2) البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين الزركشي(ت794هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، 36/1.

(3) ينظر النّص والخطاب، قراءة في علوم القرآن، محمّد عبد الباسط عيد، تقديم: صلاح رزق، مكتبة الآداب، عليّ حسن، ط1، 1430هـ، 2009م، ص38، 39 .

(4) ينظر المدخل إلى بلاغة النّص، مصطفى السّعدني، منشأة المعارف، الإسكندريّة، ط1، 1994م، ص23.

(5) البرهان في علوم القرآن: 36/1

بتناسق الألفاظ المرتبطة لتعلّقٍ أو لعطفٍ مشتركٍ كالنّظيرين أو لتفسيرٍ يُحتاج فيه إلى اللّفظ الآخر، فيتشكّل بذلك وجه الارتباط الجامع ما بين الكلام فيكون كالسّلسال، فعلم المناسبة يبحث في العلاقات الّتي تحقّق التّناسب والتّناسق ما بين الآيات والسّور، وترجع المناسبة بين آيتين أو سورتين "إلى معنىً ما رابط بينهما عامّ أو خاصّ، عقليّ أو حسّيّ أو خياليّ و غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التّلازم الذّهنيّ كالسّبب والمسبّب، والعلّة والمعلول، والنّظيرين، والضّدين، ونحوه أو التّلازم الخارجيّ كالمرتّب على ترتيب الوجود"[1].

ممّا سبق نرى أنّ لعلم المناسبة أمورا لابدّ من الوقوف عندها، ألا وهي: أن الاتّساق يحدث بضمّ آي القرآن الكريم بعضها بعض وجعل هذه الآية إلى جنب هذه الآية بدعامة تجعل الكلام متّصلاً ومتّسقاً، وهذه الدّعائم قد تكون قرائن لفظيّة أو معنويّة، مرتبطة بوحدة دلاليّة تؤدّي الغرض المقصود، بحيث تكون الآيات كالكلمة الواحدة بل القرآن الكريم كلّه كالكلمة الواحدة المتّسقة نصّيّا، ويظهر هذا الارتباط والتّناسق ما بين الكلام لحاجة اللاحق بالسّابق على جهاتٍ مخصوصة يطالبها، وإذا قابلنا ما سبق بمفهوم الاتّساق الذي يعني الارتباط بين أجزاء الكلام بواسطة علاقات رابطة فإنّنا نلحظ تشابهاً واضحاً بين علم المناسبة والاتّساق؛ فالمناسبة علمٌ يبيّن كيفيّة اتّصال آيات القرآن الكريم وتلاحمها، بصورة تظهر فيها أجزاء الكلام آخذاً بعضها بأعناق بعضٍ، ممّا يقوّي الارتباط العامّ بين أجزاء القرآن الكريم، ويصير التّأليف فيه كحال البناء المُحكَم المتناسق الأجزاء، وكذلك الاتّساق يبيّن كيفيّة التّناسق والارتباط والاتّصال الذي يكون معه الكلام متّحداً غير مقطّع فيرتبط أوّله بآخره، "فالتّناسب بين الآيات والسّور هو في حقيقته بحثٌ عن التّتابع والتّماسك"[2].

وعلم المناسبة يبحث في العلاقات المختلفة بين أجزاء النّصّ الظاهرة منها والخفيّة، فالتناسب يضمّ الأمرين معاً، وكذلك الاتّساق يبحث في العلاقات الشّكليّة الظاهريّة والمعنويّة الباطنيّة التي ترتبط وتتلاحم مع سابقتها من أجل خلق نصٍّ منتظمٍ متلائم الأجزاء.

والعلاقات المعنويّة تجعل الكلام موصولاً بالخروج والتنقّل من معنًى إلى آخر لشدّة التلاؤم بين المعاني، فإذا جمع بينها اتّحدتا جملةً واحدةً ومن ذلك "مناسبة فاتحة سورة الإسراء

---

(1) البرهان في علوم القرآن: 35/1.

(2) النّص والخطاب، قراءة في علوم القرآن: ص40، 41.

بالتّسبيح وسورة الكهف بالتّحميد؛ لأنّ التّسبيح حيث جاء مُقَدَّمٌ على التّحميد يقال: سبحان الله والحمد لله"[1].

ويتبيّن ممّا سبق أنّ المناسبة التي تخلق الاتّساق والترابط تتمثَّل في التّرتيب والجمع، وقد بيّن الزركشيّ ذلك في تناوله قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[2]، فإنّه قد يقال: أيّ رابطٍ جمع الكلام بين هذه الآية أو الآيات لتكون مرتبطةً ومتّسقةً؟ أي: ما وجه مناسبة الجمع بين الإبل والسّماء والجبال والأرض في هذه الآية؟

والجواب على رأي الزّركشيّ "أنّه جمع بينهما على مجرى الإلف والعادة بالنّسبة إلى أهل الوبر فإنّ كلَّ انتفاعهم في معايشهم من الإبل فتكون عنايتهم مصروفةً إليها ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر، وهو سبب تقلّب وجوههم في السماء، ثم لابدّ لهم من مأوى يؤويهم وحصنٍ يتحصّنون به، ولا شيء في ذلك كالجبال، ثمّ لا غِنى لهم لتعذّر طول مكثهم في منزلٍ عن التّنقل من أرضٍ إلى سواها، فإذا نظر البدويّ في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرةً على التّرتيب المذكور"[3].

ومن الكتب التي اهتمت بمظاهر الاتّساق والتّرابط (نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور) للبقاعيّ (ت885هـ)، الذي رأى فيه أنّ ضمّ كلّ جملة إلى أختها في التّركيب ونظمها معها يرجع إلى التّرتيب، حيث لاحظ أنّ الجمل عند التّأليف تنتظم بالاتّساق، بمعنى أن تؤلّف الجمل وتجمع بخيط يشدّها بإحكام ويضمّها مع أختها بانتظام متّسق ومرتب، فالرّكن الأبين في إعجاز القرآن الكريم يتعلّق بالنّظم والتّرتيب[4]، هذا المفهوم لم يكن بعيداً عن متناول علماء اللّغة النّصيّين حيث يهتمون بالتّرابط، فكلّ جملةٍ تحتوي على رابطةٍ أو أكثر وتربط عادةً مع الجملة السّابقة أو اللّاحقة، والوحدة الدّلاليّة تأتي من الاتّساق الموجود بين الجمل.

وثمرة علم المناسبات "الاطّلاع على الرّتبة الّتي يستحقّها الجزء، بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتّعلق الّذي هو كلُحمة النّسب، فعلم مناسبات القرآن علمٌ تُعرف منه

---

(1) البرهان في علوم القرآن: 39/1.

(2) سورة الغاشية: الآيات: (17)، (18)، (19)،(20) .

(3) البرهان في علوم القرآن: 45/1.

(4) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1424 هـ، 2002 م، 21/1.

علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني، لما اقتضاه الحال"[1]، وذلك في كيفيّة تركيب الكلام ابتداءً من الجمل البسيطة ووصولاً إلى نظم النّصّ على نحوٍ فريدٍ من التّناسق والتّرابط.

وقد أشار السيوطيّ (ت911هـ) في باب حسن النّسق إلى أنّ التّناسق يكون على طريقةٍ واحدةٍ مترتبةٍ ومنظمة، وأنّ حسن التّركيب في الكلام "هو أن يأتي المتكلّم بكلماتٍ متتاليات معطوفاتٍ متلاحماتٍ تلاحماً سليماً مُستحسَناً بحيث إذا أُفردت كلٌّ جملة منه قامت بنفسها واستقلّ معناها بلفظها، ومنه قوله ـ تعالى ـ:﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابلَعِي مَاءَكِ ... ﴾[2]، فإنّ جمله معطوفٌ بعضها على بعضٍ بواو النّسق على التّرتيب"[3]، فقد كان النّحويّون يُسمّون حروف العطف بحروف النّسق؛ لأنّ الكلام فيها يأتي على نظامٍ واحدٍ حتّى يتلاحم بعضه مع بعض، ويرى السّيوطيّ أنّ الإجمال يسبق التّفصيل في القرآن الكريم، فالكلام يأتي مجملاً في آياتٍ سابقة ثمّ يتمّ تفصيله في آياتٍ لاحقة، وفي هذا تطبيق لمقولة القرآن كالكلمة الواحدة يُفسِّر بعضه بعضاً، وتأكيد على أنّ نمو النّصّ يكون من المُجمَل إلى المُفصّل، ومن العموم إلى الخصوص[4]، وهي أمورٌ تدعم الترابط ما بين أجزاء الكلام وتعمل على ربط الأفكار وتسلسلها.

وللتمكّن من فهم المعلومات والأفكار الموجودة في النّصّ وتذكّرها، علينا أن نعتمد على الاتّساق الحاصل فيه؛ فهو الذي يُهيئ لنا الوقوف على الطرق الّتي ربط بها الكاتب أفكاره، ويتسنّى لنا بذلك معرفة الأفكار المرتبطة ببعضها بعضاً وغير المرتبطة.

وقد ذكر (فان ديك) أنّ عمليات التّرابط بين المتتاليات النّصيّة تعتمد على أسسٍ دلاليّة ومنطقيّة، فالجملتان ترتبطان فيما بينهما إذا كان مدلولاهما ـ أي الظّروف المنسوبة إليهما في التّأويل ـ مترابطين فيما بينهما، ففي العبارة (لو كان الجوُّ حسناً فإنّ القمرَ يدور حول الأرض) مثلاً ليست هناك علاقة بين حسن الجوّ ودوران القمر حول الأرض، لأنَّ الموقف المتعلّق بكلّ جملةٍ لا يدعم التّعالق، وفي العبارة (كان الجوّ جميلاً، فذهبنا إلى الشّاطئ) نجد أنّ المسند إليه

---

(1) نحو النّص نقد النظريّة وبناء أخرى: ص50.

(2) سورة هود: الآية: (44) .

(3) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السيوطيّ (ت911هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، سنة النّشر 1416هـ، 1996م، 248/2.

(4) ينظر لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)،: ص388.

في الجملة الأولى لا علاقة له بشخصيّاتِ المسند إليهم في الجملة الثّانية، ومع ذلك فإنَّ الربط سليم؛ وذلك لاتّساق الظّروف والشّروط مع الخروج في نزهة على الشّاطئ[1].

وتساهم القدرة على ربط الأفكار والجمل بدرجة كبيرة في عمليّة فهم النّصّ فإدراك الرّوابط التي تجمع أجزاءه وتجعله وحدة واحدة يزيد من فهمه ويوضّح معانيه، ويُعطي انطباعاً للقارئ أو المتلقي بأنّ النّصّ متآلفٌ متّسقٌ.

وحسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض فلا يكون منقطعاً ولا متفاوتًا، يقول الرّافعي (ت1356هـ) موضّحاً ما أسماه روح التراكيب: إنّ لكلّ لفظةٍ روحاً في التّركيب وهو الّذي يؤدّي إلى أن يتعلّق أجزاء النصّ القرآنيّ بعضه ببعضٍ، كأنّما وُضِعَ جملةً واحدةً ليس بين أجزائها تفاوت[2]، وهذه الرّوح التي يشير إليها منفردة في نظم القرآن، ولولاها لتباينت الألفاظ والمعاني، فروح التّركيب هي التي تضمن تعلّق الكلام بعضه على بعض أوّلاً، فيرتبط بما قبله، ويندمج ويتلاحم بما بعده، ثم ينظر في تلك الألفاظ ومناسبتها لبعضها بعضاً كيف تم اختيار كلّ لفظة والأساس الذي وضعت به في موضعها، وكيف اتّسقت مع غيرها من الألفاظ، يقول الرّافعي: "ينظر في التّركيب إلى نظم الكلمة وتأليفها ثمّ إلى تأليف هذا النّظم فمن هنا تعلّق بعضه على بعض"[3] بحيث يخلص في معنى روح التركيب ويحظى بخاصيّة الاتّساق والتّرابط.

ويقول الزّرقانيّ (ت1367هـ): إنّ "إعجاز القرآن الكريم متوقفٌ على أنّه محكَم السّرد، دقيق السّبك، متين الأسلوب، قويّ الاتّصال، آخذٌ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله"[4]، فهو كالسّبيكة الواحدة لا يوجد بين سوره وآياته وجمله تفكّك، فقد انتظمت واتّسقت أجزاؤه وارتبطت معانيه بعضها ببعض، ولكن "لماذا نقول إنّ هذه المعاني تنتسق في السّورة كما تنتسق الحجرات في البنيان بل إنّها لتلتحم كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان؟"[5]، وكيف اتّسق القرآن المعجز وارتبط بالرّغم من أنه لم يتنزّل جملةً واحدةً بل تنزّل آحاداً مفرّقةً في أكثر من عشرين عاماً؟!

---

(1) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، أغسطس، 1992م، ص242.

(2) ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط8، 1425هـ، 2005م، 169/1.

(3) المصدر السابق: الموضع نفسه.

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 1415 هـ، 1995 م، 52/1.

(5) النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد بن عبدالله الدّراز، دار الثّقافة، الدّوحة، 1985، 155/1.

أوّلاً ـ أنّ القرآن كلام الله الواحد الديّان لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾[1]، وهو معجزٌ متقن مُحكَم لقوله ـ سبحانه ـ: "﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2]، " وكون الآيات محكماتٍ أقرب إلى مستوسقاتٍ من مجتمعات؛ لأنّ في" الاتّساق اطّراد النّسق والإحكام والنّظام ما يفوت لفظ الاجتماع في تأويل المسألة، ولعلّ الاجتماع منظور فيه إلى الوسق، فكلّ شيءٍ وسقته فقد جمعته، ثم جاء الاتّساق للإحكام وانتظام النّسق واطّراده" [3].

ثانياً ـ أنّ السرّ يكمن في طريقة الجمع والضّمّ والانتظام، فمع تغاير الأسباب في نزول آيات القرآن والانفصال الزّمانيّ بينها فإنّ القرآن الكريم خرق العادة، نزل مفرّقاً ومنجّماً لكنّه تمّ وانتظم وترابط بإحكام، ومع تفرّق الأسباب وتغايرها فإنّ نظمه اجتمع واتّسق والتأم بدايةً وختاماً، وظهرتِ المناسبة بين فاتحة السّورة وخاتمتها، ورغم أنّ هذا يظهر من خلال عرض مقاصد السورة، التي تردّ الآخرَ إلى الأوّل وتمهّد بالفاتحة للخاتمة، فإنّنا نخصّه بالذّكر لزيادة بيان اتّساق بنيان السّورة الواحدة[4] وقوّة الارتباط بين الآيات بعضها ببعض.

تبيّن ممّا سبق أنّ القرآن الكريم متّسقٌ، قويّ الاتّصال، آخذٌ بعضه برقاب بعض بعلاقاتٍ مترابطة، وقد قسّم هاليداي ورقية حسن في تناولهما الاتّساق العلاقات الإحاليّة الداخليّة إلى قسمين: "تعلّق عنصرٍ بما يسبقه علاقةً قبليةً، وتعلّقه بما يلحقه علاقةً بعديّة"[5] أي أنّ بعضها يكون وارداً في جملة سابقة، يلتفت إلى الوراء أي إلى ما سبق من النّصّ، وبعضها يكون وارداً في جملة لاحقة يلتفت إلى الأمام، أي إلى ما يلحق من النّصّ.

ويتوافق هذا مع أحد أجزاء التحليل الاتساقيّ للجمل في علم اللسانيات، وهو(التحليل نزولاً والتحليل صعوداً)؛ " فنحن نبحث عن معاني الكلمات وبنية الجملة لنبني معنىً إجمالياً متكاملاً للجملة (أي التحليل صعوداً)، وإذْ نقوم بهذا العمل نتنبأ بما ستعنيه الجملة التالية في غالب الظنّ اعتماداً على السّياق إضافةً إلى المعنى الإجماليّ للجمل التي تسبق تحليلها (أي

---

(1) سورة النساء: الآية (82).

(2) سورة هود: الآية: (1).

(3) الإعجاز البيانيّ للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمّد عليّ عبد الرّحمن (بنت الشّاطئ)، دار المعارف، 1419هـ، ط3، 352/1.

(4) ينظر مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمّد أبو العلاء، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، 1425 هـ، 127/1.

(5) لسانيات النّصّ: ص13.

التحليل نزولاً)"[1]، وبإمكاننا الاستعانة بالآية الكريمة التالية من سورة البقرة وبالرّسمين التاليين للتوضيح: قال ـ تعالى ـ:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]، فالآية غاية في الاتّساق، وعند تحليلها يمكننا ما يلي:

- أن نردّ الآخرَ إلى الأوّل لعلاقةٍ بينهما، فالله جعل الأرض بساطاً؛ والسّماء بناءً محكماً، وأن نردّ سبب خروج الثّمرات إلى المُسبِّب ألا وهو الماء الذي نزل من السّماء.
- أن نعتبر فاتحة الآية تمهيداً لخاتمتها: الأرض، وخروج الثمرات من الأرض.

(1) تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزّليطني، منير التريكي، النشر العلميّ والمطابع، الرياض، 1418هـ، 1997 م، ص280.

(2) سورة البقرة: الآية (22) .

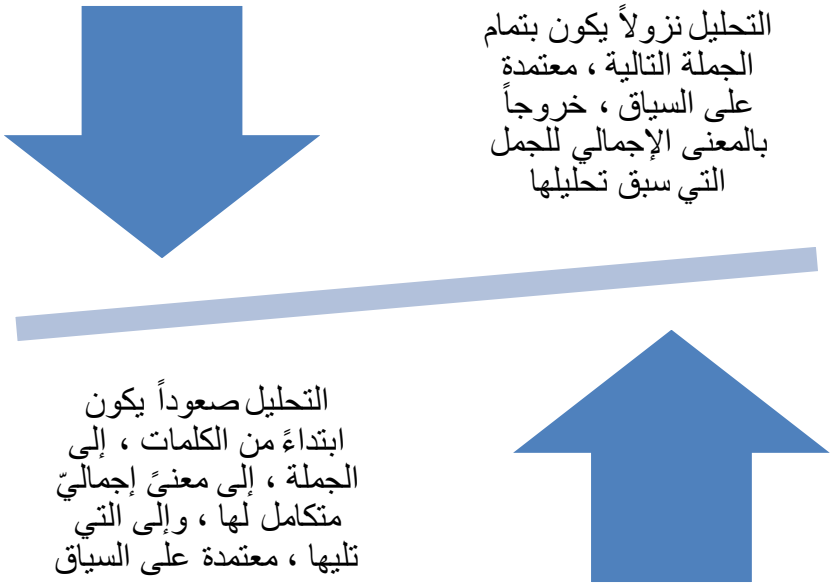

- الأرض: ربّكم الذي جعل لكم الأرض بساطاً ؛ لِتَسهُل حياتكم عليها.
- السّماء: والسّماء مُحكَمة البناء.
- نزول الماء: من السّماء ويترتّب عليه خروج الثمرات.
- خروج الثّمرات: من الأرض رزقاً لكم.
- فلا تجعلوا لله شريكاً في العبادة، وأنتم تعلمون عظمته.

ويكشف هذا التّحليل على وجود نسقٍ قرآنيٍّ مترابطٍ متلاحمٍ يسعى بعضه إلى تأكيد بعضه الآخر للوصول إلى معنى مقصود وحكمة مبتغاة، وغاية مرجوّة، فالمناسبة تؤكِّد التّرابط والتّكامل في الآيات والسّور، ولا يمكن تصوّر انفكاك الآيات عن بعضها؛ لأنّ ذلك يخلّ بالنّسق القرآنيّ المعجز، و"تؤكّد المناسبةُ التّوقيفَ بالنّسبة إلى ترتيب الآيات والسّور، وهو مظهرٌ من مظاهر الإعجاز القرآنيّ الّذي يُحكم التّرابط بين الآيات ويُظهر الحكمة في تسلسل المعاني، وإلحاق فكرة بأخرى، وربط حكم بآخر"[1]، ولكلّ ذلك نجد في القرآن" التّرابط المُحكَم والاتّساق العجيب وكأنّ السّورةَ الطّويلةَ أياً كانت لوحةٌ جميلة متناسقة الألوان والظّلال والمشاهد، أو بناءٌ محكَم التّرابط تامّ التّكوين"[2].

وتكشف تلميحات العلماء واستشهاداتهم السّالفة عن وعيٍ متقدّمٍ سبّاقٍ بالتّرابط والاتّساق في النّصّ القرآنيّ، وكذلك الاستشهادات التّالية فإنّ فيها دلائل على إدراك المفسرين لارتباط آيات

(1) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النّبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 1426هـ، 2005م، 141/1.

(2) علوم القرآن الكريم، نورالدّين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصّباح، دمشق، ط1، 1414هـ، 1993 م، 34/1.

القرآن بعضها ببعض، فمن المفسّرين الذين أشاروا إلى مصطلح الاتّساق صراحةً في كتبهم الزّمخشريّ (ت538هـ) فقد تحدّث "عن الرّوابط الّتي تجمع آي القرآن، والّتي تظهر بدقّة النّظر وطول التّأمّل، وهي روابط اتّساقيّة دلاليّة، كلّما توفّرت في نصٍّ كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض"[1]، ففي تفسيره سورة الفاتحة يقول: " كأنّه قيل كيف أعينكم؟ فقالوا: اهدنا الصّراط المستقيم، وإنّما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض"[2]، حيث يكون التّرتيب والانتظام وضمّ الآية إلى أختها بصلةٍ معنويّة تُلحق فكرةً بأخرى وهذا هو جوهر الاتّساق والتّناسق.

وفي تفسيره الآيات الأولى من سورة البقرة ما يدّل على وعيه بمفهوم الاتّساق، يقول: "وقد أصيبت بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النّظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض، فالثّانية متّحِدة بالأولى معتنقة لها، وهلمّ جراً إلى الثّالثة والرّابعة"[3].

ويؤكّد الزمخشريّ أنّ انتظام النصّ على نسقٍ واحدٍ لا يتحقّق باتّساق ألفاظه فقط، بل بتناسبها مع معانيه أيضاً، يقول: "ثمّ التّناسب المعنويّ أرجح من التّعلق بأمور لفظيّة ترد إلى أنحاء مختلفة"[4].

ومن أجل تأكيد وحدة النّصّ القرآنيّ وترابطه نجد الزمخشريّ يصف نظم القرآن الرّصين بالبناء المُحكَم المرصف، يقول في تفسير الآية الأولى من سورة هود: "﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾[5] نظّمت نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقض ولا خلل، كالبناء المحكم المرصف"[6].

إنّ سلاسة القرآن الكريم تكمن في تنسيق العلاقات التي تربط أجزاءه وتنظّمها؛ وهو ما حقق اتساق وترابط الآيات والسّور ، فجعل القرآن نصّاً واحداً وكلّاً موحّداً في المعاني، يقول فخر الدّين الرّازي (ت606هـ): "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والرّوابط"[7]، ويقول في

---

(1) الاتّساق النّصّيّ في التّراث العربيّ، نعيمة سعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية (العدد 5) جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009 م، ص23.

(2) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط3، 1407هـ، 15/1.

(3) المصدر السّابق: 37/1.

(4) المصدر نفسه: 306/1.

(5) سورة هود: من الآية (1) .

(6) الكشّاف: 377/2.

(7) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط3، 1420هـ 110/10

تفسير سورة البقرة: "ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السّورة وفي بدائع ترتيبها عَلِمَ أنّ القرآن كما أنّه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعلّ الّذين قالوا أنّه معجزٌ بسبب نظم أسلوبه أرادوا ذلك"[1]؛ " لأنّ القرآن كلّه كالسّورة الواحدة وكالآية الواحدة يصدّق بعضها بعضاً ويبيّن بعضها معنى بعضٍ" [2].

وتحدّث المفسرون المحدثون أيضاً في روعة الأسلوب القرآنيّ ، ووقفوا على جماله، وردّوا براعة نظمه إلى توالي أقسامه وتتابع مجموعاته مع تناسقها وتكامل معانيها، حتى كأن القرآن كلّه وحدة متكاملة متناسقة، ومنهم سيّد قطب (ت1385هـ) الّذي تعرّض في كتابه (في ظلال القرآن) إلى كيفيّة التناسق وما جاء من الكلام على نظام واحد، وهذا ما يوافق مفهوم الاتّساق والانتظام، فسور القرآن جميعاً ذات طابعٍ عامٍّ متّسقٍ، يقول في تفسير سورة الرّعد: "إنّ جوّ المشاهد الطّبيعيّة المتقابلة: من سماءٍ وأرضٍ، وشمسٍ وقمرٍ، وليلٍ ونهارٍ، وشخوصٍ وظلالٍ، وجبالٍ راسيةٍ وأنهارٍ جاريةٍ، وزبدٍ ذاهبٍ وماءٍ باقٍ، وقطعٍ من الأرض متجاوراتٍ مختلفاتٍ، ونخيلٍ صنوان وغير صنوان، ومن ثمّ تطّرد هذه التّقابلات في كلّ المعاني وكلّ الحركات وكلّ المصائر في السّورة، فيتناسق التّقابل المعنويّ في السّورة مع التّقابلات الحسّيّة، وتتّسق في الجوّ العامّ"[3].

كما لاحظ سيد قطب تناسقاً من لونٍ آخر هو التناسق الصوتيّ الذي يحدث بتآلف الجرس الصوتيّ للكلمات مع جوّ السّورة، ويتحقّق كذلك بفعل الجناس اللفظيّ ومراعاة النّظير ومدى اتساقهما مع جو السّورة وسبب نزولها[4].

وكذلك الأداء التعبيريّ للسورة فهو يخلق تناسقاً دقيقاً ملحوظاً مع موضوعها، يقول سيد قطب في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[5]: " الجوُّ كلّه يسرٌ وراحةٌ ونعيمٌ، والألفاظ مختارة؛ لتّتسق بجرسها وإيقاعها مع هذا الجو الحاني الرّحيم، حتى (الْحُزْنَ) لا يتكأ عليه بالسّكون الجازم، بل يقال: (الْحَزَنَ) بالتسهيل والتخفيف"[6].

---

(1) مفاتيح الغيب التفسير الكبير: 106/7.

(2) المصدر السابق: 295/32.

(3) في ظلال القرآن، سيّد قطب إبراهيم، دار الشّروق، القاهرة، 2040/4.

(4) ينظر المصدر السابق: 4001/6.

(5) سورة فاطر: الآية(34).

(6) في ظلال القرآن: 2945/5.

ويشير الطّباطبائي (ت1981هـ) إلى مفهوم الاتّساق عند تفسيره سورة آل عمران فيقول: "ويشبه أنّ تكون السّورة نازلةً دفعةً واحدة فإنّ آياتها ـ وهي مئتا آية ـ ظاهرة الاتّساق والانتظام من أوّلها إلى آخرها، متناسبة آياتها، مرتبطة أغراضها"[1]، وفي تفسير سورة المائدة يقول في الآية ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يُحْزِنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَومٍ أَخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾[2]: "وهذه الجمل المتّسقة بيان حال الذين هادوا، وأمّا المنافقون المذكورون في صدر الآية فحالهم لا يوافق هذه الأوصاف كما هو ظاهر"[3]، ويقول الطّنطاوي في الآية: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾[4]:"وإنّ هذه الآية الكريمة، لمتّسقة كلّ الاتِّساق مع الآية التي قبلها؛ لأنّه سبحانه بعد أن بيَّن جزاء الصَّادقينَ في دنياهم عقبه ببيان سعة ملكه، وشمول قدرته الدّالَين على أنّ هذا الجزاء لا يقدر عليه أحد سواه، وإنَّ هذه الآية الكريمة أيضاً لمتّسقة كلّ الاتّساق؛ لأن تكون خاتمة لهذه السّورة الّتي ساقت ما ساقت من تشريعات وأحكام"[5].

وقد اتّفقت مضامين القرآن ومواضيعه مع ما في أذهان سامعيه، فقد خاطب النّاس بما يتناسب مع فهمهم؛ وذلك بما أودعه الله فيه من تشبيهات وأمثلة وتذكيرات متنوعة، وبما أوجده من قوة ترابط في أسلوبه واتّساق بين جمله وعباراته [6].

وبعد عرض أقوال هذه الطائفة من العلماء، ينبغي التّأكيد على أنّ من خُصّوا بالذّكر هم نخبة من أبرز المشتغلين بالتّناسب والتّرابط عبر العصور، فقد تركوا بصماتهم في هذا المجال، وكان لهم الفضل من بعد الله في تفجير ينابيع علوم أخرى من بينها اللسانيّات النصيّة التي تهتم بتحديد معالم الاتّساق الذي هو أحد المعايير النّصيّة ، وقد برزت ملامحه في علم المناسبات القرآنيّة وفي التّفاسير، فقد اجتهد العلماء في بيان مدى اتّصال آيات القرآن وسوره وتلاحمها

(1) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، المطبعة إسماعيليان، 5/3.

(2) سورة المائدة: من الآية (41).

(3) الميزان في تفسير القرآن: 347/5.

(4) سورة المائدة: الآية (120).

(5) التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيّد طنطاوي، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 354/4.

(6) ينظر التّفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383 هـ، 318/1 .

بالشكل الذي جعل أجزاءه متّصلة مرتبطة، فكان حال التّأليف الإلهيّ كحال البناء المحكم الوثيق المتناسق المنتظم الأجزاء.

ثانياً ـ ملامح الاتّساق في التّراث البلاغيّ والنّقد الأدبيّ:

تمثّل جودة السّبك وحسن النّظام والترتيب معياراً لمعرفة الكلام البليغ عند العرب، وقد اعتبر البلاغيّون السّبك مقياساً دقيقاً يميز به جيّد الكلام من رديئه، فالبلاغة عندهم أن يكون أوّل كلامك دالّاً على آخره، وآخره مرتبطاً بأوّله[1]، وفي هذا تأكيد على ضرورة اتّساق أجزاء النصّ وارتباطه.

وتحظى الدّراسات البلاغيّة العربيّة بأهميّة بالغة في الدّرس اللّسانيّ الحديث وخصوصاً نظريّة النّظم الّتي وضعها الجرجانيّ، فقد تجاوز بها النظر في بناء الجملة الواحدة إلى النّظر في نظم الجمل وما بينها من علاقات اتّساقيّة باعتبارها كالكلمة الواحدة، يقول: "وإذا قلنا في العلم واللغات من مبتدأ الأمر: إنّه كان إلهاماً، فإنّ الإلهام في ذلك إنّما يكون بين شيئين يكون أحدهما مثبَتاً والآخر مثبِتاً له، أو يكون أحدهما منفيّاً والآخر منفيّاً عنه"[2]، والإلهام هنا يكمن في عملية الرّبط بين تلك الأشياء، وأنّ الكلام لا يفهم إلا بالجمع بين جزأين، وقد يكون ذلك الجمع بين اسمٍ واسم، أو بين فعلٍ واسم، إلى أن يكون الكلام مجموعة من العلاقات بين عدّة أجزاء ، وبهذا يقرّر الجرجانيّ "ما يقرّره علماء اللسانيّات اليوم من أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات"[3]، وبفضل تلك العلاقات تتمكّن اللّغة من القيام بوظيفتها باعتبارها وسيلة لتحقيق التّواصل والتّرابط.

وتعتبر نظرية النظم الذَّخيرة اللغويّة الّتي ساهمت في ثراء اللغة، وقد ازدادت أهميّتها باتّصالها بمصطلح الاتساق الذي يعتبر من أهم مباحث اللسانيات النصّيّة الحديثة.

يقول الجرجانيّ في الإجابة عمّا أعجز العرب من النّصّ القرآنيّ؟: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلّ مثل، ومساق كلّ خبر، وصورة كلّ عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كلّ حجّة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنّهم

(1) ينظر العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: 244/1.

(2) دلائل الإعجاز: 391/1.

(3) في الميزان الجديد، محمد المندور، الناشر: مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1944، 2020م، ص152 .

تأمّلوه سورةً سورةً، وعُشراً عُشراً، وآيةً آيةً، فلم يجدوا في الجمع كلمة ينبو بها مكانها أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتّساقاً بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاماً والتئاماً وإتقاناً وإحكاماً"[1]. ويقصد الجرجانيّ بنظم القرآن طريقة تأليف حروفه ، وكلماته، وجمله ، وسبكها مع أخواتها في قالب مُحكَم، ونلاحظ في النّصّ السّابق استعماله مصطلح الاتّساق وذلك في قوله : "اتّساقاً بهر العقول" ودلّ به على جمع الألفاظ ونظمها والتئام المعاني وترابطها ، فهو ينظر إلى النصّ نظرة كلّيّة شاملة .

وفي إطار رؤية الجرجانيّ للتّأليف وللكلام المتّسق نجده يفسّر النّظم بالتّعليق، فالنّظم "تعليق الكلم بعضها ببعضٍ، وجعل بعضها بسبب من بعض"[2]، بحيث تكون منتظمة مترابطة ارتباطا وثيقا، فالّذي يساهم بشكل فعّال في اتّساق النصّ هو ترتيب الألفاظ الترتيب الذي يقتضيه العقل ووفق المعنى الذي يدور في ذهن المتكلّم؛ واتّصاف النّصّ بصفة النصيّة والاستمراريّة يعود " إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشّرف من حيث لاقت الأولى بالثّانية والثّالثة بالرّابعة؟ وهكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها"[3]، أي بتوالي الأحداث اللغويّة واحدةً تلو الأخرى في صورةٍ متناسقة منطوقة كانت أم مكتوبة، وليس المقصود "بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النّطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[4]؛ فاتّساق الكلام إذن لا يكون إلّا بترتيب الأفكار والوقائع في نفس المتكلم، "ونعتقد أن أهمّ ما أشار إليه (فان ديك) فيما يتعلق بترتيب الوقائع وترتيب المتتالية، هو العلاقات الخفيّة التي تحكم هذا الترتيب، وهي علاقاتٌ تخضع لمبادئ معرفيّة "[5]، وذلك بأنّ ترتّب المعاني في النّفس أوّلاً ثمّ تُرتّب نطقاً وكتابة، فالمتكلّم يبدأ من المعنى لينتهي إلى المبنى[6]؛ لأنّك " لو جريت على الظّاهر فجعلت كلّ جملة معطوفةً على ما يليها منع منه المعنى"[7] فالجرجانيّ يهتمّ بالعلاقات الظاهرة بين الجمل وباتساقها كما يهتمّ بالعلاقات الخفيّة حتى لا يسقط

---

(1) دلائل الإعجاز: 49/1، 50.

(2) المصدر السابق: 13/1.

(3) المصدر نفسه: 53/1.

(4) ينظر المصدر نفسه: 56/1.

(5) لسانيّات النّصّ: ص39.

(6) ينظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، الشركة المصريّة العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997، ص58.

(7) دلائل الإعجاز: 191/1.

المعنى، تلك العلاقات القائمة بين الجملة المشكلة للخطاب التي لا تعتمد على رابط شكليٍّ ظاهر سطحيّاً[1]، وعليه فإنّ الاتّساق عند علماء النّصّ يعني ترابط الألفاظ ووحدة المعاني، وصفة النّصّيّة تقتضي أن تترابط أجزاء النّصّ بواسطة روابط تمثّل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة، وهو" خاصّيّةٌ دلاليّةٌ للخطاب تعتمد على فهم كلّ جملة مكوِّنة للنّصّ في علاقتها بما يُفهم من الجمل الأخرى"[2].

هذا الارتباط الذي تحثّ عليه اللسانيّات النّصيّة حديثاً أولاه الجرجانيّ عنايته منذ زمنٍ قديم، فالنّظم عنده هو الاتّساق الذي يمثّل مجموعةً من العلاقات المعجميّة المنتظمة بين أجزاء الجملة المشكّلة للنّصّ، والتي " تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذاً نظم يُعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق"[3]، أي أن تختار المفردات المعجميّة على المستوى الدّلاليّ في ذهن المتكلم أولاً، بعد ذلك تترابط مع بعضها على المستوى الشكليّ، بحيث يكون النّظم متّسقاً مع الدّلالة المقصودة عقلياً، وهذا ما قرّره عبد القاهر الجرجانيّ حيث عدَّ تخيّر الكلمات المعجميّة على المستوى الشكليّ أوّلاً، ثم وضع هذه الكلمات على المستوى الوظيفيّ الدّلاليّ أمراً غير مقبولٍ ؛ لأنّ الفكرة تولّد الألفاظ عند ابن اللّغة، والتّخيّر يقع لاحقاً على الألفاظ وظيفيّاً فهو متعلّق بأثر الدّلالة " والدّلالة لا تقتصر على مدلول المفردة المعجمية في ذاتها، إنّما تضمّ المعاني كلّها التي يمكن أن تأخذها المفردة ضمن السّياق اللغويّ الدلاليّ"[4]، فلا بد من توخّي الدّقة في التّعبير عن الدّلالة، وتخيّر الألفاظ وظيفيّاً بحيث يتحقق التّعلّق والارتباط بينها وبين غيرها.

وهذا ما تطرّق إليه هاليداي ورقية حسن حين تناولا الأدوات النحويّة والمعجمية التي تُسهم في تحقيق الاتساق، فقد توصلا إلى "أنّ هناك علاقات معينة، إذا توفرت في نصٍّ ما، تجعل أجزاءه متآخِذة مشكِّلةً بذلك كلّاً موحّداً، تعدّ طبيعة هذه العلاقات دلاليّة، وهي خصائص تميّز النّصّ باعتباره كذلك، ممّا يجعله وحدة دلاليّة"[5].

---

(1) ينظر لسانيّات النّصّ: ص107.

(2) بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: ص244.

(3) دلائل الإعجاز: 56/1.

(4) علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1995، ص35.

(5) لسانيات النّصّ: ص: 16، نقلاً عن: Cohesion in English, Halliday and Rruqaiya Hassan , p: 07.

إنّ حسن النّظم والاتّساق عند الجرجانيّ يتمثَّل في البحث عن علاقات الكلمات المتجاورة عن طريق الرّوابط الّتي تجمعها وتجعلها نصّاً متسقاً شكليّاً ودلاليّاً، فغياب الرّوابط هو غياب الجوانب الدّلاليّة وفقدانها ممّا يجعل الألفاظ أشتاتاً؛ والبحث كذلك في العلاقات بين أجزاء الجمل، وعلى ذلك فإنّ الجرجانيّ يتّفق مع هاليداي ورقيّة حسن في اعتبار الاتّساق مجموعة من العلاقات الظاهرة والخفيّة الّتي تربط بين شيئين.

ولم يركّز هاليداي ورقيّه حسن على فهم النصّ فحسب بل على الكيفية الّتي تمكِّننا من تركيب النّصّ وبنائه تركيباً جامعاً لأجزائه؛ بحيث يكون كلّاً موحّداً مترابطاً مفهوماً، وهو ما أشار إليه الجرجانيّ بقوله: "إنّ ممّا هو أصلٌ في أن يدقّ النّظر، ويغمض المسلك في توخّي المعاني التي عرفت أن تتّحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتدّ ارتباط ثانٍ منها بأوّل، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النّفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا، في حال ما يضع بيساره هناك"[1] ، فالنّاظم إذن كمهندس البناء في هندسته الكلمات وبنائها، ابتداءً من التّصميم الداخليّ الّذي ارتسم في نفسه وإلى أن يقوم ببناء ونظم لبنات النصّ بناءً قويّاً ومحكماً ومتلاحماً .

والألفاظُ إنّما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى الّتي تليها[2]، فسلطان المزيّة في نظرية النّظم هو الضّمّ والتّعلّق والاتّحاد، وهو ما يعرف اليوم بالاتّساق، وتحقّقُ ذلك مؤشرٌ على فصاحة الكلام، فالفصاحة "لا تكون في أفراد الكلمات، وإنّها إنّما تكون فيها إذا ضمّ بعضها إلى بعض"[3]، فيكون الكلام بذلك كاللآلئ المتضامّة في سِلكٍ، يقول الجرجانيّ: "واعلم أنّ من الكلام ما أنت تعلم إذا تدبّرته، أن لم يحتج واضعه إلى فكرٍ ورويّةٍ حتّى انتظم، بل ترى سبيلَه في ضمِّ بعضه إلى بعض سبيلَ من عَمَدَ إلى لآلٍ فخرطها في سلك لا يبغي أكثر من أن يمنعها التّفرّق، وكمن نضد أشياء بعضها على بعض"[4]، وكلّ ما سبق يؤكّد أنَّ مدار الاتّساق على تأليف الكلمات والجمل مترتّبة المعاني، متناسبة الدّلالات وحسب ما يقتضيه العقل[5].

---

(1) دلائل الإعجاز: 87/1.

(2) ينظر المصدر السابق: 54/1.

(3) المصدر نفسه: 337/1.

(4) المصدر نفسه: 90/1.

(5) ينظر التعريفات، الجرجانيّ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 1405هـ، 310/1.

وقد ورد الاتّساق بمعناه النصّيّ في كتب التراث تحت مسمّى السّبك، وهو " أقرب إلى المفهوم المراد وأكثر شيوعاً في أدبيّات النّقد القديم"[1]، وقد استعمله الجرجانيّ فتكرّر في ثنايا كتابه وصف الألفاظ بأنها (جيّدة السّبك)، ومن بين الّذين استعملوا هذا المصطلح الجاحظ (ت 255هـ) الذي يقول: "وأجود الشِّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم أنّه أُفرغ إفراغاً واحداً، وسُبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللّسان كما يجري على الدّهان"[2]، فهو يشير إلى ضرورة أن تكون أجزاء الشّعر متّفقةً سهلةَ المخارج، بحيث تكون متلاحمةً، ومتّسقةً كأنّها بيت واحد، مرتّبةً على تلاؤم الأصوات وتلاحم معاني ألفاظها، فالسبك إذن معيار الجودة والحسن عند الجاحظ[3].

وقد جعل أبو هلال العسكريّ (ت395هـ) السبك معياراً يعرف به الشعر الحسن الجيّد، وقد أفرد باباً مستقلّاً (في البيانِ عن حسنِ السّبكِ وجودةِ الرّصفِ والسبكِ وخلافِ ذلك)[4] يدور موضوعه حول الارتباط الدلاليّ أو التّعالق النّحويّ[5].

كما استعمل ابن الأثير (ت637هـ) أيضاً مصطلح السبك عند تفرقته بين لفظتين متحدتَي المعنى حسنتين في الاستعمال ولكنّ إحداهما تفضل الأخرى، يقول: "ومن عجيب ذلك أنّك ترى لفظتين تدلّان على معنىً واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزنٍ واحدٍ وعِدَةٍ واحدةٍ، إلاّ أنّه لا يحسن استعمال هذه في كلّ موضعٍ تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السّبك، وهذا لا يدركه إلاّ من دقّ فهمه وجلّ نظره "[6].

وكلّ ما سبق يدلّ على إدراك الأوائل قيمة السّبك باعتباره معيار التفاضل بين النّصوص، تماماً كما فعل هاليداي ورقية حسن حين جعلا (الاتّساق) أساساً للحكم على أنّ عيّنة لغويّة ما تمثِّل نصّاً متّسقاً.

وممّا لاشكّ فيه أنّ اللسانيّات النّصّيّة تتعامل مع النّصّ على أنّه بنية كليّة في الكيفيّة الّتي يتّسق ويرتبط بها، فكلّ عوامل الاتّساق على حدّ تعبير القدامى تتمّ بالتّلاؤم والتّناسب والنّظم

---

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصّيّة، جميل عبد المجيد، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1998، ص77.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ (ت255هـ)، (ت 255 هـ)، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418 هـ، 1998 م،67/1.

(3) ينظر دور الرّوابط في اتساق وانسجام الحديث القدسيّ: ص16.

(4) ـ ينظر كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكريّ (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ،1952م،، ص161

(5) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: ص245.

(6) المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر: 150/1.

والتّأليف والتّعالق والاتّحاد والسّبك، وهي مهمّة لتحقيق الاتّساق النّصّي وترابطه، فلا بدّ من توافر العلائق الرّوحيّة الّتي هي معاني الكلمات المتسّقة، فعندما يكون الاتّساق على نطاق الجملة ينظر فيه إلى العلائق الروحيّة بين عناصر الجملة الواحدة (الكلمات)، وحين يكون على نطاق الفقرة ينظر فيه إلى العلائق بين الجمل للوصول إلى نصّ تامّ الاتساق، وتحقيق الاتساق على هذا المستوى "يتطلّب قدرةً على النّظر الشّامل، ويستلزم دقّةً في تلمّس العلاقات المتشابكة"[1].

وتختلف نظرة ابن رشيق القيروانيّ (ت456هـ) عن الجاحظ (ت255هـ) في كيفية التعامل مع النصوص الشعريّة حيث استحسن أن يكون البيت قائماً بذاته غير متّصلٍ بغيره، مستثنياً مواضع تكون فيها الأفكار متسلسلةً، تحتاج كلُّ فكرة ما قبلها وما بعدها لتشّكل نصّاً محقِّقاً للاتّساق كالقصص مثلاً، يقول: " ومن النّاس من يستحسن الشّعر مبنيّاً بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكون كلُّ بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير، إلّا في مواضع معروفة، مثل: الحكايات وما شاكلها"[2].

وقد عاب بعض النّقاد قوله باستقلاليّة البيت، ولكنّ هذا الاستقلال ليس مطلقاً، فهو يؤكِّد فيه الاستقلال الظاهريّ للبيت مع ارتباطه بالوحدة الداخليّة لأبيات القصيدة[3].

وانفرد حازم القرطاجني (ت684هـ) بنظرة أكثر شمولاً للنصّ، فاهتمّ بالإبانة عن طرق اجتلاب المعاني وكيفيّات التئامها وبناء بعضها على بعض، وما تعتبر به أحوالها في جميع ذلك، من حيث تكون ملائمة للنّفوس أو منافرة لها[4]، ويُعدّ القرطاجنّي أوّل من قسّم القصيدة العربيّة إلى فصول، فقد أدرك الصلة الرّابطة بين مطلعها وآخرها، وتنبّه للتّدرج الداخلي للمعاني بأن تلتقي بعض أبيات القصيدة وتترابط من جهة العبارة والغرض، وذلك بالتّرتيب الداخلي للأفكار المنظّمة الظاهرة على السطح، فالذي يجمع فصول القصيدة ويجعلها متّسقة المعاني هو التّرابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة.

واستطاع القرطاجنّي أن يسلّط الضّوء على العلاقات الترابطيّة لأجزاء القصيدة ، وفي هذا إشارة إلى مفهوم الاتّساق الّذي يُحيل إلى تلك العلاقات، بحيث تجعل النصّ كلاً موحّداً، فقد طبّق فكرة الرّبط بين الفصول على نصٍّ لأبي الطيب المتنبّي ـ موضوع الدّراسة ـ ابتداءً من

---

(1) الظّواهر اللّغوية في التّراث النّحويّ، عليّ أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص347.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:261/1.

(3) ينظر كتاب العمدة لابن رشيق في ضوء الدّراسات النّقديّة الحديثة، لعيب ويزة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2011م، ص122.

(4) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنّيّ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ص11.

العلاقة التي تجمع الأبيات المشكّلة للقصيدة (الفصول) ثم أجزاء البيت الواحد (الصدر والعجُز) ثم أجزاء البيت الواحد من الألفاظ المنتظمة، منتهياً بأجزاء اللّفظ من الحروف (الأصوات)، مبتدئاً في ذلك من العام إلى الخاص أو من الكل إلى الجزء، في سبيل الوصول إلى عوامل تماسك القصيدة وتلاحم أجزائها، سواء أكان الأمر متعلّقاً بالحروف أو بالألفاظ من حيث ترابطها والعلاقات التي تجمع أجزاءها بحيث يكون السّابق فيها مؤكّداً لمعنى اللاحق، وقد ذكر أنَّ المتنبي قد أحسن اطّراد الفصول في تناوله قوله: **[من الطويل]**[1]

أغالبُ فيكَ الشّوقَ والشوقُ أغْلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ

"فضمَّن هذا البيت من الفصل تعجيباً من الهجر الذي لا يعاقبه وصلٌ، ثم أكّد التعجيب في البيت الثّاني الذي هو تتمّة الفصل الأوّل، ثم ذكر من لجاج الأيّام في بعد الأحبّاء وقرب الأعداء، وكان ذلك مناسباً لما ذكر في الهجر، ثم افتتح الفصل الثّاني بالتّعجّب من وشك بينه وسرعة سيره"[2].

ويلاحَظ أنّ العلاقات والرّوابط الّتي تحدّث عنها القرطاجنّي تتفق مع ما تحدّث عنه علماء لسانيات النصّ أمثال إيزنبرغ ، وهارفنج، ففي وصف علاقات الاطّراد في النصوص يقرّر النّصانيّون أنّ "الكاتب أو الشّاعر إمّا أن يأتي بالشيء مجملاً ثم يقوم بذكر الفروع، أو يفعل العكس، فيأتي بالشّيء مجزأً ليقوم بعد ذلك بتجميع الأجزاء في خلاصة تنقله من فكرة إلى أخرى"[3]، وهذا ما حصره (فان ديك) في معرفة المبادئ و العلاقات التي تحكم التّرتيب، وهي العامّ والخاصّ، الكلّ والجزء، المجموعة والمجموعة الفرعيّة والعنصر، المتضمِّن والمتضمَّن، الكبير والصّغير، الخارج والدّاخل، المالك والمملوك[4].

ولا شكّ أن ما ذُكر سابقاً من آراء العلماء المتقدمين مفسّرين وبلاغيّين ونقّاد يرتبط بما أورده علماء اللسانيّات النصيّة الحديثة فيما يتعلّق بالاتّساق، غير أنّ الملاحظ على البحوث البلاغيّة القديمة أنّها لا تتعدى النّطاق الجزئيّ المحدود، حيث يغلب عليها التركيز على المستوى النّحويّ التركيبيّ دون الخوض في المجال الدّلاليّ للفقرة أو المتتالية النّصيّة باستثناء نظرة حازم القرطاجنّيّ الفريدة الشاملة للقصيدة وأجزائها.

---

(1) ديوان المتنبّي: ص466 .

(2) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص298 .

(3) الأسلوبيّة ونظريّة النّصّ، إبراهيم خليل، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 1997، ص61.

(4) ينظر لسانيّات النّصّ: ص39.

وقد اتّضح بما لا يدّع مجالاً للشكّ أنّ البلاغة العربيّة هي السابقة التاريخيّة لعلم النصّ وهذا ما صرح به مؤسِّسه (فان ديك)[1].

(1) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: ص234.

المطلب الثّالث: الاتّساق في الدّرس اللسانيّ الحديث:

وجدت فكرة الاتّساق صداها الطيّب في أعمال القدامى الذين اعتنوا بالكشف عن التّرابط بين سلسلة من الأقوال، وقد اتّضح ذلك في بعض ما تعرّضنا له من أقوالهم، ويعتبر التّعليق الّذي تحدث عنه الجرجانيّ السمة الجوهريّة التي طبعت نظريّة النّظم، وهو من الأهميّة بمكان فقد لاقى اهتماماً واسعاً من قبل اللّسانيّين المحدثين، لاتّفاقه مع رؤيتهم في الاتّساق الذي لا يتحقق إلّا بوجود علاقات تُحكم نسيج النصّ وتخلق ترابطاً داخليّاً بين جمله.

لقد دعا (همبل) سنة 1905م، و(نيراث) سنة 1945م إلى اعتماد معيار الاتّساق في الحكم بالصّدق على الجمل المتّسقة، وبالكذب على الجمل المتنافرة غير المتسقة[1].

وذهب (هايدولف) سنة 1960م في حديثه عن ترتيب الوحدات في الجملة، أو مجموعة الجمل إلى أنّ التّرتيب يقوم على الإفادة منَ التّناسق،" فالعناوين وعناوين الفصول والتّقسيمات الفرعيّة والعناوين الفرعيّة تمثّل كلّها إشارات للقارئ على النّسق الذي يريده الكاتب لعرض فكرته"[2]، وقد "أكّدت دراسات النّحاة العرب أنّه بدون مراعاة التّرتيب يصعب في كثيرٍ من الأحيان تحقيق الاتّساق في التّراكيب اللّغويّة، ويستحيل في أحيانٍ أخرى فهم ما نقصد إليه، إذ تصبح مجرد جَمْجَمَة بألفاظٍ لا رابط بينهما ولا اتّصال"[3].

وقد تبع (هايدولف) العالمان (إيزنبرغ، وهارفنج) سنة 1968م في محاولة الكشف عن العلاقات والأدوات التي تُحكم التّرابط والاتّساق الدّاخليّ للنصوص[4]، وهذا ما عزم عليه (هاليداي ورقية حسن) سنة 1968م حيث كرّسا جهودهما لاستجلاء تلك العلاقات واكتشاف دورها في الاتّساق والتّرابط .

واتّجه (فان ديك) سنة 1972م " إلى تقرير حقيقة الارتباط بين الجمل المؤلِّفة للنّصّ والسّياق، فهو – أي السّياق – الّذي يدلّنا على أنَّ هذه المجموعة من الجمل ينضمّ بعضها إلى بعض للدّلالة على شيءٍ، وأمّا قواعد النّحو الّتي تُشير إليها، وتُنبّه على دورها في إيجاد الائتلاف والتناسق بين أجزاء هذه الوحدة أو تلك، فهي التي تؤدّي إلى ما نسميه " التّماسك" Cohesion

---

(1) ينظر علم الدّلالة (أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ)، منقور عبد الجليل، من منشورات اتّحاد الكتاب العربيّ، دمشق، 2001، 126/1.

(2) تحليل الخطاب: ص08.

(3) الظّواهر اللغويّة في التراث النّحويّ: ص337.

(4) ينظر الأسلوبية ونظرية النّصّ: ص129، 130، نقلاً عن: Beaugrand, .Ibid , p:22 -24

"[1] ومع ذلك لابدّ من دراسة وجوه الاقتران التي تنشأ بين الجمل المترابطة، والذي ينبع من مستهلّ النّصّ ومن العلاقة التي تنشأ بين سلاسل الجمل.

وأكّد (فان ديك) على الطّابع المزدوج للاقتران الشكليّ والدلاليّ، وتوضيحاً لهذا الجانب استعرضَ بعض الأمثلة منها: "جون كان قد وُلِدَ في مانشستر، ونحن الآن ذاهبون إلى الشاطئ، فإنّ مثل هذه المجموعة من الجمل لا تؤلّف بنية كبرى؛ لأنّها ببساطة تتحدّث عن موضوعين لا عن موضوعٍ واحدٍ، خلافاً لقولنا: جون وُلِدَ في مانشستر، وقد تعلَّم في مدرستها الابتدائية"[2] فالجملة الأخيرة حملت إشارةً اتساقيّةً لورودها في سياق العناصر المتعالقة، والاتّساق تحقَّق من العلاقة بين المدينة ومدرستها.

ويرى (نوم تشومسكي) أنَّ الاتّساق يتحقق بوجود سمة التوافق بين الشّكل والدّلالة، يقول: "إنّ وجود التّوافقات بين السّمات الشّكلية والدّلالية حقيقةٌ لا يمكن نكرانها"[3]، وتبعاً لهذا تناول علماء اللّسانيات النّصّيّة مصطلح الاتّساق من جانبين: شكليّ، ودلاليّ.

وانتهج (دي بوجراند) و(دريسلر) سنة 1981م منهجيّة شاملة جامعة للجهود السّابقة باعتمادهما على سبعة معايير تحقّق النصّيّة من بينها الاتّساق ووسائله.

واعتمد (براون ويول) سنة 1983م على المتلقي (السامع أو القارئ)، فالنصوص المتّسِقة المحقِّقة للترابط لا تكون بذاتها ولا تُدرس باستقلال عنه، بل تُستَمد من المتلقِّي الذي يؤوّلها ويحكم عليها بالاتساق من عدمه[4].

لقد نال مصطلح الاتّساق في الدرس اللسانيّ الحديث أهمية بالغة بالرغم من اختلاف الباحثين في مفهومه لتوقّفه على طبيعة النصّ ولتباين اختصاصات الباحثين فيه وتوجّهاتهم وآرائهم الأمر الذي تعسّر معه توحيده[5].

---

(1) الأسلوبيَّة ونظرية النَّص: ص135، نقلاً عن: Ruqia hasan, Grammatical Cohesion in spoken and written English, London 1st ed 1968 p.8 .

(2) المصدر السَّابق: ص145، نقلا عن Beaugrand. Ibid , p:148:

(3) البنى النحويّة، نوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، ط1، 1987، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ص132.

(4) ينظر لسانيّات النّصّ: ص51.

(5) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: ص243.

ومن المتّفق عليه أنّ الاتّساق من أهمّ المعايير النصيّة، فهو ظاهرة تشتمل على تفاعل القارئ مع النصّ، ولذلك فقد حظي بمكانة رفيعة في المجالات اللسانيّة الحديثة، وتوخياً للدّقة في دراسته ننظر فيه من جانبين:

أوّلاً ـ الاتّساق من النّاحية الشّكليّة (التّرابط الصّياغيّ):

يعرّف محمّد خطابي الاتساق بأنّه "التّماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنصّ (خطاب ما)، يهتمّ فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) الّتي تصل بين العناصر المكوّنة لجزءٍ من خطابٍ أو خطابٍ برمّته"[1]، ويمثّل هذا التعريف نظرةً شّكليّة إلى العناصر الّتي تؤسّس الاتّساق بين أجزاء النّصّ؛ لأنه لا يمكن أن تتسق الجمل الثّانية وتترابط إلّا بالرّجوع إلى الأولى، مع ضرورة استمرار تسلسل هذا الارتباط حتى آخر النَّص لتتمّ علاقة الاتّساق.

وعلاقة الاتّساق علاقةٌ اتّكالية تعتمد في تأويلها على العنصر المفترِض والمفترَض، وبناءً على ذلك فإنّ الاتّساق يقوم على تعليق الكلام بعضه ببعض، وعلى تلمّس العلاقات الرابطة بين العناصر المشكِّلة للنصّ من البداية إلى النّهاية، بحيث تظهر ملامحه فوق سطح النّصّ متمثّلةً في العناصر الشكلية (النّحوية والمعجمية) التي تضفي عليه متانة وتماسكاً.

ويذهب سعد مصلوح إلى أنّ الاتّساق يختصّ بالوسائل الّتي تتحقّق بها خاصيّة الاستمرار في ظاهر النّصّ، ونعني بظاهر النّصّ الأحداث اللّغويّة الّتي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزّمنيّ، والّتي نخطّها أو نراها بما هي كمّ متّصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكوّنات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النّحويّة، ولكنّها لا تشكّل نصّاً إلاّ إذا تحقّق لها من وسائل السّبك ما يجعل النّصّ محتفظاً بكينونته واستمراريته[2].

ويفهم ممّا ذكره أنّ الاستمرارية تتجسّد على سطح النّصّ بخاصيّة الاتّساق، بحيث تكون صياغة النصّ منظّمة ومرتّبة عن طريق وسائل السّبك المختلفة المصطلَح عليها باسم (الاعتماد النحويّ) الذي يمتدّ أثره ابتداءً من الجملة إلى كلّ النّصّ تبعاً للأحداث اللغويّة المنتظمة التي تساهم في ترابط الأجزاء المكوّنة للنّصّ[3].

---

(1) لسانيات النصّ: ص5.

(2) ينظر نحو أجرومية للنّص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، سعد مصلوح، مجلة الواقع الأدبي، ص154.

(3) ينظر المصدر السابق، الموضع نفسه.

ويقوم الرّبط النّحويّ "على فهم كلّ جملة في النّص من خلال فهم الجمل الأخرى، ومن العوامل الّتي تحقّق التّرابط في المستوى السّطحيّ ما يعرف بالمؤشِّرات اللّغويّة، مثل علامات العطف، والوصل، والفصل، والتّرقيم، وأسماء الإشارة، وغيرها، فلها وظيفة مشتركة تتمثّل في إبراز ترابط العلاقات السّببيّة بين العناصر المكوّنة للنّصّ في مستواه السّطحيّ"[1].

والربط اللفظيّ يقع بين العناصر داخل النّصّ على مستوى البنية السّطحيّة، ويزيد من تماسكه[2]، ويذهب (جوناثان فاين) إلى أنّ الرّبط جزء من نظام اللّغة الذي يخضع للاختيار والترتيب فهو يساهم بشكل فعّال في بناء النّصّ واتّساقه[3].

وذهب العالم (روبرت دي بو جراند) في حديثه عن الاتّساق (السّبك) إلى أنّه " أحد المعايير النصيّة الّتي تجعل النصّيّة أساساً مشروعاً لإيجاد النّصوص واستعمالها، ويتحقّق التّرابط الرصفيّ بوسائل التضامّ الّتي تشتمل على هيئة نحويّة للمركبات والتّراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التّكرار، والألفاظ الكنائيّة، والأدوات، والإحالة المشتركة، والحذف، والروابط "[4].

إنَّ الأحداث الّتي تنتظم مع بعضها بعضاً لا تحقّق الاتّساق إلا إذا ترابطت فيما بينها بأهمّ الوسائل النصيّة المتمثّلة أساساً في مبادئ الاتّساق الشّكلية، يقول(كارتر): إنّ الاتّساق يكون " ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النّصّيّة، أمّا المعطيات الأخرى غير اللسانيّة (مقاميّة، تداولية) فلا تدخل إطلاقاً في تحديده "[5]، وهو بذلك يميل إلى أن يكون الاتساق مهتمّاً بالروابط التي تجري على سطح النّصّ أكثر من تلك التي تتعلّق بالمفهوم الدلاليّ، والصّحيح أن يُعنى في الاتّساق بجانب الدّلالة؛ لأنّ النصّ الذي يعتمد على الصّلات اللّغويّة السّطحيّة فحسب لا يمكن أن يعني شيئاً[6].

---

(1) المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنّشر والتوزيع، ط1، 1429هـ، 2009 م، ص46.

(2) ينظر علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق)، عزة شبل محمّد، مكتبة الآداب، ط2، 1420 هـ، 2009م، ص100، نقلاً عن: Alden J Moe: Coherence , and the Comprehension of text , p:18.

(3) ينظر المصدر السابق: ص103.

(4) النَّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص103.

(5) المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات وتحليل الخطاب: ص81.

(6) ينظر معجم المصطلحات السميوطيقا، برونوين ماتن فليزيتاس ريتجهام، ترجمة: عايد خزندار، ط1، 2008، ص56.

ثانياً ـ الاتّساق من النّاحية الدّلاليّة (التّرابط المضموني):

علمنا أنّ الاتّساق تماسكٌ لفظيّ تركيبيّ شديدٌ بين أجزاء النَّصّ، يتحقّق بارتباط جملة بجملةٍ أخرى في تتابع منطقيّ متسلسل، ولكنّ هذا التّماسك قد لا يحقق الترابط المعنويّ المضمونيّ الدّلاليّ، ولهذا يجب أن نفكر في اعتبار التّماسك علاقات مفهوميّة يُقيمها القارئ أو يأمل في إقامتها في عمليّة قراءة نصّ مترابط، أي أن نعتبر التماسك ترابطاً معرفيّاً متبادلاً وظاهرة مرتبطة بالنَّص والقارئ معاً[1].

وتقييم القارئ للنصّ من جهة تماسكه الدلاليّ يتطلّب إلمامه بالموضوع بشكل تامّ لتحليله والحكم عليه بالنّصيّة المتّسقة، فهذا النوع من التّماسك يحتاج أن يكون المفسِّر ذا كفاءة عالية ومعرفة واسعة، حيث يتجاوز التماسك الدلاليّ الأبنية النحويّة السّطحية للنصّ؛ ويحدث أحياناً أن يظهر سطح النصّ مفكّكاً ولكنّه متماسك في بنيته العميقة، ويعتمد اكتشاف هذا على بعض المفاهيم مثل المفاهيم المنطقيّة والدلاليّة[2].

والتحام النّصّ " يتطلّب من الإجراءات ما تتنشّط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهوميّ واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقيّة كالسببيّة والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والسعي إلى التّماسك فيما يتّصل بالتجربة الإنسانيّة، ويتدعّم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النصّ مع المعرفة السابقة بالعالم"[3].

فالتماسك ليس هو مجرّد نوع من الظواهر الموضوعيّة فحسب بل يتجاوز ذلك ليكون ظاهرة ذاتيّة شخصيّة باعتباره مظهراً للمدلول ولتفسير الخطاب، إذ يتوقّف على فهم المتكلمين وتجاربهم السابقة ومعارفهم وأهدافهم ومنظورهم الشخصيّ وكذلك على مواقفهم[4]، وقد وُصفت محاولات (فان ديك) في تأكيد الطابع المزدوج للاقتران الشكليّ والدلاليّ في النصّ" بأنّها محاولات متقدّمة إلى حدّ بعيد في شرح عمليّات الترابط النحويّ بين المتواليات النصيّة، والتّماسك الدلاليّ

---

(1) ينظر علم لغة النَّص (النّظريّة والتّطبيق): ص100، نقلاً عن: Alden J Moe: Coherence , and the Comprehension of text , p:18.

(2) ينظر المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات وتحليل الخطاب: ص46.

(3) النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: ص103.

(4) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: ص243.

بين الأبنية النّصيّة الكبرى ودور القراءة والتّأويل، وقد ارتكز فيها جميعاً على أسس دلاليّة منطقيّة"[1].

إنّ الطابع الدلاليّ في الاتّساق لا يمكن إهماله، فالاتّساق كما يرى هاليداي ورقية حسن "مفهوم دلالي يُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النصّ والتي تحدّده كنصّ"[2]، فهما يؤكّدان على أنّ للاتساق علاقة دلاليّة بالرغم من حرصهما على الوسائل الشّكليّة المساهمة في تحقيقه، وهذا ما تؤكّده وجهة نظر (فاينريش) الذي يقرّر أنّه بالإمكان المحافظة على التتابع الظاهريّ السطحيّ في مقابل التتابع الباطنيّ العميق[3].

علاقة الاتّساق بالانسجام:

يجدر بنا ونحن نتناول التّرابط المضمونيّ ودوره في بناء الاتّساق أن نعرّج على علاقة الاتّساق بالانسجام؛ فهما معياران مهمّان من معايير النصّيّة التي يُثبت بها مدى ترابط النصّ ووحدته شكلاً ومضموناً، وهما من الخصائص التي يشترك فيها نحو الجملة ونحو النصّ[4]، وأساس الانسجام هو الوحدة مع التّعدد، أي اجتماع عناصر مختلفة وائتلافها بحيث تكون وحدة مترابطة الأجزاء متناسبة العناصر"[5]، وهو أعمّ وأعمق من الاتساق؛ لارتباطه بالعلاقات الخفيّة التي تنظّم النّصّ وتولّده[6]، وقد دلّ القدماء على خاصيّة الحبك (الانسجام) اختصاراً، ولكنَّهم أفاضوا إلى حدٍّ ما فيما بعد من مظاهره خصوصاً مظهر التّجانس ومظهر انتظام المعاني[7].

وإذا اعتمدنا مفهوم الاتّساق لدى هاليداي ورقيه حسن فإنّنا سنكون أمام تداخل بين مفهومَي الاتّساق والانسجام، لأنّهما ركّزا على جعله مفهومًا دلالياً، فالاتّساق حسب رأيهما يُقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النصّ، وهو يظهر حين يعتمد تأويل عنصر ما في الخطاب على تأويل عنصر آخر، إذ يفترض كلٌّ منهما الآخر، فلا يمكن فهم الثّاني إلا بالرّجوع إلى الأوّل، وحين يحدث هذا تتأسّس علاقة اتّساق، ومن ثم يُدمج العنصران المفترِض والمفترَض

---

(1) علم لغة النّص (المفاهيم والاتّجاهات): ص220.

(2) لسانيات النّصّ: ص15 نقلاً عن Cohesion in English Halliday and Rruqaiya Hasan p:04.

(3) ينظر علم لغة النَّص(المفاهيم والاتّجاهات): ص196.

(4) ينظر نحو النّصّ (اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ) أحمد عفيفي: ص90.

(5) دراسات في علم النّفس، عبد القادر حامد، المطبعة النّموذجيّة، القاهرة، ط1، 1949، ص103.

(6) ينظر لسانيّات النصّ: ص5،6 .

(7) ينظر النّصّ والخطاب والاتّصال، محمد العبد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة، مصر، 2014م، ص89.

في النصّ احتمالاً على الأقلّ[1]، فالاتّساق عند هاليداي ورقيّة حسن علاقة معنويّة بين عنصرٍ في النصّ وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النّصّ، وهذا العنصر الآخر يوجد في النصّ، غير أنّه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكيّة [2]، فهما لم يفصلا بين ما هو شكليّ وما هو دلاليّ، إضافة إلى جعلهما الرّبط بالأدوات أكثر أهميّةً من الرّبط المعنويّ مع اعترافهما بأنّ العلاقة المعنويّة الضمنيّة هي التي تملك قوّة الرّبط ممّا جعلهما يتلقّيان نقداً لاذعاً من الباحثين بسب التّناقض الحاصل وتَزَعْزُعِ ما هدفا إليه[3].

وقد اتّجه كثير من الباحثين إلى التّفريق بين مفهومي الاتّساق والانسجام، وجعل كلٍّ منهما على حدة في علاقة مستقلّة؛ لأنّه لا يمكن أن يكون الاتّساق مرادفاً للانسجام، فالاتّساق يتحدّد دلاليّاً على مستوى السطح والتّركيب، والانسجام يتحدّد على مستوى المدلوليّة داخل التّركيب ضمن العلاقات المعمَّقة.

وممّن فرّق بينهما (جان مادي سشايفر) الذي رأى " أنّ التّماسك يشير إلى الأدوات الكلاميّة الّتي تسوس العلاقات المتبادلة بين التّراكيب ضمن جملة أو بين الجمل،... وأنّ الانسجام يتعلّق بتصوّر المتصوّرات التي تنظم العالم النصّيّ، كما يضمن التّتابع والاندماج التّدرجيّ للمعاني حول موضوع النصّ"[4].

واستعمل (فان ديك) مفهوم التّرابط للإشارة إلى علاقةٍ خاصّة بين الجمل، فالجملة مقولة تركيبيّة والتّرابط علاقة دلاليّة، والعلاقات التّركيبية التي تؤلّف الجمل هي التي تسبغ عليها سمة التّعالق، وترتبط درجة التّعالق بقبول المتلقي للنصّ، أمّا الانسجام فيحتاج إلى تحديد نوع الدّلالة وذلك من خلال التّعالقات، ومن مظاهره عنده التّرتيب العادي للوقائع في الخطاب[5].

ومن الباحثين من أدمج مصطلحي الاتّساق والانسجام دمجاً دون إقصاء أحدهما عن الآخر، فجعلهما كوجهي العملة الواحدة، "فهما يتّصلان بالتّماسك النصّي داخل النصّ، ويرتبطان بالروابط الشكليّة والدلاليّة"[6]؛ لذلك جمع صبحي إبراهيم الفقي المصطلحين تحت مصطلح

---

(1) ينظر مفهوم الاتّساق، مايكل هاليداي ورقية حسن، أ. بلحوت شريفة، جامعة تيزي أوزو، مجلّة الخطاب، ع 9 ، جون، 2011م، ص214.

(2) ينظر لسانيّات النّصّ: ص15.

(3) ينظر نحو النّصّ (اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ): ص99، 100.

(4) العلامتيّة وعلم النّصّ، منذر عياشي، المركز الثّقافيّ، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص132-133.

(5) ينظر لسانيّات النَّصّ: ص31 -38.

(6) علم اللغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: 42/1.

التماسك النصـيّ، قـال: "مصـطلح Coherence يسـتخدم للتماسـك الـدلاليّ، ويـرتبط بـالروابط الدلاليّة، بينما يعني مصطلح Cohesion العلاقات النحويّة، أو المعجميّة بين العناصر المختلفة في النصّ، وهذه العلاقات تكون بين جملٍ مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[1]، وقال: "ونرى من هذا الاختلاف أنَّ المصطلحين يعنيان معاً التماسك النصـيّ، ومن ثمّ يجب التّوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن Cohesion ثم نقسمه إلى التّماسك الشكليّ والتماسك الدلاليّ، فالأوّل يهتم بعلاقـة التماسك الشكليّة ممّـا يحقِّق التواصـل الشكليّ للـنصّ، والثّـاني يهـتمّ بعلاقـات التّماسـك الدلاليّة بين أجزاء النصّ من ناحية، وبين النصّ وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى"[2].

وخصّـص أحمـد عفيفـي معيـار الاتّسـاق (السّبك) للظّـواهر الشكليّة المحقّقـة للاسـتمرار اللفظـيّ، في حين جعل الانسجام (الحبك) معياراً لرصد وسائل الاستمرار الدّلاليّ والشّروع على إيجاد التّرابط المفهوميّ[3]، فهو الطّريقة الّتي يتمّ بها نسج الأفكار وربطها مع بعضها بعملية أخرى مساهِمة تظهر على سطح النصّ ألا وهي الاتّساق ممّا يخلق تواصلاً متبادلاً وثيقاً بين تشكيلة المفاهيم والعلاقات اللفظيّة في النّصّ[4].

والحبك والسّبك لصيقان في المعنى، فالسّبك التّأليف بين أجزاء الكلام بحيث يظهر في قالـب لغـويّ حسـن متماسـك خـالٍ مـن التنـافر، والحبـك الالتحـام بـين معانيـه والملاءمـة بينهـا، والمناسبة بينها وبين الألفاظ بحيث يكون النصّ منسجماً، والتمييز بينهما -أيّ بين الاتّساق والانسجام - هو في الحقيقة علاقة بالفرق بين الشّكل والمحتوى[5].

إنهما يمثّلان معاً ثنائيّة مفهوميّة متجانسة متداخلة أشبه في ارتباطها بثنائيّة الجسد والرّوح، حيث يتضافران من أجل تحقيق التّرابط الدلاليّ عبر علاقاتٍ شكليّة ومعنويّة، وفي ارتباطهما تحقيقٌ لاتّصاليّة النصّ بفعل ما يهيئانه من تكيّف وانصهار بين عناصر النصّ لصنع المعاني المنتظمة، وبفعل تنظيمهما بنية النّصّ اللفظيّة والمعنويّة وخلق المناسبة بينهما، تلك المناسبة التي تعني الرّبط الشّكليّ والمضمونيّ معاً[6].

---

(1) علم اللّغة النَّصّي بين النَّظرية والتَّطبيق:95/1.

(2) المصدر السَّابق: 96/1.

(3) ينظر نحو النّصّ (اتّجاه جديد في الدّرس النحويّ): ص90.

(4) ينظر مدخل إلى علم لغة النّصّ، تأليف: روبرت دي بوجراند، ولفغانغ دريسلر، ترجمة: إلهام أبو غزالة، وعليّ خليل حمد، مطبعة دار الكتاب ، ط1، 1413هـ ،1992م ، ص120.

(5) ينظر اللغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، ص219.

(6) ينظر النّصّ والخطاب والاتّصال: ص107، 108.

يتّضح ممّا سبق أنّ علاقة الاتساق بالانسجام أو العكس ليست علاقة مترادفة، بل هي متبادلة ومتداخلة، فكلٌّ منهما يكمل الآخر، وهي علاقة تمكّن كلّ واحدٍ منهما من استدعاء الآخر[1]؛ لأنّ الألفاظ لا يمكن أن تعيش بعيداً عن الدّلالة.

إنّ الاتّساق والانسجام مصطلحان نصيّان مرتبطان إلى درجةٍ لا يمكن معها فصلهما؛ لأنّ الأداء اللغويّ لا يكون صحيحاً بفقدان أيّ مستوى من مستوياته، ونحو النصّ يتميّز بنظرةٍ شموليّة ترفض الفصل بين المستويات المتداخلة[2] فلا يصحّ الفصل بين الاتساق والانسجام الذي بهما يتحقّق التّرابط الكامل بين كلّ هذه المستويات، فهما إذن يتكاملان تكاملاً شديداً بحيث لا يستغني أحدٌ منهما عن الآخر.

وفي ختام هذا المبحث يمكن تسجيل النتائج التالية:

1. إنَّ علم اللّسانيات النَّصّيَّة علم لا يزال في طور النمو، وأنّ الباحثين فيه لم يضعوا شروطاً كافية وموحّدة وواضحة لحصر مصطلحاته ومفاهيمه وضبطها.
2. كان للعرب إسهامٌ في الدراسة النصِّيَّة، غير أنّ بحثهم فيها لم يرقَ إلى مستوى تكوين نظرية نصيَّة مستقلة ذات قواعد ووسائل وأهداف، بل جاءت أغلب جهودهم المتصلة بها في صورة إشارات ضمن مباحث لغويّة مختلفة.
3. يدلّ الاتساق في المعاجم القديمة والحديثة على الجمع والانتظام وارتباط أجزاء الشّيء وتلاؤمها.
4. من ملامح البحث في الاتّساق في تراثنا الدينيّ ما يُعرف بعلم المناسبة الذي يهتم بكيفيّة ارتباط آيات القرآن الكريم وتشكيلها لحمة واحدة متسقة.
5. للبلاغيين والنقاد مساهمة في استقصاء ملامح الاتساق، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجانيّ الذي وضع نظرية النظم وبحث من خلالها كيفيّة ائتلاف الكلام واتساقه، وكذلك قدّم القرطاجنّي جهوداً في هذا المجال من خلال بحثه في كيفية ترابط أجزاء القصيدة .
6. الاتِّساق والانسجام يمثلان علاقة ثنائية متجانسة، حيث يتآزران ويكمّل كلٌّ منهما الآخر في بناء النّصوص وإحكام نسجها.

---

(1) ينظر دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمّد بشر، مكتبة الشّباب، ص65.

(2) ينظر علم لغة النّصّ (المفاهيم والاتّجاهات): ص60.

المبحث الثَّاني
تضافر مستويات الإجراء التّحليليّ للاتساق

المطلب الأوَل: مستويات الاتّساق وعلاقاته.

المطلب الثّاني: الاتّساق النّصّيّ وكيفيّة تحقّقه.

المطلب الثّالث: الاتِّساق المعجميّ (الأهميّة والتّحليل).

المطلب الأوّل: مستويات الاتّساق وعلاقاته:

تُسهم العلاقات المعنويّة الجوهريّة في اتّساق النصّ وترابطه بالتّضافر مع مستويات أخرى منها المستوى النّحويّ والمستوى المعجميّ لنقل الفكرة والتعبير عنها فيما بعد في صورة أصوات تظهر على سطح النّصّ المنطوق أو المكتوب، فالاتّساق يبدأ من المعنى ثمّ يتبعه اتّساق ظاهر النصّ.

وقد فطن علماؤنا المتقدّمون إلى هذه المستويات، ولعلّ في تقسيمِ ابن جنّي (ت 395هـ) أنواع الدّلالات ما يشير إليها، فكلّ نوعٍ منها يمثّل مستوى بعينه، يقول: "باب في الدّلالة اللّفظيّةِ والصّناعيّة والمعنويّة: اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدّلائل معتدٌّ مراعىً مؤثِّرٌ، إلا أنّها في القوّة والضّعف على ثلاث مراتب: فأقواهنّ الدلالة اللّفظيّة، ثمّ الصناعيّة، ثمّ تليها المعنويّة"[1]، ويُقصد بالدّلالة اللفظية الدّلالة الصوتيّة، أما الصّناعيّة فيريد بها الدّلالة الصّرفيّة وتأتي عنده بعد الدَّلالة اللّفظيّة (الصّوتيّة) من حيث القوّة، وقبل الدَّلالة المعنويّة ، فهي في نظره تستمدّ قوّتها من الدّلالة اللفظيّة من قِبَلِ أنَّها إطار للّفظ أو للقالب الذي تُبنى الألفاظ على صورته ومنواله[2]، وهذا ما أكّد عليه علماؤنا المتقدّمون.

كما أن ما أورده عبد القاهر الجرجانيّ (471هـ) بخصوص النّظم يتضمن هذه المستويات ، فالنّظم يكون بترتيب المعاني في النّفس أوّلاً ثمّ كتابةً أو نطقاً بواسطة بعض الأدوات والعناصر التي تساهم في الاتّساق.

وقد كان للسّكاكيّ (ت626هـ) لفتات قيّمة تدل على إدراكه تضافر هذه المستويات في تحقيق ترابط النّصوص ووحدتها، حيث اهتمّ بالعلاقات التي تعمل على ربط الجمل وتضمن كفاءتها في أداء المعنى المراد، من ذلك تقسيمه الجامع بين الجملتين إلى ثلاثة أقسام: عقليّ ووهميّ وخياليّ، فالجامع العقليّ يكون بين جملتين بينهما اتّحاد أو تماثل في تصوّر أو تضايف كالذي بين العلّة والمعلول والسّبب والمسبّب، والجامع الوهميّ يكون بين جملتين بين تصوّراتهما شِبه تماثل نحو لون البياض في التصوّر الأوّل ولون الصّفرة في التصوّر الثّاني؛ فإنّ الوهم يحتال في أن يُظهرهما مِثل المِثلينِ في حسن الجمع بينهما، أو تضادّ نحو السّواد والبياض والهمس والجهارة، أو شِبه تضادّ كالذي بين السّماء والأرض، فإنّ الوهم يجتهد في الجمع بينهما

(1) الخصائص: 98/3.

(2) ينظر الدّلالة اللّغويّة عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضّياء، الأردنّ، عمّان، 1985 م، ص184.

في الذهن، وأمّا من جهة الخيال فيشترط أن يكون بين تصوّر الجملتين تقارن في الخيال سابق لأسباب مؤدِّية إلى ذلك [1].

واعتنى حازم القرطاجنّي (684هـ) بوحدة تسلسل الكلام حيث تناول سبل ترتيب الكلام ووصل بعضه ببعض وتحسين هيئاته بحيث يكون ملائماً للنّفوس، وأكد على ضرورة وصل الكلام، وأن يجمع بين طرفيه، ويُنتقل فيه من غرضٍ إلى غرضٍ مناسبٍ له من مديح إلى نسيب مثلاً حتى يلتقيان ويتّسقان فلا يختلّ الكلام ويتباين أجزاء نظامه[2].

وقد حصر تصوّره للعلاقات داخل النّصّ الشّعريّ في ثلاث قوى: قوّة حافظة، وقوة مائزة، وقوّة صانعة، فالقوة الحافظة هي أن تكون خيالات الفكر منتظمة متمايزة تكسو الموضوع صورةً جليّة حقيقيّة مع تجنّب جميع ما يعكّرها ويكسبها الغموض وعدم الانتظام، والقوّة المائزة هي التي يميّز بها الشّاعر ما يلائم موضوعه ونظمه وأسلوبه وغرضه ممّا لا يلائم ذلك، والقوّة الصانعة (صانعة النّظم) هي التي تضمّ الألفاظ والمعاني والتّركيبات النّظميّة والمذاهب الأسلوبيّة بعضها إلى بعض[3].

وهذه القوى التي يشير إليها القرطاجنّي هي قياس على ما نجده عند الفلاسفة – وخاصةً ابن سينا– في حديثه عن قوى النّفس[4]، وما يلاحظ عليها أنّها تقسيماتٌ جمعت بين ثلاثة حقول معرفيّة هي الفلسفة، والبلاغة، والنّقد الأدبيّ[5]، وقد نال هذا التصوّر الذي قدّمه القرطاجنّي اهتماماً واسعاً من قبل علماء لسانيّات النّصّ لما اتّسم به من الدّقّة والإتقان.

وابن خلدون (ت808هـ) أيضاً تنبّه إلى العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس والكتابة والألفاظ وحصرها في ثلاثة أصناف هي: الكتابة الدالة على اللّفظ ثم اللفظ الدالّ على المعاني التي في النّفس والضّمير ثم المعاني الدّالة على الأمور الخارجيّة، ثم يحصل في النّفس ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات، فتربط بين الدّال والمدلول، فيحصل بذلك الاتّساق، يقول: إنّ" في الكتابة انتقالاً من صور الحروف الخطيّة إلى الكلمات اللّفظيّة في الخيال، ومن

---

(1) ينظر مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن عليّ السكاكيّ (ت626هـ)، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ،1987م، ص253، 254.

(2) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص318، 319 ..

(3) ينظر المصدر السّابق: ص13، 14.

(4) ينظر النّظريّة النّقديّة والبلاغيّة في كتاب (منهاج البلغاء) للقرطاجنّي، فخر الدين بن شاكر سماعيلوفيتش، رسالة ماجستير، إشراف: محمّد فايد هيكل، ص24 .

(5) ينظر لسانيّات النّصّ: ص389.

الكلمات اللفظيّة في الخيال إلى المعاني التي في النّفس، فهو ينتقل أبداً من دليلٍ إلى دليل مادام ملتبساً بالكتابة وتتعوّد النّفس ذلك فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات"[1].

وأكّدت اللسانيّات النّصيّة أنّ للاتّساق مستوياتٍ تتضافر من أجل تحقيقه، فهو لا يتمّ على مستوى معجميّ أو نحويّ أو دلاليّ فقط، بل تمتزج كلّ هذه المستويات لتكوّن نصّاً متّسقاً يقول: إنّ "الاتّساق يتمّ في مستوياتٍ أخرى كالنّحو والمعجم ولا يكمن في الدّلالة فقط، وهذا مرتبطٌ بتصوّر الباحثين للغة كنظامٍ ذي ثلاثة أبعاد: الدلالة (المعاني)، والنّحو ـ المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التّعبير)"[2].

وتتم عملية الاتّساق بنقل المعاني إلى كلمات، والكلمات إلى أصوات أو كتابة، بحيث يقوم الكاتب أو المتكلّم (منشئ النصّ) بنقل أفكاره وخواطره إلى المتلقّي بواسطة عناصر الاتّساق الشكليّة نحويّةً ومعجميّةً، والتي تظهر على سطح النصّ بأشكال خطّيّة أو مسموعة متّسقة "ووسيلة ذلك إحسانُ استعمال المناسبة المعجميّة من جهة وقرينة الربط النحويّ من جهةٍ أخرى واستصحاب الرّتب النحويّة إلّا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبيّ"[3]، فالاتّساق إذن يتمّ بثلاثة مستويات هي المعاني والتراكيب والأساليب.

وبناء على ذلك يمكننا حصر مكوّنات كلّ نصّ في : المكوّن الدلاليّ (المعجميّ)، والمكوِّن النّحويّ، والمكوّن الصوتيّ والصرفيّ.

ويشكّل المكوّن النّحويّ همزة الوصل بين المكوّن الأوّل والثالث، ويبدأ التحليل من الأوّل الذي يتمثل في صورة الجمل (الأبنية السّطحيّة) ليصل إلى (الأبنية العميقة)" [4]؛لأنّ الأبنية السطحيّة مقتبسة من الأبنية العميقة والتي تنبثق من خلال وسائل ومستويات متضافرة تظهر العلاقات القائمة بينها، والشكل التالي يبيّن عدم اقتصار الاتّساق على المستوى الدلاليّ فقط، بل أنّ المستويات تتضافر مجتمعة لتحقيقه:

---

(1) مقدّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون الحضرميّ (ت808هـ)، دار القلم، بيروت، 1984، 429/1.

(2) لسانيات النّصّ: ص15.

(3) قراءة جديدة لتراثنا النقديّ، العدد 59 ، النّادي الأدبيّ الثقافيّ بجدة 1995 م، بحث "موقف النّقد العربيّ التراثيّ من دلالات ما وراء الصياغة اللغويّة "، تمام حسّان، ص789.

(4) علم لغة النّصّ (المفاهيم والاتّجاهات): ص46.

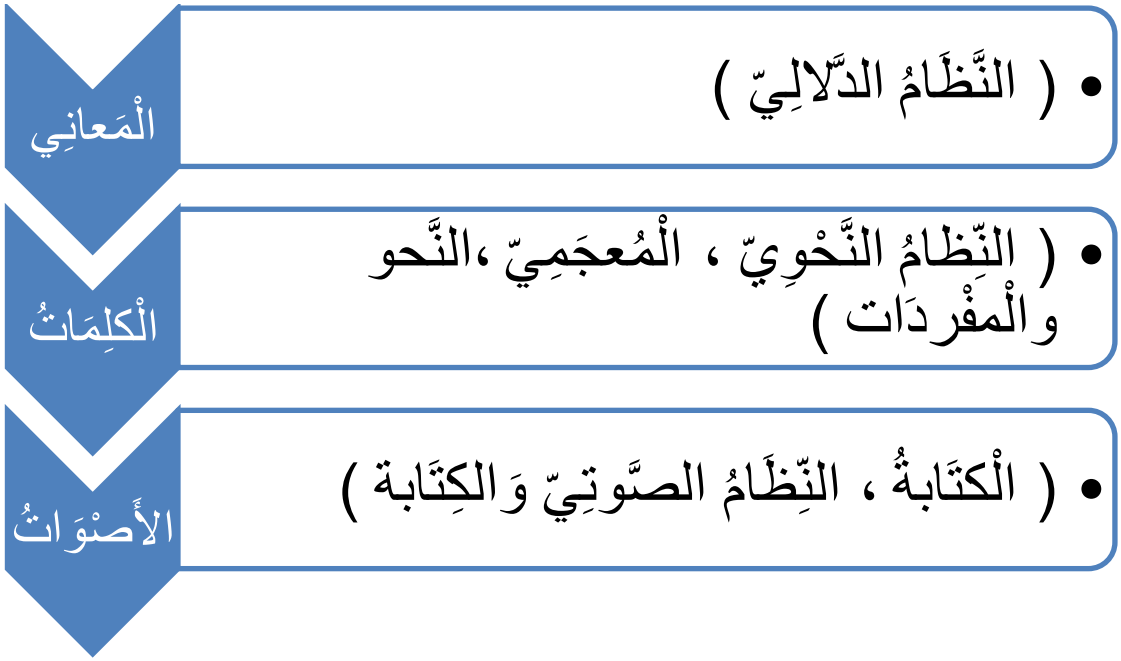

يصوّر هذا التنقل كيفية تجسيد المعاني في صورة شكليّة منظّمة متّسقة بواسطة علاقات مُضمَرة، وتتمثّل هذه الصورة فيما نسمعه من أصواتٍ أو فيما نقرأه من نصوص يُحكمها نسج نحويّ ودلاليّ متّسق، فلولا هذا النّسج ما كان النصّ؛ فإنّ "أهمّ ما يحدّد هل كانت مجموعةٌ من الجمل تشكّل نصاً متناسقاً هو الترابط النصيّ لمكوّنات النّصّ المشكَّل منها، ممّا يُسهم في خلق بنية النصّ الكليّة عن طريق هذه العلاقات والروابط"[1]، والتي تفرضها أنظمة اللّغة؛ فالاتّساق والتّرابط يتحقّقان من خلال التّسلسل الشكلي والمضموني بين الجمل المتتابعة، بحيث يمكن تقسيم النصّ إلى فقرات صغرى جزئيّة مكتملة المعنى، فيتهيأ لأصغر فقرة في النصّ أن تُعطي معنىً متدرّجاً مع محافظة النصّ على كينونته.

وفي سياق توضيح علاقات الترتيب التي تُحكم بناء النّصّ يُمثّل (روي بيتر كلارك) بالمثال التالي: " أحكم المتمرّدون سيطرتهم على (كاب هايتن) ثانية أكبر مدن هاييتي في يوم الأحد، من دون مقاومة تُذكر، بينما احتشد مئاتُ المواطنين الذين قاموا بالهتاف، وحرق قسم الشّرطة، وسلب المواد الغذائيّة من مستودعات الميناء، ونهب المطار، الذي سرعان ما تمّ إغلاقه ... فقد وُضع الجزء الأكبر من المعنى في أوّل ثلاث كلمات في الجملة الأولى، هي (أحكم المتمرّدون سيطرتهم) فهي القاطرة التي تجرّ وراءها كلّ العربات اللاحقة"[2].

---

(1) تحليل الخطاب: ص228.

(2) أدوات الكتابة، روي بيتر كلارك، مراجعة: هدى صالح الدّخيل، ط1، 1438هـ، 2017 م، ص23، 24.

ويكمن اتّساق هذا النصّ البسيط في وجود جملة من العلاقات التلقائيّة التّفصيليّة التي تربط الجمل بعضها ببعض في محور التتابع العلائقيّ، حيث تتكوّن الجمل المنجَزة في سلسلة الملفوظ عنصراً فعنصراً إلى أن تستوي وحدة، فالعنصر يكون صوتاً مفرداً يكوِّن مع عناصر معجميّة أخرى وحدة أكبر هي الجملة، وهذه الجملة تبني مع جملة أو مجموعة جمل أخرى النصّ المنجَز الذي تحكمه عدّة مستويات[1]، وهذا يعني أنّ النصّ ليس مجرّد جمل مجموعة لا رابط بينها، بل هو بنية متسقةٌ تقوم على نظام داخليّ متين مؤسّس على علاقات منطقيّة ونحويّة ودلاليّة تعمل على ربط أجزائه ومقاطعه، وتنحصر مهمّة علم النصّ في دراسة هذه البنية ووصفها، والوقوف على شتّى مظاهر التّرابط النصّيّ فيها من إحالة واستبدال وتكرير وغيرها[2].

(1) ينظر نسيج النّصّ، الأزهر الزّناد: ص35.

(2) ينظر مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصّبيحي: ص77.

المطلب الثّاني: الاتساق النصّي وكيفية تحقّقه:

بعد الطرح السابق لمستويات الاتّساق، يجد الباحث نفسه أمام أسئلةٍ تحتاج أجوبة شافية، وهذه الأسئلة هي:

- ما الذي يحدّد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصاً؟ وما الشروط التي تحكم ذلك؟
- هل يستوجب أن تتوافر في النصّ أدوات تصنع اتساقه؟ وهل يستلزم أن تكون هذه الأدوات ظاهرة حتى نحكم عليه بالنصّيّة؟
- هل يُعَدّ وجود هذه الأدوات كافياً لتأمين النصّيّة وتحقيق الترابط المنطقيّ في النصّ؟
- هل تُدرس هذه الأدوات ـ وخصوصاً أدوات الاتّساق المعجميّ ـ بمعزلٍ عن معناها في السياق؟
- هل لكلّ العناصر المعجميّة وظيفة اتساقية محددة؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الذي سيعتمد عليه القارئ منها في عمليّة فهمه المعنى المراد؟

يرى هاليداي ورقية حسن أنَّ الترابط النصيّ هو أهم ما يحدّد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكّل نصّاً، فهو يخلق بنية النّصّ بفعل علاقاته داخل الجملة وفيما بينها وبين الجمل الأخرى[1]، ومفهوم التّرابط عندهما "يفسّر وجود العلاقات المعنويّة الأساسيّة التي بموجبها يمكن أن تعتبر أي مقطع منطوق أو مكتوب نصاً... ولو كان هذا الشيء الآخر معبَّراً عنه بشكل مُعلَن، فإنّنا نحصل على الترابط النصيّ، وبطبيعة الحال توجد أصناف أخرى من العلاقة المعنويّة المرتبطة بالنصّ والّتي لا تدخل ضمن هذا المفهوم، ولكنّ العلاقة الأساسيّة التي تدخل فيها هي إلى حدّ ما أهم العلاقات؛ لأنّها العلاقة الموجودة في كلّ أنماط النّصوص، وهي في الواقع ما يجعل النّص نصّاً"[2].

ومن الشّروط الّتي تحكم الترابط في رأي (فان ديك) العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل، وقد مثّل لهذا الشرط بجملة (جون أعزب، فهو إذن غير متزوج)؛ فمفهوم (أعزب) يتضمّن مفهوم (غير متزوج).

---

(1) ينظر تحليل الخطاب: ص228.

(2) المصدر السابق: ص233.

ولم يكتف (فان ديك) بهذا الشرط بل أضاف إليه شرطًا آخر هو التّطابق الإحاليّ، أي أن يكون المتحدَث عنه هو الشخص نفسه في طرفي الجملة، ويترتب على هذا أنّ الترابط يتطلب شرطاً أعمّ وهو تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا، ويستلزم هذا التعالق التّرتيب الزمنيّ بأن تكون الأحداث مرتّبة حسب الوقائع حتى تتهيأ للمستمع القدرة على فهم تتابع الأحداث زمنياً.

ويذهب (فان ديك) إلى أنّ أحد شروط تعالق الوقائع هو علاقة السبب بالنتيجة، فكلما كان السابق شرطاً كافياً للناتج كانت الوقائع متعالقة، ولكن علاقة الشرط والنتيجة التي تميز الترابط غير واردة دائماً، وغيابها يستلزم أن نووِّل العلاقات بين الوقائع بالنظر إلى قاعدة مشتركة، كما في الجملتين: (ذهبنا إلى الشّاطئ لكنّ بيتر ذهب إلى المسبح)، فما أحدث الترابط بينهما هو النشاط المتماثل في الجملتين (الذهاب إلى الشّاطئ والذهاب إلى المسبح)[1].

ويؤكّد (فان ديك) أنّ الترابط يجب أن يكون بين الوقائع الواردة متعالقة ومرتبطة، وأنّ الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملةٌ أو متتاليةٌ هو ارتباطها بموضوع أو موضوعات التخاطب نفسه[2].

ويعتمد اتساق النصّ على وجود علاقات ترابطيّة تحكمها أدوات رابطة داخل النصّ من جهة، وعلى علاقات ترابطيّة على مستوى المعنى (علاقات معنوية) من جهة أخرى، ويرى هاليداي ورقية حسن أنَّ هذه الدعائم والأدوات تشكِّل للنّصّ مقومات نصيّة وهو ما يميزه ممّا لا يُعدّ نصّاً، وأنّ الرّوابط الأدواتيّة بين الجمل تكون أكثر وضوحاً لأنّها المصدر الوحيد لخاصيّة النصّ[3].

واعتمد هاليداي ورقية حسن في دراسة الاتساق على الوحدات اللغويّة الظاهرة في سطح التركيب وليس على علاقات معنويّة ضمنيّة مع اعترافهما بأهميتها وقدرتها على إحكام ترابط سطح النصّ، والحقيقة أنّ للعلاقات المعنويّة أهميةً لا تقلّ عن الروابط الشكليّة، فمن النّصوص ما لا يظهر على سطحها أدوات اتساقيّة ترابطية لكن القارئ يعتمد في استيعابها على علاقات جوهريّة ضمنية (معنوية) مفترَضة، أي أنّ التحقيق السطحيّ المعلَن للعلاقات المعنوية ليس

(1) ينظر لسانيّات النّصّ: ص33.

(2) ينظر المصدر السابق: ص34.

(3) ينظر تحليل الخطاب: ص234. نقلاً عن: Cohesion in English , Halliday and Hasssan , P ; ,02, 09.

شرطاً للتعرف على النّصوص وفهم أجزائها[1]، فالترابط لا يتوقّف على وجود الأدوات أو الروابط الشكلية للنصّ، وعدم وجودها لا يعني عدم الترابط النصيّ.

والنصّ الذي لا يقوم على أدوات الربط الشكليّة يتطلّب دقةً من القارئ في معرفة العلاقات التي تقع في مستوى انسجام النصّ ليظهر له كلّاً متشابكاً موحّداً لا تفكك فيه[2].

ووجود أدوات الرّبط بين الجمل ليس كافياً لتشكيل النصّ المتسق؛ حيث يمكن تنظيم نصّ مبعثر الجمل باستعمال بعض الأدوات الشكليّة بحيث يكون جيد الإنشاء تركيباً في غياب التصوّر المنطقيّ لتسلسل أحداثه وتعاقبها، وهذا ممّا يُخلّ به ويُفقده سمة التّرابط؛ لذلك يؤكّد (آنكفيست) على عدم كفاية وجود أدوات الربط بين الجمل كأساس يضمن تشكيلها للنصّ[3]؛ لأنّ النّصّ الذي يفتقد الترابط المعنويّ يكون هشّاً مفككاً، ولا يمكن أن يُعدّ نصاً متّسقاً منطقياً؛ لأنّ السِّمة المحقِّقة لاعتبار النّصّ تكمن في ترابط أجزائه ترابطاً رصفيّاً بانتظام عناصره السطحية من الناحية النّحويّة مع ضرورة وجود ترابط مفهوميّ تحتيّ عميق.

أدوات الاتّساق النّصّيّ:

تتضافر مجموعة من الرّوابط النحويّة والدلاليّة مع بعضها بعضاً من جهة ومع السياق من جهة أخرى في تحقيق الاتّساق النصيّ، فالنصّ يحتوي على علاقات أو وسائل داخليّة وأخرى خارجيّة، مرتبطة بالسياق، وهذه العلاقات ذاتُ أثر فعّال في ترابط النّصّ[4]، ومن الطبيعي أن يؤدي السياق دوراً بارزاً في تحديد معنى النصّ، وتأكيد تماسكه واتّساقه[5]، وبإمكانه أن يُعطي مفاتيح لفهم النصّ وتفسيره، والشّكل التّالي يبيّن وسائل الاتساق الداخليّة والخارجيّة:

(1) ينظر تحليل الخطاب: ص235.

(2) ينظر لسانيات النّصّ: ص05.

(3) ينظر تحليل الخطاب: ص236.

(4) ينظر علم اللغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق:107/1.

(5) ينظر المصدر السّابق:106/1.

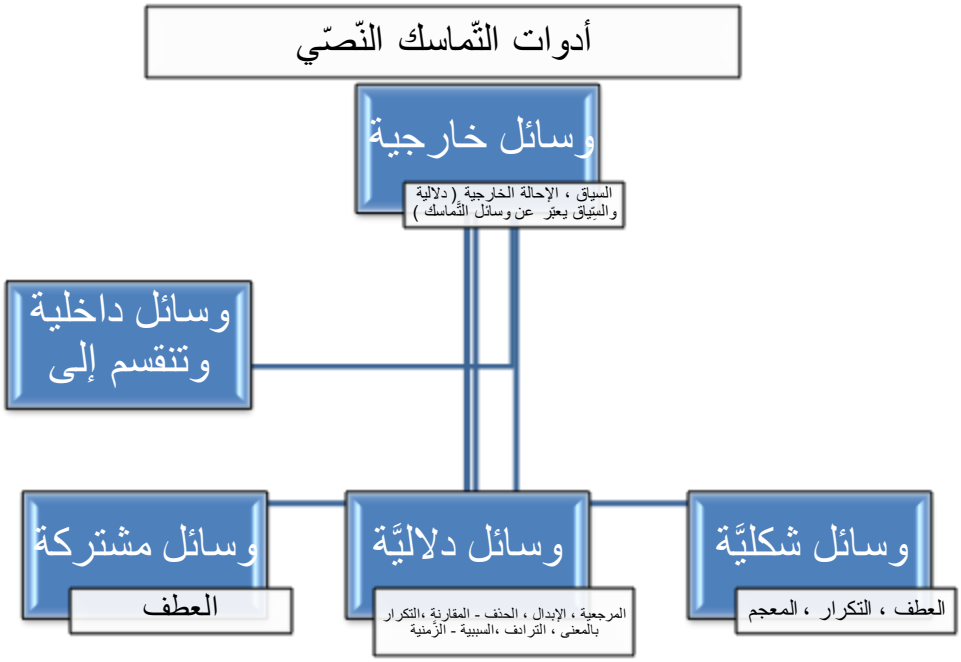

وأدوات الربط ذات أثرٍ فاعلٍ في ربط النصوص وتماسكها، وقد لاقت هذه الأدوات اهتماماً من العلماء العرب المتقدمين، حيث أولوها عنايتهم وبحثوها في إطار دراستهم للنّحو التقليديّ، وما قام به علماء الغرب في هذا الباب هو جمعها في صعيدٍ واحدٍ، وإدخالها في دراسة نحو النصّ مباشرةً[1].

وقد جمع هاليداي ورقية حسن خمسة أنواع لأدوات الربط عدّها اللسانيون من وجهة نظر التداوليّة الخطابية المسؤولة عن انتظام أجزاء الخطاب[2]، فهي تكوّن شبكةً من العلاقات الدلاليّة التي تربط الجمل أو الفقرات أو وحدات الخطاب بعضها ببعض وتساهم في خلق النصيّة، وهي[3]:

- الإحالة: وتتضمّن ضمائر الإحالة الشخصيّة، والإشارية، والمقارنة.
- الاستبدال: ويتضمّن الاستبدال الاسميّ، والفعليّ والعباريّ.
- الحذف: ويشمل الحذف الاسميّ، والفعليّ، والعباريّ.

(1) ينظر نحو النّصّ نقد نظريّة وبناء أخرى: ص96.

(2) ينظر لسانيّات الخطاب مباحث في التّأسيس والإجراء، نعمان بوقرة: ص39.

(3) ينظر علم لغة النّصّ (النّظريّة والتّطبيق): ص101.

- الوصل: ويضمّ الوصل الإضافيّ، والاستدراكيّ، والسّببيّ، والزّمنيّ.
- الربط المعجمي: ويشمل أشكال التكرار، والتضامّ.

وتعتمد هذه الوسائل على السياق الذي يساعد على تحديد المعنى المقصود من النّصّ، ولا يمكن أن تُدرس بمعزل عنه، فكلّ نصّ هو مكوّنٌ من مكوّنات سياق ظرفٍ معيّنٍ؛ فكلّ من النصّ والسياق مكمّل للآخر[1].

وفي الوقت الذي يقوم فيه السّياق بإعطاء المفاتيح المساعدة على فهم نصّ ما، تقوم الروابط والوسائل المعجميّة المستخدمة فيه بإحكام ترابط الجمل من خلال ربط العناصر المعجمية بعناصر أخرى؛ لأنّ " الأمر في الاتّساق المعجميّ لا يعني مع ذلك أنّ هناك عناصر معجمية لها دائماً وظيفة اتساقية، كلّ عنصر معجميّ يمكن أن يؤسِس علاقة اتساق، لكنَّ العنصر في ذاته لا يحمل أية إشارة عما إذا كان مشتغلاً اتساقياً "[2]؛ ولأنّ الاتساق يهتم بدلالة الوحدة اللّسانيّة في السياق اللساني، وجب أخذ السياق الّذي ترد فيه اللفظة بعين الاعتبار؛ لأنّ المعنى السياقي يختلف عن المعنى المعجميّ.

ومن المعروف أنّ في النصّ شفراتٍ ومضامينَ ورموزاً لكلّ منها معنى معجميّ ومعنى سياقيّ، فالمعنى المعجميّ معنى متعدد عامّ يتحدد بالمعنى السياقي، ولهذا فإنّ حقيقة الاتّساق المعجميّ مرتبطة بمعنى الوحدة المعجميّة وعلاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى في السّياق النصيّ، ويتمكّن القارئ من تحديد المعنى السياقيّ للوحدة اللسانيّة المعجمية ومن تحديد علاقتها بغيرها باعتماده على حدسه اللغويّ وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك، وبالرّغم من عدم توفّر مقياس آليّ صارم يخوّل لنا أن نقطع بأنّ هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكلّ ما نستطيع قوله: إنّ كلمة ما أشد ارتباطاً بمجموعة معينة أكثر من ارتباطها بأخرى[3].

إنّ الرّبط اللّفظيّ وسيلة من الوسائل اللغويّة التي تتحقق بها النصيّة، "فالنصّ ليس مجرد سلسلة من الجمل، بمعنى أنّه ليس وحدة نحويّة أكبر من الجملة مختلفة عنها في الحجم فقط، وإنّما هو وحدة من نوع مختلف؛ وحدة دلاليّة، تلك الوحدة هي وحدة المعنى في السياق"[4]، فهو

---

(1) ينظر اللّغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، ص215، 218، 221.

(2) لسانيات النَّصّ: ص238، نقلاً عن: Cohesion in English Halliday and Ruqaiya Hassa, p:288.

(3) ينظر لسانيات النَّص: ص25.

(4) علم لغة النّصّ (النّظريّة والتطبيق): ص99. نقلاً عن Cohesion in English Halliday and Ruqaiya Hasa P293

يفرق بين ما هو نصّ وما هو غير نصّ؛ فالربط بين الجمل المتوالية هو مناط النصّيّة، وبانعدامه لا تكون هذه الجمل نصّاً، وهو محور من محاور الجملة الصحيحة نحويّاً، والتي تتمثّل فيما يلي[1]:

1. الوظائف النحويّة التي تقوم بينها علاقات أساسيّة تمدّ المنطوق بالمعنى الأساسيّ.
2. المفردات المختارة لشغل الوظائف النحويّة المشار إليها.
3. العلاقات الدلاليّة المتفاعلة بين العنصرين السابقين.
4. السياق الخاصّ بنوعيه _ اللغويّ وغير اللغويّ _ الذي ترد فيه الجملة.

ويؤكد هاليداي ورقية حسن أنّ علاقات الاتساق والترابط علاقات دلاليّة تُدرك من خلال النظام النحويّ المعجميّ[2]، فالسّياق قد يقدّم مفاتيح تساعدنا في تفسير ما نسمع أو نقرأ لكنّ المتكلمين والكتّاب يقدّمون مفاتيح داخلية تبين كيف تتماسك أجزاء النّصّ معاً، وتتمثّل هذه المفاتيح في الوسائل النحويّة والمعجميّة الّتي يستخدمها المتكلّمون أو الكتّاب ويتوقّعها السامعون أو القراء لبيان ترابط الجمل مع بعضها عن طريق ربط عنصرٍ في جملة بعنصر آخر في جملةٍ أخرى[3].

وتُعدّ الوسائل المعجميّة مظهراً من مظاهر الاتساق النصيّ، فالمستوى المعجميّ المتمثّل في المفردات المستقلة المجرّدة عن السّياق لا يمثّل غرضاً نصيّاً؛ لأنّ ورود العنصر المتمثّل في المفردات بمعزلٍ عن السّياق لا يمكن أن يكوّن علاقة اتّساق، أمّا ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة فهو الذي يهيئ الاتساق ويُعطي المقطع صفة النّصّ[4]، وكيفية ارتباط الأوّل بالثّاني أو العكس من مهامّ لسانيّات النصّ وتحديداً الاتّساق، ويحتاج فكّ رموز النّصّ لوضع مفرداته المعجميّة في السّياق الذي يساعد على تفسير التّراكيب داخل النصّ، وكلّ جملة في النصّ.

ويمثل الربط قرينة لفظيّة دالّة على اتصال أحد المترابطَين بالآخر، وعن طريق هذه الوساطة اللفظيّة يدخل أحد المترابطَين في عموم الآخر[5] ولهذا لا بدّ من إدخال العناصر في

---

(1) ينظر النّحو والدّلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، 1420هـ، 2000م، ص52.

(2) ينظر علم لغة النّصّ(النظريّة والتطبيق): ص101. نقلاً عن: Ibid p:6/10

(3) ينظر المصدر السابق: ص99، نقلاً عن: .Barbara Johnston ,Discourse analysis , p:101

(4) ينظر لسانيات النَّصّ: ص238، نقلاً عن:.Cohesion in English Halliday and Ruqaiya Hassa, p:289

(5) ينظر المصدر السّابق: الموضع نفسه.

عموم العناصر الأخرى؛ لكي تكتسب علاقاتها الاتساقية بفضل بعضها البعض، ولا يمكن أن يُنظر إلى الكلمات نظرة مستقلّة مفردة منفصلة عن غيرها؛ لأنّه لا يمكن فهم أي كلمة معجميّة على نحو تامٍّ بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصّلة بها، فهي الّتي تحدّد معناها في شبكة موحَّدة من علاقات المعنى، هذا وإن نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر دلاليّة، فإنّ هذه البنية المعجميّة للّغة تشبه نسيج العنكبوت، يمثّل كلّ خيط فيه إحدى هذه العلاقات التركيبيّة[1].

وينبغي أن نذكر في هذا السّياق مبدأ (فيرث) الذي أكّد فيه على مستويَين لارتباط المفردات هما التّساوي والتّساوق، فالتّساوي يلامس الخطّ الأفقيّ للكلمات، و"يعكس فكرة البناء ... ما بين الكلمات، أي تصاحب الكلمة مع كلمة أو كلمات أخرى، أو رفقة الكلمات أو جيرتها لكلماتٍ أخرى في السياق الطبيعيّ مثل: كذبة أبريل، حَللتَ سهلاً، صلاة التّراويح، ... وقد تطوّر المفهوم فأصبح يعني إلى جانب ذلك، دخول الكلمة في سياق مقبول مع كلمة أو كلمات أخرى"[2]، أمّا التّساوق "فهو شبيه بالتّساوي من حيث الاستواء الأفقيّ للتّراكيب، فالفعل (أطْلَقَ) مثلاً يمكن أن يتساوق مع العناصر التّالية: أطلق لحيته: جعلها تنمو، أطلق ساقَيه للرّيح: ولّي هارباً، أطلق له الحبل على الغارب: ترك له حرية التصرف، أطلق عليه اسماً غريباً: سمّاه باسم غريب، إلى آخر ذلك من تساوقات، ولكنّ (أطلق) لا تتساوق في قولنا: أطلق محاضرة بمعنى: ألقى محاضرة"[3]، والأمثلة التي ساقها (فيرث) تبيّن العلاقات الأفقيّة ما بين الكلمات من خلال التتابع الشكليّ؛ حيث تعمل العلاقات النحويّة في المستوى الأفقيّ للنصّ على خلق أبنيته التصويريّة والرمزيّة، أمّا في المستوى الرّأسيّ فتعمل على تحقيق توازيه، وتضبط أنماط التّكرار فيه، وتحكم تماسكه واتساقه، وكل هذا يؤسّس بنية النصّ الدلاليّة[4].

وارتباط الألفاظ بعلاقات نحويّة أو معجميّة له الدّور الأهمّ في بناء النصّ، وتحليله وتفسيره لتلك العلاقات التي تنتظم بها المعاني المرادة والتي تعمل على تمييز النّصّ من اللانصّ، وهو الفرق الذي يتّضح من خلال الثنائيّة التي وضعها هاليداي ورقيّة حسن في دراستهما وسائل الاتساق وكيفية التّعامل مع النصّ، حيث وضعا ثنائيّة بين الكلّ الموحّد وبين الجمل غير المترابطة، الشقّ الأوَل من الثنائيّة وصفٌ للنصّ، والشقّ الثاني وصفٌ للانصّ، أما المحكّ

---

(1) ينظر اللغة والمعنى والسياق: ص83.

(2) الاتّجاه الوظيفيّ ودوره في تحليل اللّغة، يحيى أحمد، سلسلة عالم الفكر، الكويت، 1989م، ص83.

(3) المصدر السابق: ص88.

(4) ينظر الإبداع الموازي، محمّد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001م، ص10.

المعتمَد في التّمييز بين الاثنين فهو متكلّم اللّغة؛ فبإمكانه إذا سمع أو قرأ مقطعاً لغويّاً أن يحكم على هذا المقطع بأحد أمرين: إما أنّه يشكّل كلّا موحّداً، وإما أنّه مجرد جمل غير مترابطة[1]، وقد تقع المفارقة بين النّصّ واللانصّ في مقطعين لغويّين لمرسِلٍ واحدٍ، يعمل في المقطع الأول على استعمال وسائل اتّساق تمنح مقطعه خصوصيّة الارتباط والنّصيّة، فيحقق بذلك رسالته التي يريد توصيلها بمعنىً دلاليّ موحَّد وسياق مناسب ممّا يجعل المقطع نصّاً متّسقاً، بينما يُخفق في توصيل رسالته في المقطع الآخر؛ لعدم وجود وسائل اتّساق نحويّة ومعجميّة تُسهم في أداء وظيفة الارتباط التي يؤدّيها الاتساق، فيمثل المقطع نصّاً غير متّسق.

ويرى هاليداي أنّ مهمة اللغويّ تتركز في معرفة الوسائل التي تمكّن المشاركين في الخطاب اللغويّ من تأسيس توقّعات حول ما سيقوله الآخرون، ويأتي في مقدّمة هذه الوسائل من وجهة نظره سياق الموقف الذي يسهم في جعل عمليّة الاتّصال ممكنة وسهلة[2].

ويبرز دور سياق الموقف في تحقيق التّرابط النّصيّ، عندما تكون هناك تتابعات ليست مترابطةً شكليّا، ولكنها مترابطة بالنّظر إلى السياق الفعليّ والبنية الكبرى له، ولذلك فإنّ من الضروريّ أن تدرس تلك الوسائل في سياقها النصّيّ الذي يسهم بدرجةٍ قصوى في خلق اتّساقه وجعله نصّاً.

وتؤكّد رقيّة حسن على ضرورة النظر في تلك المجموعة من الجمل التي تشكّل النّصّ، وأن نحلّلها سعياً لاكتشاف ما بينها من التّضامّ والتّماسك، فإن لم نجد ما يوضح ذلك فهي ليست نصّاً، حتى ولو كانت مأخوذة من كتاب يعلم قواعد اللّغة، فهي جمل صحيحة نحويّاً ولكنّها لا تتعلّق بعضها ببعض...، والسياق هو الذي يدلّنا على أنّ هذه المجموعة من الجمل ينضمّ بعضها إلى بعض للدّلالة على شيء بحيث يؤدّي به إلى الاتساق أو التّماسك، والسياق نوعان: لغوي (مقاليّ) وحالي (مقاميّ) وكلاهما يؤدّي في نظرها إلى تماسك عناصر النّصّ، فمستهلِك النصّ المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات التضامّ بين أجزائه[3].

---

(1) ينظر لسانيات النّصّ: ص12.

(2) ينظر علم النّصّ ونظريّة التّرجمة، يوسف نور عوض: ص 30.

(3) ينظر الأسلوبية ونظريّة النّصّ: ص135-138، نقلاً عن: Ruqia hasan, Grammatical Cohesion in spoken and written English, London 1st ed 1968. p:43,44

واعتنى الباحثان هاليداي ورقيّة حسن بالاعتبارات التي تُعين على الفهم وإنتاج النصّ، وتساهم في التّفريق ما بين النصّ المتّسق والنّصّ غير المتّسق، ومن بين تلك الاعتبارات عنصرا الاتّساق المعجميّ (التّكرار والتّضامّ) فهما من وسائل الاتّساق اللفظيّة الّتي تُعلّق مفردات النّصّ بعضها ببعض على مستوى البنية السّطحيّة، حيث تجعل أجزاء النّصّ متسقةً معجميّاً ودلاليّاً من خلال توظيف العلاقات الدّلاليّة فيه، بالصورة التي تُظهر تعالقه وتتابع أحداثه وترابط ما فيه من متواليات من البداية إلى النهاية، وكلّ ذلك من الأمور التي تثبت للنصّ صفة النّصيّة.

والوحدات المعجميّة القائمة داخل النصّ هي نتاج العلاقات المبنيّة على صلتها، وتدرك تلك العلاقات بما يُحيل عليها، وهذا المحال يمنحها مدلولها واتّساقها النصيّ "الّذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى آخر، أي هو ذلك الربط الإحاليّ الّذي يقوم على مستوى المعجم، فيُحدث الرّبط بواسطة استمرارية المعنى ويُعطي النصّ صفة النّصّيّة، حيث تتحرّك العناصر المعجميّة على نحو منتظم في اتّجاه بناء الفكرة الأساسيّة للنصّ وتكوينه، كما تُقدّم على نحو متكرر معلومات تتّصّل بتفسير العناصر المعجميّة الأخرى المرتبطة بها، ممّا يُسهم في الفهم المتواصل للنّصّ عند سماعه أو قراءته"[1].

(1) علم لغة النّصّ (النظريّة والتطبيق): ص105، نقلاً عن: Cohesion in English ,Halliday and Ruquiya Hassan ,p:274.\ Ibid , p ; 318 , 320 , 288 ,289.

المطلب الثالث: الاتساق المعجميّ (الأهميّة والتحليل):

علمنا أنّ عنصري الاتّساق المعجميّ: التّكرار، والتضامّ (المصاحبة المعجميّة) وسيلتان دلاليّتان تصفان تفاعل العناصر اللغويّة مع بعضها[1]، فلا يمكن النّظر إليهما من جانبٍ إفراديّ بل لا بدّ من النّظر إليهما من جانبٍ دلاليّ يمتزج مع كلّ المستويات اللغويّة الأخرى، وهما يحقّقان اتساقاً وترابطاً في السياق المتلائم الذي يؤدي إلى الفهم الصحيح للنصّ، وذلك بما يحدثانه من ربط بين الجمل وبين أجزاء النّصّ المتوالية، حيث يعمل التكرار على الربط بين الجمل عن طريق العنصر المكرّر، وبما يحققه من إنعاشٍ للذاكرة ، وأمن للبس ، وتأكيد للمعنى[2]، فهو " من الروابط التي تَصِل بين العلاقات اللسانيّة، فقاعدة التّكرار الخطابية تتطلّب الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأوّل أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدّم التكرار لتوكيد الحجّة والإيضاح "[3]، "كما لا يخفى دور التّكرار أو الترديد في خدمة المعنى الكبير في النّصّ وهو بيان شدة تأثير الصوت على سامعه"[4].

أما عنصر التضامّ (المصاحبة المعجميّة) فإنّ أهميته تتمثل في تنظيمه العلاقات بين المفردات داخل النّصّ، وبيانه المقامَ الكلاميّ، وتحديده درجة إعلاميّة النّصّ، ممّا يساعد على الفهم، وكلّ ذلك يجعل من التضامّ مورداً من موارد الاتّساق النصيّ[5].

ويلعب الربط المعجميّ باعتباره عنصراً أساسيّاً من عناصر الاتّساق النصيّ دوراً هاماً في عملية بناء النصّ وفهمه، حيث يأمن القارئ فيه اللبس في فهم النصّ، ومن خلاله يتمّ ربط المتتاليات عبر سلاسل متوالية ممّا يسهم في تقويتها وربطها وتنظيم أفكارها، فيحصل التّرابط الذي يحقق نصّاً متّسقاً يتضمَّن المعاني المبنيّة على علاقات مرتّبة منتظمة.

واعتماد الربط المعجميّ على تفسير عنصري التّكرار والتّضامّ يساهم في ضمّ دلالة العنصر السابق في النصّ إلى العنصر اللاحق، ممّا يعمل على شدّه ويدعم استمراريّته، فيظهر

---

(1) ينظر النّحو وبناء الشّعر في ضوء معايير النّصّيّة، صالح عبدالعظيم الشّاعر، دار الحكمة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، 1434هـ، 2013 م، ص111.

(2) ينظر المصدر السابق: الموضع نفسه.

(3) المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات وتحليل الخطاب: ص100.

(4) نسيج النّصّ: ص49.

(5) ينظر النّحو وبناء الشّعر في ضوء معايير النّصّيّة: ص111.

في صورة سلك العقد الذي يضمّ لآلئ متتابعة، حيث تكون المعاني مجتمعة يحتاج كلّ منهما الآخر.

ولا بدّ من التّرابط بين الألفاظ (الدالّ) والمعاني (المدلول) في الوحدات المعجميّة التي يضمّها عنصرا التّكرار والتضامّ، فإنّ ذلك يلعب دوراً في تكوين نصٍّ متّحدٍ متلائمٍ مترابط دلاليّاً، بواسطة الرّبط الإحاليّ القائم على المعجم، والمحقق لاستمرارية المعنى، وترابط الأفكار المنصهِرة مع بعضها بعضاً، فغياب عناصر الاتّساق المعجميّ في النّص يُفقده ترابطه ويخلع عنه صفة النّصّيّة.

ولتداخل عمليتي الاتّساق والانسجام فإنّ تحليل النصّ لا يجب أن يتوقّف عند حدود الاتّساق الذي تُحدثه الأدوات؛ لأنّها سطحيّة شكليّة واضحة، وإنّما يجب استكشاف العلاقات بين العناصر المكوّنة لجملةٍ أو متواليةٍ من الجمل أو مجموع من مقاطع مشكِّلة لقصيدة شعريّة[1] ؛

والاتّساق من الناحية الوظيفيّة يهتمّ بتأويل النصّ وتحليله وكيفية قيامه بوظائفه، أي بتحليل خواصّ الاتساق العامّة التي تخلق نصّاً يتميّز بالنصيّة عند مرحلة الأداء، وإعادة إنتاجها وتأويلها عند مرحلة التلقّي، بحيث يعتمد على المتلقّي في مرحلة تقييمه والحكم عليه؛ " فقد أصبح المتلقّي ركناً أساسيّاً من أركان التّحليل النصيّ، فهو القراءة الثانية للنصّ؛ ولهذا لم يغفل علماء اللّغة هذا الدّور للمتلقّي، فالنّصّ يُعدّ حواراً قائماً بين قائل النصّ والنصّ والمتلقّي"[2]، فعلاقة المتلقّي بالاتّساق له الأثر في تكييف عملية الاتساق، وفي إبراز خواصه الاتساقية المعجميّة التي تُضفي على النّاحية الشّكلية العلاقات القائمة بين وحداته عن طريق التحليل المعجميّ.

ومن "إحدى الطّرق المتَّبعة لإضفاء الصّفة الشّكليّة على علاقات المعنى القائمة بين الوحدات المعجميّة أو ضبطها ضبطاً دقيقاً هي طريقة تحليل المكوّنات، وتتضمَّن هذه الطريقة كما يُستدل من اسمها تحليل معنى الوحدة المعجمية إلى مكوناتها...، فالكلمات: ولد، وبنت، ورجل، وامرأة تشير كلها إلى كائناتٍ بشريّة، وعليه يمكننا أن نستخلص من معنى كلٍّ منها العامل المشترك (بشريّ)"[3]، والتحليل النصّي يشرع في عمله من البنية الكبرى التي تطلق على

(1) ينظر لسانيّات النّصّ: ص387.

(2) علم اللّغة النّصّيّ بين النظريّة والتّطبيق: 110/1.

(3) اللغة والمعنى والسّياق: ص84 .

الوحدات البنيويّة الشاملة للنّصّ، والتي تتّسم بدرجة قصوى من الاتساق والانسجام فهي خطوةٌ مهمّةٌ في تحليل العلاقة بين وحدات المتتالية النّصيّة[1].

ويتحدّد الاتّساق على مستوى الدّلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم في المجال التصويريّ، كما يتحدّد أيضاً على مستوى المدلولات وما تشير إليه النصوص من وقائع وحالات، وتصبح المتتالية متّسقة دلاليّاً عندما تقبل كلُّ جملة فيها التّفسير والتّأويل في خط داخليّ ممتدّ لتفسير غيرها من العبارات المتتالية، فخصائص النصّ تتحدد بفكرة (التّفسير النسبيّ) أي: تفسير بعض أجزائه بالنسبة إلى مجموعها المنتظم كلياً فهو ليس مجرّد مجموع من الجمل فعلاقة هذه الجمل بنيوياً هي التي تجسد النصّ، وتحقق التّرابط بين المتتاليات التي تكوّن نصوصاً تتميز بالاتساق الذي لا يزال يتّسم بأنّه خطيّ أفقيّ، ويتأسّس باعتباره كلّاً واحداً[2].

" إنّ وجود الوحدات وفاعليّتها الوظيفيّة مرهون بموقعها من النّصّ، ودرجة كثافته، ودورها في متتالياته، وإنّ اتساقها في منظوماتٍ عريضة تشمل رقعة النصّ وما يتعالق معه هو الذي يحدّد كفاءتها التعبيريّة والجماليّة الخاصّة، ولا يمكن استيعاب هذه الشبكة المتراتبة من التصوّرات دون استخدام مفهوم البنية"[3] غير أنّ الذي يلاحظ على النّصّ أنّه ليس وحدة بنيويّة فقط، بل وحدة دلاليّة، فهو يتوقّف على شيءٍ آخر غير البنية، أي على علاقاتٍ معيّنة إذا توافرت في نصٍّ جعلت من أجزائه كلّاً موحّداً، ووحدة دلاليّة، وقد فرق الباحثان هاليداي ورقيّة حسن بين الاتساق وبنية الخطاب التي تُستعمل للإشارة إلى وحدة مفترَضة أعلى من الجملة كالفقرة مثلاً، بينما يتناول مفهوم الاتّساق العلاقات في الخطاب، فهو يشير إلى مجموعةٍ من الإمكانيّات التي تربط بين شيئين، فهي علاقات معنويّة ترتكز على الوسائل الدّلاليّة الموضوعة بهدف خلق النصّ[4].

وفي ختام هذا المبحث يمكن تسجيل النّتائج التالية:

---

(1) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النّصّ: ص235، 236.

(2) ينظر المصدر السّابق : ص 236.

(3) المصدر نفسه: ص122.

(4) ينظر لسانيّات النّصّ: ص16، نقلاً عن: Cohesion in English , Halliday and Rruqaiya Hassan,p:7 ,10.

1. تقوم مستويات الاتّساق على ترتيب المعاني في النفس أولاً ثمَّ كتابةً أو نطقاً من خلال الأدوات التي تساهم في الاتّساق النصيّ .
2. تضافر العلاقات الشّكلية والدلاليّة يُسهم بشكلٍ فعّالٍ في تحقيق اتّساق النّص.
3. الكشف عن هذه العلاقات يبرز مدى اتساق النّصّ، وغياب الأدوات الشكليّة وغموض الدلالة يُصعّبان هذه المهمّة، ولا شكّ أنّهما يقفان عقبة أمام تحقق الاتِّساق.
4. يجب دراسة هذه العلاقات متضافرةً مع السّياق لا منفصلةً عنه، لكي يحظى النصّ بصفة النصيّة والاستمراريّة، وتتّضح دلالته في ذهن المتلقّي الذي له دور مهمّ في الحكم على تحقّق الاتّساق من عدمه.

الفصل الثَّاني
التّكرار وأثره في الاتّساق النّصيِّ

المبحثُ الأوَل: ماهيّة التَّكرار، وأنواعه، وفوائده.

المبحث الثاني: مظاهر التّكرار في ديوان المتنبّي وأثرها في الاتِّساق النّصيّ.

المبحث الأوَّل
ماهيّة التّكرار، وأنواعه، وفوائده.

المطلب الأوَل: التّكرار لغةً.

المطلب الثّاني: التَّكرار اصطلاحاً.

المطلب الثّالث: أنماط التّكرار ومقاصده .

المبحث الأوَّل: ماهيّة التّكرار وأنواعه وفوائده:

يُعدّ التّكرار من الظواهر الشائعة في النصوص الأدبيّة منذ الجاهليّة إلى عصرنا الحديث، وقبل ذلك فهو منَ الظواهر الأسلوبيّة والبلاغيّة الّتي اتّسم بها القرآن الكريم لكونه من أساليب الفصاحة، حيث سارتِ العرب على نهجه قديماً وحديثاً، ولا سيّما إذا تعلّق بعضه ببعض، فقد توسّع البلاغيّون في دراسة تلك الظاهرة التي وسموها بالتّرداد في دراساتهم، وصُنّف التّكرار عند علماء اللّسانيات النَّصيَّة حديثاً وأُدرج ضمن إحدى ظواهر الاتّساق المعجميّ لما له من دورٍ في ترابط أجزاء النَّصّ وعلى وجه الخصوص في اتّساقِ النّصّ الشعريّ؛ وذلك لأنَّ البنية الشّعريّة ذات طبيعة تكرارية ونسقٍ لغويٍّ خاصٍّ فريد[1].

المطلب الأوَّل: التَّكرار لغةً:

طافت مفاهيم التّكرار في المعاجم اللغويّة حول عدة محاور أساسيّة، فـ "الكاف والرّاء أصل صحيح يدلّ على جمع وترديد، من ذلك كرَّرتُ وذلك رجوعكَ إليه بعد المرّة الأولى، فهو التّرديد الَّذي ذكرناه"[2]، حيث تشير المادة اللغوية (كرَّ) إلى معنى الرّجوع والإعادة والضّم والجمع بعد التفريق، يقول ابن منظور: " الكرُّ هو الرّجوع يقال: كرَّه وكرَّ بنفسه يتعدَّى ولا يتعدَّى والكرُّ مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ كَرّاً وكُرُوراً وتَكْراراً عطف، وكرَّ عنه رجع، وكرَّ على العدوّ يكُرُّ، ورجل كرَّار ومِكَرّ وكذلك الفرس، وكرَّر الشّيء وكرْكَره أعاده مرةً بعد أخرى، والكرَّةُ المرَّةُ والجمع الكرَّات، ويقال: كرَّرتُ عليه الحديث وكرْكرْتُه إذا رددته، والكرُّ الرُّجوع على الشّيءِ ومنه التَّكرار ... والكرّ: ما ضمَّ ظِلفَتي الرَّحل وجمع بينهما... والكركرة تصريف الرّيح السَّحاب إذا جمعته بعد تفرّق"[3]، فالكرُّ بابه ردَّ والدّال على الرُّجوع [4]،" وكرَّرت على الحديث كراً وكررت عليه تكراراً ، وكرَّر على سمعه كذا وتكرَّر عليه وناقة مكرَّة تحلب في اليومِ مرَّتين"[5] .

---

(1) ينظر تحليل النَّصّ الشّعري بنية القصيدة ، يوري لوتمان، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص63.

(2) معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399، 1979، (كرَّ) 126/5 .

(3) لسان العرب: (كرر) 135/5 .

(4) ينظر مختار الصحاح: (كرر) 586/1 .

(5) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمَّد بن عمر الخوارزمي الزَّمخشري(ت538هـ)، الناشر دار الفكر، 1399، 1979،(كرر) 539/1 .

ووردت في القرآن الكريم صيغة (كرَّتين) بمعنى الرجوع وذلك في – قوله تعالى–: ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[1] ورَجْعُ البصر كرَّتين ترديده في الشّيء المبصر مرَّتين، وكركره: أعاده مرَّة بعد أخرى، وتكَرْكَرَ الشيء تردّد وتراجع[2].

وتجدر الإشارة إلي أنّ التَّكرار يُعد ضرباً من التّأكيد لكن توجد فروق لغويّة بين معاني التَّكرار والتَّأكيد و كذلك الإعادة، أمعن النُّحاة والبلاغيّون في بيانها، ومن هذه الفروق[3]:

1. أنّ التَّكرار بفتح التاء مصدر (كرَّ) يفيد المبالغة كالتّرداد مصدر (ردَّ) ، ومن العلماء من جوّز كسر تائه وهو قليل، فقد حصر أهل اللّغة ما جاء على بناء (تِفْعال) في ستة عشر اسماً لا يوجد غيرها .
2. أنّ التَّكرار هو التّجديد للفظ الأوّل ويفيد ضرباً منَ التأكيد، فالتّكرار لا يشترط الاتصال بخلاف التّأكيد الَّذي يفيد الاتصال.
3. أنّ الإعادة تكون مرةً واحدةً بخلاف التكرار الّذي يحتمل مرّة بعد مرّة وأخرى.
4. أنّ الأمر يكون للإعادة وليس للتّكرار؛ لأنَّ الائتمار يحصل بالإتيان بالمأمور به مرةً واحدةً فلا يُصار إلى التّكرار؛ لأنّه لو اقتضى الأمر له للَحِقَ المأمور به الضّيق والتَّشاغل به عن أموره .
5. أنَّ التّفصيل بعد الإجمال بيان وتوضيح وإفادة، وهو تأسيس لإفادة معنى آخر، والتأكيد يقرّر إرادة معنى الأوّل، فالتّأكيد لا يجوز معه العطف، بخلاف تكرار التأسيس الذي هو أبلغ منه، وبالعطف لا يكون خبرٌ مؤكّداً بل خبرين، وبدون عطف يكون تأكيداً وخبراً واحداً، وتكرار التّأسيس أجود لجريه على غالب استعمال التّأكيد؛ ولأنّه حمل الكلام على الإفادة.

وبعد الاستقراء والتتبع المعجميّ لمادة (كرر) في المعجمات العربية القديمة والحديثة يتبيَّن أنّ التّكرار يأتي بمعنى الرّجوع أو التراجع والضّم والجمع والإعادة والترديد، وكذلك التجديد للإفادة والتَّأكيد .

---

(1) سورة الملك: الآية (4) .

(2) ينظر القاموس المحيط: (كرّ) 603/1.

(3) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس: (كرر) 27/14–28، ومعجم الفروق اللُّغويّة الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري و جزء من كتاب السّير، نور الدِّين الجزائري، تحقيق مؤسسة النَّشر الإسلامي، ط1، 1412، 138/1 ، وكتاب الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، 1419، 1998 ، 256/1، 456 ، والإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التَّوحيدي، تحقيق: محمّد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424،2003، 199/1 .

المطلب الثاني: التكرار اصطلاحاً:

أوّلاً – التكرار عند المتقدمين:

نالت ظاهرة التكرار أهميةً كبيرةً لدى البلاغيّين القدامى بوصفها أصلاً من أصول البديع، حيث وقفوا على ماهية التّكرار وأنماطه وفوائده، وعدَّه بعضهم سمة غالبة على الكلام، ويقف الجاحظ (ت255هـ) في مقدّمة علماء البلاغة المهتمّين بالتّكرار حيث يقول: "وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة الألفاظ وترداد المعاني عيّاً"[1]، فالتّكرار من سمات العرب إذا عبر به لفائدة يقصدها المتكلّم، وأن يكون مؤدِّياً للغرض المقصود بفائدة التقرير أو التذكير، بحيث لا يتجاوز باستخدامه في الكلام أكثر من الحاجة فيصبح حشواً لا فائدة منه، وقد أفرد ابن قتيبة (ت276هـ) باباً وَسَمه بـ (ما ادُّعِيَ على القرآن من اللَّحن) في كتابه تأويل مشكل القرآن مؤكّداً أنّ التكرار سمة اتسم بها القرآن الكريم [2]، فهو أسلوب فنيّ من أساليب العربية "ومن سنن العرب التكرير، والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر" [3] ، " والتكرار عبارة عن الإتيان بشيءٍ مرةً بعد أخرى" [4]، ويؤكد الثَّعالبيّ (ت429 هـ) ما ذهب إليه ابن فارس من أنّ التكرار من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر[5] وهذه السمة الأسلوبيّة التوكيديّة قد أولع بها وباستخدامها الشعراء والكتاب في شعرهم ونظمهم للكلام، ولولا المعنى المتعلّق بالتكرار والفائدة المرجوّة منه لكان قدحاً وعيباً في الفصاحة وحشواً لا فائدة منه.

ويكون التّكرار ترداداً بأن يأتي لإفادة معنى آخر يتعلّق بعضه ببعض، يقول ابن رشيق القيروانيّ (ت456هـ) في تعريف التكرار: " هو أن يأتي الشّاعر بلفظة معلَّقة بمعنى، ثمّ يرددها بعينها معلَّقةً بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه"[6] والذي يسقط التّكرار عدم تعلّقه بمعنى آخر، فلا يقع بذلك موقعه الحسن.

---

(1) البيان والتبيين: 105/1 .

(2) ينظر تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت ، لبنان، 149/1 .

(3) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس (ت390هـ)، تحقيق: عمر فاروق الطَّباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، ص213 .

(4) التعريفات: ص90 .

(5) ينظر فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تحقيق أمين نسيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1998، ص453 .

(6) العمدة: 333/1.

ويقول ابن سنان الخفاجي (ت466 هـ): " وما أعرف شيئاً يقدح في الفصاحة ويغضّ من طلاوتها أظهر منَ التّكرار لمن يؤثر تجنّبه وصيانة نسجه عنه ..." [1] ، فلكي يكون للتّكرار فائدة يجب أن يكون متعلقاً بمعنى آخر ومتمِّماً له ومرتبطاً به لغاية تُقصد منه هي التوضيح أو البرهنة أو الإفادة، فالتكرار إنّما هو " دلالة اللفظ على المعنى مردَّداً "[2] .

ثانياً – التّكرار عند المحدثين:

لا يبتعد مفهوم التّكرار حديثاً عن تعريف العلماء القدامى، فالتكرار يكون بإعادة اللفظ الواحد وهو شكلٌ من أشكال الاتِّساق يستلزم إعادة عنصر معجميّ آخر قصد الترابط بين أجزاء النصّ بشكلٍ واضحٍ[3]، ويُعَدَّ التّكرار شكلاً من أشكال الاتِّساق المعجميّ، ويجب ألَّا يفهم منه أنَّنا نبحث من خلاله في المعنى الإفراديّ مستقلاً، بل نهتم كذلك بالمعنى الدَّلاليّ الحاصل من تفاعل العناصر اللغويّة مع بعضها، إضافةً إلى ذلك يُعدّ التكرار شكلاً من أشكال الرَّبط والأصل فيه، فقد عدّه صبحي الفقي عاملاً مهمّاً لتماسك النص ومساعداً في تحليل النّصوص، ومن منظور (شارول) يُعدّ التكرار من الرّوابط المهمّة التي تصل بين العلاقات اللّسانيّة، بحيث تتطلّب الاستمرارية في الكلام[4].

ومن المحدثين من جعله شكلاً من أشكال الاتساق النحويّ لتماثله مع الإحالة النحويّة، فقد أطلق عليه كلّ من الأزهر الزناد وجميل عبد المجيد مصطلح (الإحالة التّكرارية)، وعُدّ ضرباً من الإحالة القبليّة خاصة لورود معنى الرجوع ضمن معانيه[5].

والتكرار عند المحدثين عنصرٌ من عناصر الاتّساق الذي يساهم في عملية ربط أجزاء النَّص بعضه بعضاً، ويتم ذلك برصد مظاهره المتنوعة ودلالاته في السياق الذي يتكيّف مع العنصر المكرَّر بما يُكسبه صفة الاتّساق ويُضفي عليه التجانس مع التراكيب الشكليّة والدلاليّة "فالإحالة التّكرارية ظاهرة دلاليّة وليست شكليّة فحسب، ففي إطار السياق النصيّ تتحكم بتحديد المعنى المُعيَّن"[6] .

---

(1) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، 1402، 106/1.

(2) المثل السائر: 146/2.

(3) ينظر لسانيات النصّ: ص 24 .

(4) ينظر علم اللغة النصيّ: 145/1 ، والمصطلحات الأساسيّة في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: ص100.

(5) ينظر نسيج النَّص: ص119 ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ص79 .

(6) الإحالة التكرارية ودورها في التَّماسك النَّصي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، العدد 44، 2010 ، ص20 .

ويطلق أحمد عفيفي وتمام حسّان على التّكرار مصطلح (إعادة اللّفظ) الذي يتطلّب توافق الإحالة في العناصر المعجميّة المكرَّرة أو اختلافها " ويشير(دريسلر) إلى أنّ هذا التكرار يُعطي منتج النصّ القدرة على خلق صورة لغويّة جديدة؛ لأنّ أحد العنصرين المكرَّرين قد يسهِّل فهم الآخر"[1].

ويعدّ التّكرار ظاهرة لغويّة من حيث اعتماده في صوره البسيطة والمركّبة على العلاقات التّركيبية بين الكلمات والجمل، وهو وسيلة بلاغيّة ذات قيم أسلوبيّة، والمراد بالتكرار هو إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضعٍ آخر أو مواضع متعددة [2].

والتكرار في الشّعر هو الإتيان بعناصر متفقة في مواضع مختلفة من العمل الشعريّ خاصة، وهو أساس الإيقاع في القافية وسرّ نجاح ترابط المحسنات البديعيّة في بنائها الدلاليّ[3]، وهذا ما أكد عليه محمّد عبد المطلب حيث يقول: "إنّ التكرار هو الممثّل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف أنواع البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلا بتتبّع المفردات البديعيّة في شكلها السطحيّ، ثم ربطها بحركة المعنى"[4].

وتتحدّد أهمية التكرار في تحليل النصّ الشعريّ في أنه يجعل المتلقي متتبِّعاً لأفكار الشاعر وانفعالاته المختلفة، وقد نظرت إليه نازك الملائكة من منظورٍ نفسيّ، فالشاعر يرمي من وراء التكرار إلى صرف الانتباه إلى نفسيّته والولوج لمعرفة الموضوع المطبوع في ذاكرته، فهو "إلحاح على جهة هامّة من العبارة يعنى بها الشّاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو ذو دلالة نفسيّة قيِّمة ينتفع بها النَّاقد الأدبيّ الذي يدرس النّص ويحلل نفسية كاتبه، إذْ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلِّطة على الشّاعر"[5].

---

(1) النَّص والخطاب والإجراء: ص306 .

(2) ينظر في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، رمضان الصَّباع، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنَّشر، ط1، 2002م، ص211.

(3) ينظر القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، ، ط1، 2016م، ص208 .

(4) بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعيّ، محمد عبدالمطلب، دار المعارف، مصر، ط2، 1995، ص109 .

(5) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، المركز الثقافي بحلب، ط3، ص242، 243 .

المطلب الثَّاني: أنماط التّكرار ومقاصده:

تعدّدت أنماط التكرار في الشّعر العربيّ خاصّة؛ لما له من أغراضٍ دلاليّة تتّسق مع المقام، ولأهميّته الفعّالة في سبك النصّ وحبكه، وأكثر ما يكون التّكرار في الألفاظ الظّاهرة دون المعنى وهو الذي يُعيبه أهل اللغة لأنّه يُسقط فصاحة الكلام، وخاصةً إذا كان لا فائدة منه ولا تقتضي الحاجة لمجيئه، ويتوقف هذا على السِّياق ومدى الحاجة إلى استعمال التكرار، "فالقاعدة الأوليّة في التكرار أنّ اللّفظ المكرّر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العامّ، وإلاّ كان لفظيّة متكلَّفة لا سبيل إلى قبولها"[1].

وقد قسم الخطابيّ (ت388هـ) التَّكرار من حيث النَّقد الذي وجهه إليه النُّقّاد سواء من جهة اللفظ أمِ المعنى إلى قسمينِ: أحدهما إذا أتى التّكرار بغير فائدة أصبح حشواً ومذموماً في الكلام، ولم يستفد منه بشيء، والآخر استخدام التّكرار في غير موضعه، دون أن تدعو الحاجة إلى ذكره، وإنّما يحسن استخدامه في المواضع التي تحتاج إلى العناية والالتفات للأمر الباعث عليه وعدم الاستهانة به؛ لكي يتجدّد المعنى مذكّراً مؤكّداً [2]، فأحسن ما يكون التَّكرار مكرَّراً لداعٍ في موضعه حتى لا يفسد الكلام، يقول العسكريّ (ت 395هـ): إنَّ التّكرار نوعٌ منَ الإطناب للكلام الفصيح، وذلك عندما يخرج السّامع من شيءٍ إلى شيءٍ؛ ليتوكَّد القول له بحيث يتكرّر الكلام أكثر لحاجةٍ ماسّة إلى تكريره ولضرورة داعية إلى ذلك مقرِّراً المعنى في النفس قصد الاستيعاب وزيادة الترغيب، فيزداد نشاط السّامع ويشدّ اهتمامه في موضعٍ يستحسن إطناب الكلام إذا أراد المزاوجة بين الفصلينِ[3].

كما قسم القيروانيّ (456هـ) التّكرار إلى ثلاثة أقسام: في اللّفظ أولاً، والمعنى ثانياً، حينما يكونانِ على جهة الاستحسان والإفادة، وثالثاً في اللفظ والمعنى معاً على جهة الاستقباح بغير فائدة، حيث إنَّ شعراءَ العرب مدركونَ لمقاصد التَّكرار التي حفلت قصائدهم بها، بحيث يحمل عدّة أغراض متنوّعة في مواضعَ مختلفةٍ بقصد تقرير المعنى في ذهن السّامع وتأكيده، وأكثر ما جاء في أشعارهم الأسماء المكرّرة قصد التلذُّذ باسم المحبوب مؤكِّداً على أهمية الشخص المعنيّ بالأمر، وجاء تكرار الألفاظ أيضاً على جهاتٍ أخرى ولأغراضٍ معيّنة، فإظهار

---

(1) قضايا الشّعر المعاصر: ص231 .

(2) ينظر بيان إعجاز القرآن: 52/1 .

(3) ينظر الصناعتينِ: ص193 ، 194 .

التفجّع في الحزن الحارّ من المواضع التي يَحسُن معه التّكرار، وذلك في مقام الرثاء والنّحيب الملتهب بمشاعر الحزن الحارّ، فقد ذكر القيروانيّ أنّ أول ما تكرّر فيه الكلام باب الرِّثاء؛ لمكان الفجيعة وشدة القريحة التي يجدها المتفجّع، ومن المواضع الشعرية الأخرى التي يأتي بها التكرار أن يكرّر الشَّاعر اسماً على جهة التَّشوق والاستعذاب أو على جهة التّنويه به والإشارة إليه إذا كان في موضع غزلٍ أو نسيب، أو على سبيل التقرير والتوبيخ والتعظيم للمحكي عنه إذا كان في مدحٍ تفخيماً له في القلوب والأسماع [1] ، وقد تتبع الدكتور إبراهيم عوض بعض قصائد المتنبي وأغراضه من المديح والفخر والغزل، وأشار إلى أنّه كان يتلذَّذ بترديد اللّفظة، ويريد للسّامع والقارئ أن يتلذذا أيضاً بهذا التّرديد، أمّا في الهجاء فإنّه أراد بتكرير اللفظة الطعن فكأنه ممسك بإبرة يخزّ بها من يهجوه، وخلُص إلى أنّ غاية تكراره في قصائده أن يلفت أسماع جمهوره وأبصارهم إليه[2].

أما ابن الأثير(ت 637 هـ) فقد قسّم التّكرار إلى قسمين اثنين: أوّلهما يوجد في اللّفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللّفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه: أسرعْ أسرعْ، ومنه قول أبي الطيب المتنبّي: **[من الوافر]**[3]

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمِ مُقَامُ

وأمَا الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: (أطِعْني ولا تَعْصِني)، فإنّ الأمر بالطّاعة نهي عن المعصية، وكلّ من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير ذلك، فالمفيد يأتي في الكلام تأكيداً له وتشييداً من أمره، وإنّما يفعل ذلك للدّلالة على معظم محلّ الشّيء، الذي كررت فيه كلامك، والإشعار بفخامة شأنه وعلوّ قدره، أو الدلالة على حقارته والإعلام بهوانه واتّضاعه، وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عبثاً وخَطَلاً من غير حاجةٍ إليه، وهذا الأخير لا يوجد في القرآن الكريم؛ لأنّ الأغراض مختلفة، حيث يأتي التكرار لغير التوكيد، لتعدّد مدلوله كما في قوله – تعالى – :

---

(1) ينظر العمدة: 74/2، 75 .

(2) ينظر لغة المتنبي دراسة تحليلية، د إبراهيم عوض، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، مطبعة الشباب الحر ومكتبتها القاهرة، 1987م، ص: 256، 258، 260 .

(3) ديوان المتنبّي: ص102 .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾[1]، فالكتاب الأوّل لمن حرّفوه، والثاني للتوراة، والثالث لجنس الكتب السّماويّة[2].

ومثل تكرار اللفظ (يُحِقَّ) أربع مرات في – قوله تعالى –: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[3]، فقد جيء بهذا التكرار هاهنا لاختلاف المراد؛ وذلك لأنّ الأوّل تمييز بين الإرادتين، والثّاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنَّه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض[4].

والتكرار في القرآن الكريم ظاهرة مألوفة في مقام الإطناب والإطالة، فهو أسلوبٌ لافت، ومن أقوى الأساليب القرآنيّة، ويلفتنا من البيان القرآنيّ أنّ التّكرار يأتي في قصار السّور، ومنها القدر، والتكاثر، والكافرون، والناس، لحاجة المقام إليه [5]، ويُعدّ ورود التكرار في القرآن صورة من صور إعجازه، فلم يأتِ إلا لحكمةٍ بالغةٍ وفائدة؛ قال ابن الأثير: " فاعلم أنّه ليس في القرآن مكرّر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرّر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيها فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه" [6]، فالتكرار في القرآن لا بدّ أن يكون لغرضٍ معيّن كتأكيد الوصف أو المدح أو الذّم أو التّهويل أو الوعيد، وتأكيد الوصف يكون لتعظيم الموصوف وأهميّته، فيؤكَّد بصفاته؛ لكي يثبت المعنى في النفس هذا بالنسبة إلى التَّكرار الحسن.

أما التَّكرار المعيب الحاصل من جهة اللفظ والمعنى معاً فلا فائدة منه، ويُستحسن عند الفصحاء أن تكون الألفاظ متغايرة تؤدي إلى معنىً يكون متعلّقاً بالمعنى المكرّر، ولا يُستحسن عندهم إتيان الناثر من غير ضرورة بكلمتين دالتين على معنًى واحدٍ من غير فائدة، كذلك

---

(1) سورة آل عمران: من الآية (78) .

(2) ينظر الأصلان في علوم القرآن، محمد عبدالمنعم القيعي ، ط4 ، 1417 هـ ،1996 م ، 324/1 .

(3) سورة الأنفال: الآيتان (7)، (8) .

(4) ينظر الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375، 204/1 .

(5) ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم، الدكتورة: عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، الجزء الأوّل، مكتبة الدِّراسات الأدبيَّة، دار المعارف، ط7، 79/1 .

(6) المثل السَّائر: 149/2 .

الشاعر لا يُغتفر له ولا يُلتمس له العذر إذا أتى بهما في صدر البيت؛ لأنَّه مخالفٌ للبلاغة والبراعة في الفصاحة، إلا في عجز الأبيات من أجل الضرورة الشعريّة[1].

إن التّكرار من أساليب الفصاحة ومحاسنها، وأبلغ من التّوكيد، ولاسيّما إذا تعلّق بعضه ببعض[2]، وما يلاحظ أن التكرار المعيب المتراكم الذي يأتي بدون رابط وغير لازم لعدم إتيانه بغرضٍ ليس هو من أسلوب القرآن الكريم؛ لأنّ القرآن كلامٌ معجز ومن ضمن إعجازه التكرار الحاصل لفوائد مرجوّة في سياقاتٍ مختلفة وبمعانٍ فيها توكيد حجّة وإيضاح، إضافةً إلى ما فيها من الاستمراريّة والإشارة إلى السابق وربطه باللاحق في العناصر المعجميّة المشكّلة للنصّ المتّسق، فيؤدّي هذا الاستمرار إلى ترابط المعنى.

وقد حصر الإمام الزّركشي مجموعة فوائد للتكرار الحاصل في القرآن الكريم وهي: التأكيد، وزيادة التنبيه على ما ينفي التّهمة للإقناع، والتذكير والتجديد وعدم تناسي الأوّل إذا طال الكلام فيه، والتخويف والتّهويل وتعظيم الأمر، والإنذار والوعد والتهديد، والتعجب، وإفادة تعدّد المتعلّق[3].

كما تعرّض الزّركشي لأسباب تكرار القصص في القرآن الكريم بأساليب مختلفة ومتنوّعة، حيث تتكرّر قصص الأنبياء – عليهم الصّلاة والسّلام – في بعض السّور تمكيناً لفصاحتها بترادف السّياق؛ ولأنّ المقاصد تقتضي ذلك التكرار ولا سيّما أنّ في تكرارها عِظةً وتأكيداً على تقرير عقيدة التوحيد؛ ولرجوع الموعوظ وتذكيره بها على أوقاتٍ متفرّقة قد تكون أنفع له وأشقّ على قلبه، فتكرار القصة القرآنيّة في أكثر من موضعٍ ليس هو تكرار بالمعنى الحقيقيّ إنّما هو استشهاد بالقصّة لأغراض معيّنة[4].

ويذكر السيوطي(ت 911 هـ) أنّ من فوائد تكرار القصص القرآنيّ زيادة شيءٍ لم يذكر في الذي قبله، وإفادة معنى مغاير عن الآخر، وإعجاز القوم عن الإتيان بمثله فقد ذُكرت القصة بمواضع وأساليب مختلفة لتحديهم من جميع الوجوه ودفع الحجّة من كلّ وجه [5].

---

(1) ينظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، يحيى العلويّ (ت 705هـ)، 406/1، 407.

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن: 9/3 .

(3) ينظر المصدر السابق: 11/3 – 18 .

(4) ينظر المصدر نفسه: 26/3 ،27 ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 14/4 ، وعلوم القرآن الكريم:249/1 .

(5) ينظر الإتقان في علوم القرآن: 2/ 179، 184 .

إنّ تكرار المواعظ والقوارع بأساليب مختلفة يحقّق الغاية المرجوّة، ويقمع عناد المتكبّرين ويؤكّد وحدانيَّة الله ويقرّرها، فالكلام إذا تكرَّر تقرَّر، وإنّما سلك القرآن أسلوب التكرار في بعض المواضع لأجل الاتّعاظ والتنبيه كيلا تغلب البشرَ الغفلةُ، فالتكرار له أثرٌ عظيم في تعميق المعنى في النفس عما تصرّ عليه[1]، وقد نجد في القرآن لفظةً تتكرّر ولكنّها في الحقيقة ترتدي ألف ثوب، وتتوزّع في عناوين شتَّى؛ وذلك أنَّ الغرض ليس هو التّكرير فحسب بل بناء الأفكار والمشاعر كذلك[2] .

والتّكرار ظاهرة تدلّ على صحة وقوع الحدث والتّأكيد، أي أنّ سوابقه في سلسلة معيّنة تدعم حقيقته بوصفه ظاهرة[3]، وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ دلّت بحدّ ذاتها على التّكرار والاستمراريّة كالفعل(حدّث) في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[4]، إذْ استُعمل (فَحَدِّثْ) دون (أَخْبِر)؛ لأن الإخبار لا يقتضي التكرار، أمّا التحديث فهو يقتضي التكرار والإشاعة أكثر من مرة، وفي سياق الآية يجب أن يتكرّر الحديث عن الدعوة إلى الله مراتٍ عديدة ولا يكفي قوله مرة واحدة، فمعنى (فحدِّث) في هذه الآية هو المداومة على التبليغ وتكرارها وليس الإخبار فقط فيمكن أن يتمّ الإخبار مرةً واحدة وينتهي الأمر[5].

وكذلك جاءت كلمة (الوسواس) في- قوله تعالى-: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [6] فهي على صيغة (فَعْلال)، المفيدة للتكرار؛ لأنّه لا ينفكّ عن الوسوسة، ويُسمّى في اللّغة تكرار المقطع لتكرار الحدث، حيث تكرّر فيها المقطع (وَسْ) مرّتين كما في كلمة (كَبْكَبَ) مكرّر (كَب) ، وحصحص مكرَّر (حص) ففيهما دلالة على تكرار الحدث[7] .

وقد ذُكِرتْ ألوان للتكرار، أبسطها تكرار كلمة واحدة في أوّلّ كلّ بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصيدة، حيث تُدرك فائدة هذا النوع بارتباط المكرّر بالسّياق، ويلي ذلك التكرار تكرار العبارة، وهو أقلّ في الشعر المعاصر من تكرار الكلمة، ويتعلق هذا التّكرار بنفسيّة

---

(1) ينظر البرهان في علوم القرآن: 9/3، 10 .

(2) ينظر الإعجاز اللغويّ والبيانيّ في القرآن الكريم، عليّ بن نايف الشحود، 1442هـ، 2003م:246/1 .

(3) ينظر الظاهرة القرآنية، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبيّ (ت 1393)، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1420هـ، 2000م: ص 63، 64 .

(4) سورة الضحى: الآية (11) .

(5) ينظر الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: 228/1 .

(6) سورة النَّاس: الآية (4) .

(7) ينظر الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم:349/1 .

الشّاعر، ومن هذا اللون تكرار البيت الكامل، أو المقطع كاملاً وهو يكسب النصّ تنوعاً في كلّ مرّة، وأخيراً تكرار الحرف، وهو نوع دقيق يُلحظ فيه شدّة ارتباط الحرف بغرض الشّاعر[1].

ويحقّق التّكرار بوصفه أحد الأدوات الأسلوبيّة والآليات التّعبيريّة التي تكشف أغوار النَّصّ فائدة مهمة للمتلقي، وذلك باستجلائه مختلف الأحاسيس والمشاعر الدّفينة في نفس الشّاعر، فحيناً يقرّر ما سبق ويقويّه ويزيد من كثافته بالتّأكيد عليه، وحيناً ينقل المعنى من هدف إلى آخر؛ ليضفيَ عليه نوع منَ الأغراض والمقاصد التي تسهم في تحليل النصّ وترابطه شكلاً ودلالةً، والتكرار الَّذي يختاره الشَّاعر بدقّة ويكون متوازناً متّصلاً بالسّياق ذو دور مهمٍّ في اتِّساق وحدة النُّصوص وارتباطها بمستوياته المختلفة سواء على المستوى الصوتي أم الصرفيّ أم التَّركيبيّ أم المعجميّ، " فالشّاعر ينتقي الألفاظ التي تحقق تكراراً في الأصوات، وتكراراً في المقاطع، وتكراراً في الوحدات الصرفيّة، وتكراراً للتّراكيب النحويّة بما يخدم غرضه ويوصل رسالته إلى المتلقي[2].

وفي ختام هذا المبحث يمكن تسجيل النتائج التالية:

1. التّكرار بفتح التّاء مصدر (كَرَّ) أشهر استخداماً من مكسور التاء، ولا يخرج مفهومه اللغويّ عن معنى الترديد والإعادة والرجوع والضم والجمع.
2. ظاهرة التكرار سمة سائدة في كلام العرب الفصحاء، وقد اتسم بها القرآن الكريم، وحققت أغراضاً شتّى ومراميَ عديدة قصد النصُّ القرآنيّ تحقيقَها.
3. التَّكرار سمة للإطناب عند البلاغيّين وسمة للاتّساق عند النصيّين، ومفهومه الاصطلاحيّ لدى القدامى والمحدثين متفقٌ حيث يتطلّب التعلّق والارتباط.
4. التكرار المتوازن آليّة حسنة في الشّعر لمَن أحسن استخدامها، ومن أنماطه تكرار الحرف والكلمة والعبارة، وهي أشكال تحتاج وعياً تامّاً بكيفية اختيار مواطن التلوين اللفظيّ المكرَّر.
5. ظاهرة التّكرار في الشعر العربيّ ليست شكليّةً فحسب بل دلاليّة تأتي لدلالات نفسيّة ومعنوية، وتكشف عن المعنى العميق المتمثّل على السطح، ورابط التكرار يتآزر مع روابط أخرى لتكوين المعنى العامّ للقصيدة.

---

(1) ينظر التكرير بين المثير والتأثير، عزالدّين علي السَّيد، عالم الكتب، ط2، 1407هـ، 1986م، ص278، 279.

(2) ينظر المصدر السَّابق، ص294 .

المبحث الثّاني

مظاهر التّكرار في ديوان المتنبّي وأثرها في الاتّساق النصيّ.

المطلب الأوّل: التكرار الصوتيّ.

المطلب الثّاني: التكرار الصرفيّ.

المطلب الثّالث: التّكرار النحوي التركيبيّ.

المطلب الرّابع: التكرار المعجميّ.

المبحث الثاني: مظاهر التكرار في ديوان المتنبي وأثرها في الاتساق النصيّ:

تُعدّ ظاهرة التكرار من الظواهر البارزة في شعر المتنبّي، وقد وقف النقادُ والشراحُ القدماءُ والمحدثون عند هذه القضية في نقدهم، واختلفوا حولها، فمنهم من رفض هذا التّكرار واعتبره منَ المآخذ، كإفراطه في استعمال (ذا) الإشارية، ومنهم من جعله سِمة بارزة يدافع عن وجودها في شعره، حيث يرى أنّه كان يسعى لتحقيق قيمة فنيّة من وراء هذا التّكرار، وأنّه يخضع لدوافع نفسيّة يفرضها السياق لتكريرها، ولاشكّ أنّه يريد من خلاله تأكيد فكرة ما تسيطر على خياله وشعوره [1]، ولهذا تنوّع التّكرار في شعر المتنبّي، وبسياقات مختلفة وبحسب الحاجة إليه في شعره، وفي هذا المبحث سنقف على أنماط التّكرار الواردة في شعره مع بيان مدى أثرها في الاتّساق النَّصي.

المطلب الأوَّل: التّكرار الصَّوتي:

يلجأ الشعراء إلى تكرار حروف معينة في مقطع أو قصيدة مساهمةً في إثراء بنية النصّ الشعريّ بطاقة إيقاعيّة متميّزة تعكس نفسية الشاعر، وتكشف عن قدرتها العالية في التعبير عن المعاني ودلالاتها الشعوريّة والنفسية"[2]، " ويشكّل تكرار الحروف في النصّ الشّعريّ توازياً يتعلّق ببناء النصّ العضويّ ووحدته وتماسكه، حيث يُعَدّ توازي الحرف مفتاحاً لدراسة النّصوص وتفكيكها وفهمها، فالشاعر حين يتغزل ويذكر حنينه إلى حبيبه يعيش حالة عاطفيّة تظهر آثارها في النصّ الشّعري وتظهر ما يلاقيه من وجدٍ وشوق وأرق، فيكرر الحروف التي تشكّل له راحة نفسيّة من هذه المعاناة التي تسيطر عليه حين ينظم القصيدة"[3]، فلبناء الأصوات في الكلمة ارتباطٌ وثيق مع المعاني في أنفسها، ومع المشاعر والأحاسيس الوجدانية المنبثقة عنِ التجربة الشعريّة[4] .

وقد سبقتِ الإشارة في الفصل الأول من الدراسة إلى أنَّ سيّد قطب تحدَّث عن كيفيّة اتّساق الجرس الصوتيّ مع السّورة، وكذلك الفاصلة فهي " ركنٌ أساس في تكوين بنيته الإيقاعية،

---

(1) ينظر الاتجاهات النقديّة عند شراح ديوان المتنبي القدماء، ص214 – 222، والمتنبّي بين ناقديه في القديم والحديث: ص93 و108 .

(2) التّكرار في شعر العصر العباسيّ الأوّل، خالد فرحان البداينة، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2006م: ص8.

(3) المرجع السّابق: ص263 .

(4) ينظر جمالية التّكرار لدى المتنبّي، سندس كرد آبادي، مجلة الجمعية العلميَّة الإيرانيَّة للغة العربيَّة وآدابها، فصيلة محكمَّة، العدد16، 1389هـ، 2010م: ص39 .

هي في ذلك تشبه القافية في الشِّعر، والفاصلة القرآنيّة لها دورها الإيقاعيّ في نهاية الآيات، ولكن وظيفتها ليست لفظيّة فحسب، بل لها دور كبير في إبراز المعنى" [1].

وتمثل القافية في الشّعر إحدى وسائل التّذكر التي تُحدث نغمةً صوتيّةً متسّقة تربط الأبيات ببعضها، وكلّ تكرار في الوزن والقافية يعمل على تنظيم النصّ وضبطه بحيث يكون متلائماً تلاؤمًا تامًّا، من خلال انتقاء مقاطع صوتيّة تتّسق مع المقام، وهذا النظام والترتيب يعتمد على علاقات التّضافر بين البعد الإيقاعيّ والبعد اللغويّ اللذين يرتبطان ببعضهما بعضاً[2]، " إذ ترتبط القافية بالمعنى الذي يُحاكيه الوزن بالصَّوت، خاصةً أنّ القافية مركز ثقل مهمّ في البيت، فهي حوافر الشِّعر ومواقفه، ولكن لا توجد قاعدة تربط حروف القوافي بموضوع الشعر، وإن كان قد لوحظ أنّ القاف قد تجود في الشّدة والحرب، والدّال في الفخر والحماسة، والباء والرّاء في الغزل والنَّسيب، ولكن هذا قولٌ إجماليّ إذا صحّ من باب التّغليب فلا يصحّ من باب الإطلاق على حدّ تعبير محمد غنيمي هلال؛ لأن هذه الأحرف تختلف في موسيقاها تبعاً لحركتها وللحروف والحركات قبلها"[3] .

وأشار العالم اللّغويّ ابن جنّي إلى مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث، وجعل أصوات الحروف مرتبطة بسمة الغرض المعبّرة عنه[4]، حيث توجد درجة منَ الاتساق والانسجام بين الصوت ومعناه في السياق، ويظلّ التكرار عنصراً صوتياً أساسياً لموسيقى الشعر الذي يحقق النّظم والاتّساق لبناء القصيدة، وقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ الشاعر الحاذق يقوم بتوظيف بعض الأصوات التي ترتبط بموضوع القصيدة[5]، إلا أنّه من المهمّ أن نشير إلى " أنّ هذا النوَّع من التكرير عملٌ تلقائيّ في أكثر الأحيان يأتي المتكلمَ اللمّاح الخيال دون عمدٍ إليه كما أنَّه يأتي قصداً لمن شاء"[6].

---

(1) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير، 2012، 1433، ص28 .

(2) ينظر الأسلوبية ونظرية النص: ص105، 106 .

(3) في نقد الشّعر العربي المعاصر، دراسة جماليّة: ص176 .

(4) ينظر الخصائص: 157/2 .

(5) ينظر التَّشكيل اللُّغوي وأثره في بناء النَّص (دراسة تطبيقيَّة)، للباحث زيد خليل القرالة، مجلة الجامعة الإسلاميّة، سلسلة الدِّراسات الإنسانيَّة، المجلد السَّابع عشر، العدد الأوَّل، يناير، 2009م، ص216 .

(6) التَّكرير بين المثير والتَّأثير: ص57، 58 .

وتنقسم الأصوات العربيّة إلى أصواتٍ صامتة وأصواتٍ صائتة[1]، وذلك بالنّظر إلى الطبيعة الصوتيّة للصوت ، والصفة التي تجمع بين أصوات اللين (الصائتة) هي اندفاع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة ثم الحلق والفم من غير أن تعترضه حوائل تُضيق مجراه أمّا الأصوات الساكنة (الصامتة) فإنّ الهواء ينحبس معها انحباساً مُحكَماً، فلا يُسْمَحُ له بالمرور لحظةً من الزمن، وذلك في الصوت الانفجاريّ، أو يُضَيَّق مجراه فيُسْمَع للصّوت نوع من الصّفير أو الحفيف[2].

وتسمّى الأصوات الصائتة بأسماء متعدّدة هي: أصوات اللين، الأصوات الطليقة، حروف المدّ، حروف العلّة، المصوِّتات، الحركات، الطليقات، الأصوات المتحرّكة[3] وهي في اللغة العربيّة ستة أصوات ثلاثة منها قصيرة، وثلاثة منها طويلة وأخريات يَنْشَأْنَ من الإمالة والإشمام والتفخيم وغيرها[4] .

أما الصَّوامت فهي ثمانية وعشرون وهي الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء[5].

وقد صُنفت الأصوات العربيّة باعتبار كيفية خروج الهواء عند النطق بها إلى أصوات شديدة انفجاريّة ينحبس معها الهواء، وأصوات رخوة احتكاكيّة يخرج معها الهواء مُحدِثاً احتكاكاً، فالشديدة هي الباء، والدال، والتاء، والطاء، والضادّ، والكاف، والقاف، والهمزة، أمّا الرخوة فهي الفاء والذال والثاء والظاء، والزاي، والسين، والصاد، والشين، والخاء، والغين، والعين، والحاء، والهاء[6].

كما صُنِّفت الأصوات من حيث تذبذب الوترين الصوتيين إلى أصواتٍ مجهورة وأصوات مهموسة، وهما صفتان متضادّتان " فالصَّوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتيّة حال النطق به، والأصوات المجهورة هي: الباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي،

---

(1) ينظر ترتيب كتاب العين ، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية ط1 ، 1414 هـ، 52/1 .

(2) ينظر الأصوات اللغويّة ، إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، 1950م ص27 .

(3) ينظر الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر، عمّان، الأردن، ط1، 1998م، ص197 .

(4) ينظر المصدر السابق: ص202 ، 203 .

(5) ينظر المصدر نفسه: ص155.

(6) ينظر المصدر نفسه: ص146 وما بعدها .

والضاد، والظاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء"[1]،" والصّوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتيّة حال النطق به، والأصوات المهموسة هي: التاء، والثاء والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء"[2].

وقد اختلف الباحثون حول الهمزة، وأخرجوا الطاء والقاف إلى الأصوات المجهورة، واعتبروا الهمزة صوتاً صامتاً لا هو بالجهر ولا هو بالهمس[3].

ويلعب الجهر والهمس دوراً مهمّاً في المعنى من حيث وضوحه وبناء معانيه التي تتّسق وتتوافق مع الحالة الشعوريّة والنفسية ومع الموقف الحياتيّ الذي يريد الشاعر التعبير عنه[4]، وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنّ نسبة شيوع الأصوات المجهورة في الكلام أكثر من الأصوات المهموسة[5].

وفي اللغة العربيّة تظهر المناسبة واضحة فيما دلّ على الحدث من الألفاظ ، فلكلّ حدث لفظٌ يناسبه من ناحية القوّة أو الضعف، فيكون اللفظ قوياً إذا كان دالاً على حدثٍ قويّ، ويكون ضعيفاً إذا دلّ على حدث ضعيف، فالأحداث كما تكون قوية وضعيفة، توصف الأصوات والألفاظ بالقوّة أو الضعف كذلك، فللحروف صفات قوة وصفات ضعف، وصفاتُ القوّة هي: الجهر، والشدّة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، أمّا صفات الهمس فهي: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة[6].

وقد تنبّه ابن جنّي (ت395هـ) إلى وجود هذه المناسبة بين الحدث واللفظ[7]، فالصوت القويّ يدل على حدث قوي، والصوت الضعيف يدلّ على حدث ضعيف، فـ (خضم) مثلاً أضعف في اللفظ من (قضم)؛ لأنّ قضم اكتسبت قوتها لاجتماع أربعٍ من صفات القوّة فيها هي: الجهر

---

(1) علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة،2000م: ص174 .

(2) المصدر السَّابق: الموضع نفسه.

(3) ينظر علم الأصوات العربية، محمد جواد النوري، جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996، ص151 .وعلم الأصوات، كمال بشر: ص174 .

(4) ينظر النَّظريَّة النَّقديَّة منَ الصَّوت إلى النَّصّ، نحو نسق منهجي لدراسة النَّصّ الشِّعريّ، مراد عبد الرحمن مبروك، النَّادي الأدبي الثقافي بجدة، ط4، 1434هـ، 2012م: ص50 .

(5) ينظر الأصوات اللُّغويَّة، إبراهيم أنيس: ص24 .

(6) ينظر نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ وموقف المحدثين، أمين محمد فاخر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع1، 1979م: ص199.

(7) ينظر الخصائص: 157/2 وما بعدها.

– على رأي المتقدمين– والشدّة، والاستعلاء، والإصمات، أمّا الخاء فهو أضعف؛ لذلك استعملوا الخَضْم لأكل الرُّطَب والبطيخ، والقضم للصلب واليابس، والأمثلة على هذه المناسبة كثيرة.

وقد تكررت في شعر المتنبّي بعض الأصوات بما يتناسب مع غرضه الإبلاغيّ، ويُفصح عن تجربته الشّعريّة، ومن هذه التّكرارات ما جاء على مستوى البيت الواحد، ومنه ما جاء على مستوى القصيدة، وقد يكون التّكرار لصوتٍ واحد، أو لصوتين، أو لمجموعة أصوات، وفيما يلي نماذج تبيّن ذلك:

أ – تكرار صوت واحد:

1– صوت الدّال:

يقول الشاعر وقد وشى به قوم إلى السلطان فكتب إليه من الحبس: **[من المتقارب]**[1]

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الحِسَانِ القُدُودِ

يتكرّر في هذا البيت صوت الدّال اثنتي عشرة مرّة، وهو صوتٌ شديدٌ مجهور، ويرى بعض الباحثين في معاني الأصوات أنّه للتصلّب، فمن خصائصه الصَّلابة والقسوة والشدّة والفعاليّة التي تنتهي بالقطع والتحطيم والإزالة[2]، يقول العكبريّ في شرح البيت: " دعا على ورد الخدود أن يشقّقه الله، ويُزيل حسنه، وأن يقطّع القدودَ الحسان"[3].

وقد أسهم تكرار صوت الدَّال بما يحمله من معاني الشدّة في تبليغ مراد الشاعر الذي أهلكته تلك المحاسن، حتى أيقن أن لا سلوى له عنها ولا فتور لغرامه بها إلا في إزالتها[4].

ومن تكرار الدال أيضاً قوله وهو يودّع أبا محمد الباشق: **[من البسيط]**[5]

مَاذَا الوَدَاعُ وَدَاعُ الوَامِقِ الكَمِدِ هَذَا الوَدَاعُ وَدَاعَ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ

---

(1) ديوان المتنبي: ص53 .

(2) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م: ص67 .

(3) ديوان أبي الطيّب المتنبّي بشرح أبي البقاء العكبريّ (ت 616 هـ) المسمّى التبيان في شرح الدّيوان ، تحقيق مصطفى السقا وآخرَيْن، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1397 هـ ، 1978 م: 341/1 .

(4) ينظر ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الإمام العلامة الواحدي، تأليف فريدرخ ديتريصى، مطبعة برلين المحروسة، 1891م : 80/1 .

(5) ديوان المتنبي: ص224 .

يتكرّر صوت الدّال في هذا البيت ستّ مرات، أربع منها ضمن تكرار لفظ الوداع، ويفي هذا التكرار للصّوت المجهور الشديد بمعنى الشاعر الذي حطّمه الوداع وأمات جسده، وكأن المحبوب اقتلع روحه برحيله، قال المعرّي: "وداعي لهذا الأمير ليس يشبه وداع عاشق لحبيبه ولكنّه الروح للجسد، أي هو موته "[1] .

2- صوت الرّاء:

يقول الشّاعر مادحاً سيف الدولة، وقد سامه السير معه لما توجّه ليلقى الأمير ناصر الدولة وقت انحيازه من يدي معز الدّولة: **[من الكامل]**[2]

سِرْ حَــلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْدَارُ

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ حِيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ

تكرر صوت (الرَّاء) في البيتين ثماني مرّات، وهو صوت لِثويّ تكراري مجهور من الأصوات المتوسطة[3]، ويدلّ على تكرار الحركة المرة بعد المرة، ففيه دلالة الترجيع والتكرار، وتكشف كثافة استعماله عن واقعة الحركة والاضطراب التي يبدأ الحدث بها[4]، فهو يدلّ دلالة واضحة على الإعادة والكثرة؛ لذلك عمد الشاعر إلى تكراره وضمَّنه شحنة صادقة من الدعاء للممدوح بالسلامة والتوفيق، يقول الإفليلي في شرحه: "جعل الله كلّ محلٍّ تحلّه روضةً مونقةً، وحديقة ممرعةً، وأجرى المقادير بما تريده، وأنفذ أحكامها بما تحبُّه"[5].

وفي البيتين يتّسق تكرار صوت الرّاء مع كثرة تتابع حال التنقل والسفر والترحال، فالتشيّع والدّيمة يدلّان على تتابع المطر الدائم وعدم انقطاعه[6]؛ لينبت المكان الذي يرتحل الممدوح إليه ويزهر، والمعنى صحبك الله بسلامته حيث توجّهت، وسقى بلادك كيف تصرّفت[7].

---

(1) شرح أبي العلاء: 429/2 .

(2) ديوان المتنبّي: ص277 .

(3) ينظر مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة النسر للطباعة: ص104 .

(4) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص86 .

(5) شرح شعر المتنبي، ابن الأفليلي، تحقيق: مصطفى عليّان، مؤسسة الرسالة، ط1416،1هـ، 1996م: 228/1 .

(6) ينظر الموضّح في شرح شعر أبي الطّيب المتنبّي، التّبريزي، تحقيق: حلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2005م: 384/2 .

(7) ينظر شرح الأفليلي: 228/1 . .

3- صوت السين:

يقول الشّاعر مادحاً عبيد الله بن خلكان الطرابلسي:**[من البسيط]** [1]

وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِي الأَرْسُمِ الدُّرُسِ

تكرر في هذا البيت صوت السّين المهموس ستّ مرّات موزّعة على ستّ كلمات، وهو صوت " يُوحي بالخفاء والاستقرار والضَّعف والرّقة"[2]، وقد توافق مع مقصد الشّاعر من البيت، حيث تمكَّن هذا الصوت الضَّعيف أن يحمل شحنةً ممّا يعانيه من الحزن والهمّ اللذين أثّرا في جسمه وأوهنا قوّته؛ وأضعفا بصره، فالرّسم الذي وقف عليه دارس وبسببه أصاب جسم الشاعر الدّروس[3].

4- صوت القاف:

من تكرر صوت القاف في البيت الواحد، قوله في صباه: **[من الطويل]** [4]

فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحَشَا قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

القاف صوت شديد مجهور، ويُعدُّ من أصوات الاستعلاء والقلقلة[5]، وهو يُوحي بشيء من القساوة والصلابة والشدّة [6]، وهنا يلائم تكراره ما في البيت من معانى الشدة والقوة، ويصوّر مقدار الهمّ الذي أقلق الشاعر وقلقل فؤاده، يقول الواحدي في شرح البيت: "حرَّكتُ بسبب الهمّ الذي حرَّكَ قلبي نُوقاً خفاقاً في السّير، يعني سافرت ولم أعرِّج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم"[7].

ومن تكرار صوت القاف أيضاً، قوله في صباه: **[من مجزوء الكامل]**[8]

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللـ ـهُ ومَا لَمْ يَخْلُقِ

مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

---

(1) ديوان المتنبّي: ص24 .

(2) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص114 .

(3) ينظر شرح العكبري: 187/2 .

(4) ديوان المتنبّي: ص34 .

(5) ينظر فقه اللغة، محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق،1379هـ، 1960م: ص36، 37 .

(6) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص144 .

(7) شرح الواحدي: 51/1 .

(8) ديوان المتنبّي: ص40 .

في الأبيات يتكرّر صوت (القاف) الذي يتّصف بالقوة وصحة الجرس[1]سبع مرّات، ويدلّ على شدة المتنبي ومكافحته، وعلى أنّه معتاد على ركوب الأهوال والمخاطر وبلوغه المجد، فهو لا يستصعب تحقيق جميع الآمال ولا يقف عائقٌ في طريقه، فلم " يبق محلّ في العلوّ، ولا درجةٌ إلاّ وقد بلغهما، فهو لا يتّقي عظيماً ولا يخافه[2]؛ فعزمه قويّ ومكانته عظيمة، وقد استطاع هذا التّكرار أن يُظهر عزيمة الشّاعر ومدى إصراره وهذا يؤكّد صحّة القول بأنّ القاف للمقاومة[3]، وقد وُفّق الشاعر في اختياره للقافية المجهورة التي كانت كفيلة بالتعبير عن صلابته وقوته وشدّة عزمه، فهو يستطيع أن يبلغ ما يريد من أيّ شيء.

5- صوت الكاف:

يقول الشاعر مودّعاً عضد الدولة:**[من الوافر]**[4]

فِدىً لَكَ مَنْ يُقَصّرُ عَنْ مَدَاكَا فَــلَا مَلِكٌ إِذَنْ إِلَّا فَــدَاكَا

كرّر الشاعر هنا صوت الكاف أربع مرّات موزّعة على شطري البيت، وذلك لما يدلّ عليه هذا الصّوت من شدّة وعظمة تتفق مع المعنى المراد والغرض المقصود، فالكاف المجهور صوتٌ عالٍ ذو صدىً، واضح النبرة، يُنطق بشيء من التفخيم والتجويف، ويُوحي بالضخامة والامتلاء والتّجمع[5]، ولسموّ الملك وفخامته وعظمته اختار الشاعر صوتًا معبّراً مفعماً بالضخامة، فالممدوح ملك تجمّعت له الملوك فداءً، يقول الواحديّ: "فداك جميع الملوك؛ لأنّه لم يبلغ ملك غايتك وكلُّهم دونك "[6].

6- صوت اللام:

من تكرار صوت اللام في بيتين متعاقبين قوله يصف كلباً: **[من الرجز]** [7]

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَـا بِمَنْزِلِ وَلَا لِغَيْرِ الغَادِيَاتِ الْهُطَّلِ

نَدِي الْخُزَامَى ذَفِرِ الْقَرَنْفُل مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَـمْ يُحَلَّلِ

---

(1) ينظر علم الأصوات، كمال بشر: ص127 .

(2) ينظر التّبيان، العكبري: 341/2 .

(3) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص144 .

(4) ديوان المتنبي: ص566 .

(5) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ص70 .

(6) شرح الواحديّ: 800/2 .

(7) ديوان المتنبي: ص130 .

ففضلاً عن قافيّة القصيدة اللّاميّة يتردد صوت (اللام) المجهور بصورة لافتة في البيتين، وهو كما يصفه المتقدّمون "صوتٌ شديدٌ جرى فيه الصوت؛ لانحراف اللّسان مع الصوت"[1]، وقد اتّفق تكراره مع الدّلالة على تزعزع الحال، وهو المعنى الذي رمى إليه الشاعر ، كما ناسبت القافية الصائتة الضيّقة المنتهية بكسرة قصيرة ضيق حال الشاعر، الذي يسيطر عليه الشعور بعدم الاستقرار وافتقاد الراحة والأمان؛ لارتحاله عن منزله، يقول العكبريّ: "رُبّ منزل نزلناه ليس هو بمنزل في الحقيقة لأن نرتحل عنه، ولم يكن منزلاً لشيءٍ سوى السَّحابات الباكرة الماطرة "[2]، لقد حلَّه الوحش، ولم يعد محلّاً للإنس[3].

ب – تكرار صوتين:

الشّين والحاء:

الشين والحاء من الأصوات المهموسة، وقد اجتمعا مكرّرين في بعض ألفاظ هذا البيت الذي يمدح فيه المتنبّي أبا العشائر عليّ بن الحسين: **[من الوافر]**[4]

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِ

كرر الشّاعر الصوتين المهموسين (الحاء والشّين) حيث تردد صوت الحاء أربع مرّات في أربعة ألفاظ متوالية جمعها عجز البيت هي **(حَشَاهُ، بحرِّ، حَشَايَ)**، وفصل حرف المدّ بينهما في الكلمة الأخيرة **(حَاشِ)**، فضلاً عن ورود الشين خمس مرات في تلك الكلمات وبإضافة كلمتين **(دمشق، فراش)**، ويوحي تكرار الحاء والشين بشيءٍ من الرقة والحدة، فصوت الحاء يفيض بمشاعر الحبّ والحنين وكثر استخدامه في مواطن الحبّ والغزل، فهو يتصف بعاطفة حرّى، أكثر قدرة من غيره في التّعبير عن خلجات القلب ورعشاته[5]، والشين صوتٌ رخو مستطيل متفش[6] وذو فاعليّة في بثّ المشاعر والإفصاح عنها، وقد وُفّق الشاعر في استعمال الصّوتين المهموسين المتتاليين المناسبين لمقام المدح، ووصف حرارة قلبه والتعبير عن شدّة

---

(1) الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1430هـ، 2009م: 489/2 .

(2) التبيان للعكبري: 202/3 .

(3) ينظر الفسر، ابن جني: 113/3 .

(4) ديوان المتنبي: ص242 .

(5) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص182 .

(6) ينظر الكتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبدالسَّلام محمَّد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م: 434/4 ، 448 .

الحزن وحرارة الشوق، فهو ينام على فراش نُقلت إليه حرارة أشواقه، فبعّدت النوم عنه و أسهرته مكروباً[1].

ج – تكرار مجموعة من الأصوات (الألف، اللام ، النون، الياء ،الميم):

منَ الأصوات ما يكثر استعماله وتكراره في بعض قصائد المتنبّي كـ (الألف، واللام، والنون، والياء، والميم)، وهي أصواتٌ مجهورة لها قدرة على الإفصاح على ما يطبَع نفس الشّاعر من اعتزاز وقوّة وفخر وبثّ شكوى ورغبة في التّنفيس عمّا يجده في بعض الأحيان من ضيق وهمّ، ومن نماذج تكرار هذه الأصوات قوله في مدح كافور بعد مفارقته سيف الدولة مرتحلاً إلى دمشق: **[من الطويل]** [2]

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْــتُ أَنْ تَـرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّــةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَامَ اليَمَانِيا

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَــاحَ لِغَــارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ العِتَاقَ المَذَاكِيَا

فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبِــي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيــكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنَّ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا

فَإِنَّ دُمُوعَ العَيْــنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الغَـادِرِينَ جَوَارِيَا

يكرر الشاعر استعمال أصوات مجهورة في هذه الأبيات، وأبرزها فيها (الألف، والياء، والنّون، واللام).

واللام والميم والنون هي كما يصفها أحمد مختار عمر وقفات غير انفجاريّة، لها نَسَبٌ قريبٌ بالوقفات (stop) وصلة واضحة بالأصوات الممتدّة (open)، ولنسبها القريب بالوقفات يصفها سيبويه بالشديدة، أمّا صِلتها بالأصوات الممتدّة فلخروج الهواء عند النطق باللام حُراً طليقاً من مستوى اللّسان أي من جانبه أو من جانبَيه معاً، وكذلك الحال عند نطق الميم والنّون فإنّه يصحبهما مرور الهواء حراً طليقاً من الأنف[3].

---

(1) ينظر شرح أبي العلاء: 499/2 .

(2) ديوان المتنبّي: ص441 .

(3) ينظر علم الأصوات، كمال بشر: ص205 .

أمّا ألف المدّ (الفتحة الطويلة) فقد أشار ابن جنّي إلى اتّساع مخرجه، وخروج الهواء معه ممتدّاً حتى ينفد[1].

ويُعدّ صوت الياء ومعه الواو من الأصوات الليّنة؛ لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتساع غيرهما، وهما يقربان من الأصوات الممتدّة، كما يقربان من الحركات، والفيصل في الأمر هو النّظر إليهما من حيث وظائفهما في النسيج اللغويّ للغة العربيّة[2]، ويرى العلايلي أنّ الياء للانفعال المؤثِّر في البواطن[3]، ولذلك استعمله المتنبّي لمّا أراد أن تكون صرخته صرخةَ إنسانٍ جريحٍ، وجعل قافية أبياته صوتَ الياء المحرَّكة بالفتحة القصيرة لتتحوّل إلى فتحةٍ طويلة متمثّلة في ألف الإطلاق؛ فتفسح المجال أمامه للإفصاح عمّا يجده من خسارة، ولرفع الصوت بالآهات، للتنفيس عن حزنه وجزعه لأنّه في حالة من اليأس والجزع.

وقد أسهم استعمال الياء في ترجمة أحاسيس الشّاعر، فمفارقة المتنبي لسيف الدولة، أوصلته إلى أن يتمنى الموت لبلوغه أقصى الشدائد وضيق الأمر واليأس:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْــتُ أَنْ تَـرَى صَدِيقاً فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

يقول ابن جني: " إذا أفضت بك الحال إلى تمنّي المنايا فتلك غاية الشّدّة "[4].

وفضلاً عن تكرر صوت الياء في البيتين، يلجأ الشّاعر إلى استعمال صوت التاء المهموس، ومن معاني التاء الدلالة على الرقة والضَّعف[5].

فقد جعل الشاعر من صوت التاء منفساً لهمومه، يلجأ إليه عدّة مرات في عتابه لقلبه المحزون؛ بسبب وفائه بمن غدر به، فهو يسأله ويلحّ في سؤاله ألّا يفي لغادر، "فإذا جرت الدّموع في إثر الغادر فهي غادرة بصاحبها لأنّه ليس من حقّ الغادر أن يُبكى عليه، ... والمعنى: لا تفِ لغادر "[6].

---

(1) ينظر علم الأصوات، كمال بشر: ص217 .

(2) ينظر المصدر السَّابق: ص206، 207.

(3) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص98 .

(4) الفسر:773/3 .

(5) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص57 .

(6) التبيان، العكبريّ: 283/4 .

ومن تكرار الأصوات ما نلحظه في قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة ويذكر إحراقه بقعةَ عربسوس: **[من الطويل]**[1]

نَزُورُ دِيَـاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَــى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الإِذْنَـا
نَقُودُ إِلَيْهَا الآخِــذَاتِ لَنَا الْمَـدَى عَلَيْهَا الكُمَاةُ المُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا
وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى وَنُرْضِي الَّذِي يُسْمَى الإِلَهَ وَلَا يُكْنَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّــونَ أَنَّنَـا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَــهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا
وَأَنَّا إِذَا مَا المَوْتُ صَرَّحَ فِي الوَغَى لبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَـا
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبِيــبِ لِقَـاؤُهُ إِلَيْنَـا وَقُلْنَا لِلسُّيُــوفِ هَلُمِّنَّا
وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأَسِنَّــةَ بَعْدَمَا تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَـا ومِنْ هَنَّا
ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جَهَالَــةً فَلَمَّــا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا
تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بِنَا الجَيْشَ لَمْسَةً نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَـى
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَــاؤُهُمْ وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ البَارِدَ السُّخْنَـا
وإِنْ كنتَ سيفَ الدّولةِ العَضْبَ فيهِمِ فَدَعنا نكُنْ قبلَ الضِّرابِ القنا اللّدْنا

والملاحظ أن أكثر الأصوات وروداً في الأبيات السّابقة هي: (الألف، فاللام، فالنون، فالياء، فالميم) والنون والميم صوتان أنفيّان يتّسمان بالغنّة والجهر[2]، وقد اختار الشاعر القافية النونية المختومة بفتحة متّسعة لأنّها أوضح في السمع، حيث تُسمع من مسافة أبعد كثيراً[3].

ويُذكر في استعمالات النّون أنّه يُستعمل في التّعبير عن البُطون في الأشياء، وللتّعبير عن الصَّميميّة، وهذه الإيحاءات مستمَدّة من كونه صوتاً هيجانيّاً ينبعث من الصميم[4].

وكلّ هذا يتوافق مع معاني الإصرار والعزيمة والتقدّم التي يحملها النصّ ابتداءً من مطلعه الذي يتكرّر فيه صوت النّون ستّ مرات:

نَزُورُ دِيَـاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَــى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الإِذْنَـا

(1) ديوان المتنبّي: ص316 .
(2) ينظر المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،:194/1.
(3) ينظر الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس: ص31 .
(4) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ص160 .

والمعنى: "ونسأل سيف الدولة أن يأذَنّ لنا في التَّسرُّع إليها، والتَّشعُّثِ للغارات وتحصيل العلوفة وغير ذلك..."[1]؛ إنّهم يريدون التقدّم عن الممدوح والإيثار بأنفسهم من أجله.

ويطغى صوت النّون مؤكّداً هذا الإصرار في مواضع أخرى من القصيدة، يقول:

وإنْ كنتَ سيفَ الدّولةِ العَضْبَ فيهِمِ فَدَعنا نكُنْ قبلَ الضِّرابِ القنا اللّدْنا

وقد عبّر التبريزيّ في شرحه هذا البيت عن الرّغبة في التقدم لأجل الأمير بقوله: "إن كنت سيف الدّولة العضب، والسَّيف هو الذي يُعوَّل عليه، فدعنا نكنْ قُدَّامك، كما أنّ الرُّمح يطعن به قبل الضّرب بالسّيف، فاجعلنا كالقنا الذي يتقدَّمك"[2].

فكلّ دلالات القصيدة تدور حول العزيمة الصادقة في مجابهة الرّوم وعدم الاستسلام حتّى قهرهم، ومسابقتهم بالطّعن والضّرب وبسفك دمائهم برداً بسخنٍ، وقد تضافرت الأصوات المجهورة المتكرّرة مع القافية الصَّائتة المتَّسعة بفتحة طويلة في إيضاح إصرار القوم على المواجهة، والبرهنة على صدق موقفهم من الحرب، ومدى التزام جيوش سيف الدّولة بالقتال.

ويتّضح من النّماذج السابقة أنّ الشّاعر يلجأ إلى تكرار بعض الأصوات لتحمل شحنات دلاليّة تعكس ما يشعر به من ألم وأمل، وفرح وحزن، وشكوى وعتاب، وقلق ويأس، وكلّ هذا يسهم في اتّساق النصّ وإحكام نسجه.

---

(1) الفسر: 623/3 .

(2) الموضّح: 273/5 .

المطلب الثَّاني: التَّكرار الصّرفي:

يُعدَّ التّكرار الصرفيّ عند البلاغيين من ملحقات التَّرديد، ويُسمّى التعطّف وهو "أن يأتي الشاعر في المصراع الأوّل من البيت بلفظة ويعيدها بعينها أو بما يتصرّف منها في المصراع الثاني"[1] كما يُعَدُّ عندهم من ملحقات الجناس، وهو أن يجمع الاشتقاق اللفظين[2]، نحو – قوله تعالى–: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[3] وقول النبيّ – صلّى الله عليه وسلم –: (الظُّلم ظُلُمَات يوم القِيَامَة)[4].

ويدرس التكرار الصرفيّ في اللسانيّات النّصيّة تحت مسمّى (التكرار الجزئيّ) الذي يُقصد به تكرار عنصر سبق استعماله، باستخداماتٍ مختلفة للجذر اللغويّ وفي فئاتٍ مختلفة[5]، ويسمّى أيضاً (التَّكرار الاشتقاقيّ) وهو اختلاف الوحدة الصرفيّة مع اتِّفاق اللفظ المشتقّ منه، حيث إنّه يعتمد على جذرٍ لغويّ واحد ومتفق، ولكنّه مختلف في البينة الصرفيّة المشتقّة من الجذر.

ويعمل التكرار الاشتقاقيّ على شدّ انتباه المتلقّي حيث يحثّه على تتبّع دلالاته، ويُراد به تصعيد ونموّ المواقف الشعوريّة لإحداث التأثير البالغ في فضاء المتلقّي، والتركيز على الجذر اللغويّ في سبيل تقوية وشائج النصّ وتكثيف شعريّته، والتدقيق في إبراز بعض الكلمات المهمة مما يجعل المتلقّي مركّزاً على معانٍ معيّنة يرغب الشاعر أو الكاتب في تكثيفها واتّساقها دلاليّاً[6]، ومقدرة الكاتب على توظيف آليّة التّكرار الصّرفيّ لجذوره المتنوّعة تزيد من ثراء النصّ واتّساقه[7].

---

(1) أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدّين بن معصوم المدني، حققه وترجم لشعرائه : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط1، 1389هـ، 1969م، 6/ 144 .

(2) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ (ت739هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م: ص293 .

(3) سورة الواقعة: من الآية (89) .

(4) ينظر الجامع الصّحيح لسنن التّرمذيّ، محمّد بن عيسى التّرمذي، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وآخرون، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت: 377/4 .

(5) ينظر نحو النصّ (اتّجاه جديد في الدَّرس النَّحْوي): ص107 ، وينظر البديع بين اللسانيات النصيّة والبلاغة العربية: ص82.

(6) ينظر فاعليَّة التَّكرار في النَّصِّ الشِّعري الرثائيّ ،شعر الخنساء أنموذجاً، عائشة أنور عمر، مجلة آداب الفراهيديّ، جامعة تكريت، العدد 18، 2014م: ص140 ، والاتِّساق الصَّوتي وأثره في بنية النَّصِّ الشِّعريّ، دراسة تطبيقيَّة، حسن كزار جادر، مجلة الآداب، ملحق 1، العدد 131، 2019م: ص96 .

(7) ينظر أثر التَّكرار في التَّماسك النَّصِّيّ مقاربة معجميَّة تطبيقيَّة في ضوء مقالات الدكتور خالد المنيف، نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، 1433هـ، 2012م: ص45.

مظاهر التَّكرار الصرفيّ في ديوان المتنبّي:

من مظاهر التكرار الصرفيّ في ديوان المتنبي، ما يلي:

أوّلاً – تكرار اشتقاقات جذر معجميّ واحد:

أ – تكرار اشتقاقات الجذر المعجمي (علم):

قال الشاعر في مدح إنسانٍ أراد أن يستكشفه عن مذهبه[1]: **[من الكامل]**

نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةً فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

تكرّرت في البيت الألفاظ المشتقّة من الجذر (علم)، وهي: (**تَعْلَمُ، عِلْمَ، يُعْلَمَا**)، وبهذا التكرار الصرفيّ والكثافة في استعمال الاشتقاقات الدّالة على العلم يُثبت الشاعر صفات ممدوحه، فهو حليمٌ حكيمٌ بكلّ الأمور، يكاد بهذا العلم يبلغ معرفة الأشياء التي لا تعلم من أحد إلا الله سبحانه، يقول البرقوقي في شرح البيت: " فقد ظهر فيه نورٌ إلهيٌّ يكاد يعلم به الغيب الذي لا يعلمه إلا الله – تعالى – "[2].

ب – تكرار اشتقاقات الجذر المعجميّ (بيض):

يقول الشّاعر مادحاً كافوراً، وهو آخر ما أنشده في مدحه، ولم يلقه بعدها[3]: **[من الطويل]**

مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ البَيَاضَ خِضَابٌ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبَابُ

لَيَالِيَ عِنْدَ الْبِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وَذَاكَ الفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ

يكرّر الشّاعر مشتقّات من الجذر(بيض)، وهي: (**البَيَاضَ، بِتَبْيِيضِ، الْبِيضِ**)، ويبدو في البيتين متشوّقاً للكهولة والمشيب ليبلغ بذلك أمارة الحلم، فهو يتمنّى أن يعلو شعره بياض الشّيب فيُخفي التبييض شبابه[4]؛ "لأنّه أوقر وأجلّ في الأعين"[5].

ويرى الشّاعر أنّ شبابه كان فتنةً وعيباً وجهلاً، فالنّساء البيض تنظر إليه بعين الإعجاب والفخر، لقد عاد الشّاعر عدة مرات للاشتقاق من الجذر (بيض) ليؤكّد عدم ذمّه للشّيب، فهو

---

(1) ديوان المتنبي: ص16 .

(2) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي: 330/2 .

(3) ديوان المتنبي: ص478 .

(4) ينظر الموضح، التبريزي: 421/1 .

(5) الفسر، ابن جنّي: 588/1 .

يتمنّى المشيب ليضفي عليه صفة الوقار والتعظيم، وقد أسهم التّكرار الصرفيّ في ترابط البيتين المتتابعين واتّساقهما.

ج- تكرار اشتقاقات الجذر المعجميّ (حجب):

يقول المتنبّي وقد دخل على بدر بن عمّار يوماً فوجده خالياً، وقد أمر الغلمان أن يحجبوا النّاس عنه[1]: **[من الكامل]**

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتِ لَسْتَ عَلَى الحِجَابِ بِقَادِرِ

مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوالُـهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ

فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

كرّر الشّاعر مشتقات من مادة (حجب)، وهي: **(بِالحِجَابِ، على الحِجَابِ، يُحْجَبَا، يَحْتَجِبْ، احْتَجَبْتَ، مُحَجَّبٍ)**، ليؤكّد لمخاطَبه امتناع احتجابه عن النّاس ودوام جوده وكرمه وحسنه[2]؛ لأنّه إن حاول الاحتجاب عن العيون فإنّ نواله وجماله وهيبته لا تُحتجب[3]، وقد تحقق الاتّساق النصيّ هنا بالتّكرار الصّرفيّ للمشتقات التي أكدت امتناع غياب الممدوح عن النّاس فلا ستر يحجبه، وفي هذا التّكرار نموّ للمعنى واستمراريّة للفكرة على طول النصّ.

ثانياً - تكرار اشتقاقات جذرين معجميّين أو أكثر في قصيدة واحدة:

ا- تكرار اشتقاقات الجذرين (عذل، لوم):

تكررت اشتقاقات الجذرين(عذل، لوم) في القصيدة التي يمدح فيها المتنبّي سيف الدولة ويعاتبه[4]: **[من الكامل]**

القَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِـهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِـهِ

مَهْلًا فَإِنَّ العَذْلَ مِنْ أَسْقَامِـهِ وَتَرَفُّقاً فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِـهِ

وَهَبِ المَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِـهِ

لَا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِـهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

---

(1) ديوان المتنبّي: ص153 .

(2) ينظر التبيان، العكبريّ: 137/2 .

(3) ينظر الموضح، التبريزيّ: 45/3 .

(4) ديوان المتنبّي: ص352 .

واستزاده سيف الدولة فقال[1]:

عَذْلُ الْعَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِـهِ وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

يَشْكُو المَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حـرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحَائِـهِ

وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي المَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِـهِ

يكثر الشاعر من استخدام مشتقات الجذرين (عذل، لوم) ويحمّلها ما يعتلج نفسه من مشاعر العتاب وعدم الرضا عن بعض ما يلاقيه من ممدوحه سيف الدولة من صدٍّ وجفاء، وهذه المشتقات هي: **(عَذُولُ، العَذْلَ، لَا تَعْذُلِ، عَذْلُ، الْعَوَاذِلِ، يَا عَاذِلِي)، (المَلَامَةَ، المَلَامُ، اللَّوَائِم، يَلُمْنَ)**.

ويحمل الجذران المعجميّان (عذل، لوم) دلالات متقاربة، فالعذل هو اللَّوم[2]، "والعذْل أحرُّ العتاب وأمضُّه، يقال: عذْلٌ وعذَل والتَّحريك في هذا الموضع أحسن؛ لأنَّه أقوى في السَّمع والغريزة"[3].

وفي القصيدة يعاتب المتنبّي سيف الدّولة ويعذله، وما ذلك إلّا تعبيراً عن حبّه له، لكنّ العذل الذي يُظهره لا يصله، لإعراضه عن الاستماع للّوم[4] ، بل إنَّ سيف الدّولة يدعو الشّاعر إلى ترك اللوم، الأمر الذي يزيده سقماً على سقمه[5].

ويظهر الرَّبط المعجميّ بواسطة التّكرار الصرفيّ جليّاً في الأبيات، فبه اتّسقت الدَّلالات والتقت المعاني وترابطت أجزاء القصيدة وأُحْكِمَ نسجُها.

تكرار اشتقاقات الجذور المعجميّة (حمل، عذل، قول):

قال الشاعر وقد سقاه الأمير بدر شراباً، وكانت به رغبة عنه، فشربه[6]:

[من الكامل]

عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الْأَمِيرِ عَوَاذِلِـي فِي شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِـلِ

---

(1) ديوان المتنبّي: ص352 .

(2) ينظر شرح الأقليلي: 119/2 .

(3) الموضح، التبريزي: 122/1، 123 .

(4) ينظر التبيان، العكبري: 2/1 .

(5) ينظر المصدر السابق: 5/1 .

(6) ديوان المتنبّي: ص154 .

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمِلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي

فَمَتَــى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِــي وَالقَوْلُ فِــيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القَائِـلِ

تضمّنت الأبيات التكرار الاشتقاقيّ المتمثل في الألفاظ الآتية:(**حَمِلْتُ، حَامِلِي، عَذَلَتْ، عَوَاذِلِي، القَوْلُ، القَائِلِ**).

حيث تضافرت الاشتقاقات المكرّرة في إيصال فكرة الشّاعر إلى المتلقّي، ففي مجالسة الأمير بدر لا يحسُنُ العذلُ؛ لأنّ منادمته شرفٌ له فكفته عن الذين يَعذِلونه في شرب المُسكِر[1].

إنّ جوانح الشّاعر ضامئة أروتها سحائب يدَي الأمير، وحملت الشاعر على شكره، والشّاعر إذ يشكر الأمير وما أولاه من جميلٍ إنّما يرفع قدَرَ نفسه بذلك[2].

لقد ساهم تكرار الاشتقاقات مختلفة الجذور في بيان مدى احتفاء الشّاعر بالأمير وسعادته بمنادمته، وربطَ الأبيات معجميّا ودلاليّاً وحقّق اتّساقها.

تكرار اشتقاقات الجذور المعجميّة (ذهب، سمو، لقب):

قال الشاعر يهجو القاضي الذهبي[3]: **[من البسيط]**

سُمِّيْتَ بِالذَّهَبِي الْيَوْمَ تَسْمِيَـةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ لَا الذَّهَبِ

مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيْكَ بِـهِ يَا أَيُّـهَا اللَّقَبُ الْمُلْقَـى عَلَى اللَّقَبِ

تجتمع في الأبيات اشتقاقات مكرّرة لجذور لغويّة مختلفة هي: (**سُـمِّيْتَ، تَسْمِيَــةً، بالـذَّهَبِي، ذَهَابِ، الـذَّهَبِ، مُلَقَّبٌ، لُقِّبْتَ، اللَّقَبُ، اللَّقَبِ**)، وتتضافر مع بعضها بعضاً لتحقيق غرض الشّاعر وهو الهجاء والاستصغار والإهانة، فالمهجوّ لا يُعرف له اسمٌ ولا نسبٌ، وما تسميته الذهبيّ إلّا لذهاب عقله، فلا يَظُنَّنّ أنها مشتقّة من الذهب، ولقبٌ من هذا المعنى إنّما هو عارٌ على صاحبه[4]، وقد ساهمت الاشتقاقات المكرّرة في ربط الأبيات واتساقها.

تكرار اشتقاقات الجذور المعجميّة (أدب، جرب، كهل، هذب):

يقول الشّاعر في مدح كافور[5]: **[من البسيط]**

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيباً قَبْلَ تَأْدِيبِ

---

(1) ينظر التبيان، العكبري: 247/3 .

(2) ينظر الموضّح، التبريزي: 370/4 .

(3) ديوان المتنبّي: ص13 .

(4) ينظر العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب: ص9 .

(5) ديوان المتنبّي: ص450 .

مُجَرَّباً فَهماً مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ

تضمّن البيتان أزواجاً من الألفاظ يعود كلّ زوجين منها إلى جذر لغويّ واحد، وهي: **(مُكْتَهِلاً ، اكْتِهَالٍ، أَدِيباً، تَأْدِيبٍ، مُجَرَّباً، تَجْرِبَةٍ، مُهَذَّباً، تَهْذِيبٍ)**.

وتأتي هذه الاشتقاقات في سياق مدح كافور وتأكيد تخلّقه بمجموعة من الفضائل، فهو أديبٌ، حليمٌ، فهيمٌ، كريمٌ، نشأ على ذلك طبعاً ولم يستفده من الحوادث[1]، اتّصف بالحلم قبل أن يبلغ الحلم، وبالأدب قبل أن يحتاج إلى التأديب، وكان مدركاً لأمور الحياة وصاحب تجربة، وكريما ذا يدٍ سخيّة دائمة العطاء.

لقد ساهم التكرار الصرفيّ للصيغ المشتقة في ربط البيتين واتّساقهما لتأكيد طبع الأدب والتّهذيب في الممدوح دون الحاجة إلى غرس هذه الصفات فيه تعليماً.

تكرار اشتقاقات الجذور المعجمية (حجب، سلب، ضحك، نفس):

يقول المتنبي في مدح كافور أيضاً[2]: **[من البسيط]**

يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنِـي مَـنْ يُحَاوِلُـهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْـنِ مَسْلُوبِ

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَـى نَفْسٍ مُحَجَّبَـةٍ تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مَحْجُوبِ

فِي جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي العَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَـاكَ الأَعَاجِيبِ

يكرر الشّاعر في هذه الأبيات الاشتقاق من المادّة اللّغويّة الواحدة، ونلحظ ذلك في الألفاظ:(**سَلَبٌ، مَسْلُوبٍ، نَفْسٍ، النُّفُوسَ، مُحَجَّبَةٍ، مَحْجُوبٍ، تُضْحِكُهُ ، إِضْحَاكَ)**، حيث يوظّفها بكثافة في مدحه لكافور وذلك لاسترضائه ونيل الحظوة عنده.

والممدوح بحسب ما يصفه الشاعر رجل يستحق مواضع النجوم لكنّ الدهر حطَّه عن درجته وسلبه إيّاها، لقد قطع المهالك حتّى وصل إلى نفسٍ محجّبةٍ عن النّاس لعظم شأنه، لكنّ فضله غير محجوب، وهذه النفس في جسم رجلٍ ذكيٍّ صافي العقل، وإن كان أسود اللّون فهو أبيض العقل ولا يخالط عقله شيء من الكدورة، وهو يضحك من أخلاق النّاس لنقصانهم في العقل، كأنَّه يرى شيئاً عجيباً[3].

---

(1) ينظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ص483 .

(2) ديوان المتنبّي: ص452.

(3) ينظر شرح أبي العلاء المعري: 55/4 ، 56.

لقد تضافرت الصِّيغ المشتقة لبيان عظم شأن الممدوح وهمّته، ومكانته في نفس الشّاعر، وأسهمت في اتّساق الأبيات وترابطها.

تكرار اشتقاقات الجذور المعجميّة (عطي، عظم، وصف، وضع):

قال الشّاعر في مدح إنسان، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه[1]: **[من الكامل]**

كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أَبِي الفَضْلِ الَّتِي بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا

يُعْطِيكَ مُبْتَدِراً فَإِنَّ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قَدْ أَجْرَما

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعَا وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا

تتلاحم في الأبيات طائفة من أزواج الاشتقاقات، يرجع كلّ زوج منها إلى جذر معجميّ واحد، وهي:(**صِفَاتِ، وَاصِفِيهِ، يُعْطِيكَ ، أَعْطَاك ، التَّعَظُّمَ ، مُتَعَظِّمَا ، مُتَوَاضِعَا ، التَّوَاضُعَ**)، ويفيد هذا التلاحم في الإفصاح عن مكنونات الشّاعر ومشاعره تجاه غيره، وهو يحاول في هذه الأبيات أن يُثبت صفات الممدوح المتضادّة التي أعجزت واصفيه لكثرتها، فهو خَشِنٌ على الأعداء مرّ في حال الغضب، ليّن على الأصدقاء، حُلو في حال الرّضى وغيرها كثير[2]، وهو غير متعظِّم ولا متكبِّر، بل إنّه يرى العظمة في أن يتواضع، ويرى الضّعة في أن يتعظّم[3].

لقد كفل تكرار الصّيغ الصرفيّة ربط الأبيات واتساقها، فضلاً عمّا أضفاه التّكرار اللّفظيّ للفعل (يَرى) المبنيّ للمعلوم مرّتين، و(يُرى) المبنيّ للمجهول مرّتين في البيت الأخير من تماسك في نسيج النصّ وإحكام لأركانه.

يتّضح ممّا سبق أنّ المتنبي يستعمل التكرار الجزئيّ الاشتقاقيّ بكثافة وقد انعكس ذلك إيجاباً على نصوصه فبدَت متسقة متناسقة مترابطة .

---

(1) ديوان المتنبي: ص15 .

(2) ينظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: 10/1 .

(3) ينظر شرح ديوان المتنبي، البرقوقي: 329/2 .

المطلب الثّالث: التّكرار النّحْويّ التركيبيّ:

قبل الولوج إلى المفهوم العامّ للتكرار التركيبيّ وما يقصد به وجب علينا الوقوف على مصطلح التركيب، وهو التأليف وضمّ الألفاظ بعضها إلى بعض في بناءٍ متكامل المعنى بأساليب مختلفة فلكلّ تركيب أسلوبه الخاص في تبليغه المعنى المراد[1]، والتركيب النحويّ المكرّر قد يكون متكرّراً بأسلوب حرفي دون تغيير أو أسلوب متصرَّف فيه بتغيير بعض الألفاظ أو بتكرار التّركيب مع نفس الألفاظ أو اختلافها[2] نحو – قوله تعالى–: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[3]،﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[4] ،﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[5] ، فقد عبّر عن الكفر بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة، فالأولى نزلت في حكم المسلمين، والثّانية في حكم اليهود، والثالثة في حكم النّصارى، وقد ساهم التكرار التركيبيّ في ترابط الآيات، ويُشترط في تكرار التّراكيب الذي يتمّ بأسلوب متوازٍ أن يتّفق في بنائه النحويّ سواء اتفقت ألفاظه ودلالاته أم اختلفت، فذلك يُساهم في اتساق النصّ ويَحُثّ المتلقّي على الرّبط بين التراكيب النحويّة المتطابقة تلقائياً[6]. ويطلق علماء اللّسانيات النصيّة على التَّكرار التركيبيّ مصطلح التّكرار الجراماتيكي[7]، حيث" إنّ وظيفة التّكرار المركَّب تتجاوز حدود الإخبار المجرّد، فتشمل دلالة التّوكيد وتقوية شعور السّارد والمسرود له بأهمية التّركيب المكرَّر وإيحاءاته الدلاليّة بالإضافة إلى إسهامه في كثافة الموسيقى الشّعريّة وما تُضفيه على الصّورة الشِّعرية من معانٍ"[8]، **ومن مظاهر التّكرار النحويّ التركيبيّ في ديوان المتنبّي:**

---

(1) ينظر البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460 ه) ، ابتهال ياسر الزيدي، أطروحة دكتوراه، 1424ه، 2004م: ص212.

(2) ينظر ظاهرة التكرار المفارق في قصيدة فعل مبنيّ للمجهول للشّاعر مظفر النواب، نرجس خلف أسعد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، 1435، 2014: ص30.

(3) سورة المائدة: من الآية (44).

(4) سورة المائدة: من الآية (45).

(5) سورة المائدة: من الآيات(47).

(6) ينظر الاتساق النصي من خلال التكرار في شعر لطفي عبد اللطيف (ديوان قليل من التعزّي)، حنان محمد ضياء الدين فنيخرة، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول، العدد الرابع عشر،2019م: ص82 .

(7) ينظر نحو النص (اتجاه جديد في الدَّرس النَّحْوي)، أحمد عفيفي: ص111، 112 .

(8) المكوّنات الشعريّة في بائية مالك بن الريب، نور الدين السد، مجلة اللغة والأدب، العدد14 ،جامعة الجزائر: ص39 .

أوّلاً – تكرار تركيب الجملتين الاسميّة والفعليّة:

تمثّل الجملة "الصّورة اللفظيّة الصغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللغات، وهي المركّب الذي يبيّن المتكّلم به أنّ صورة ذهنيّة كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكّلم إلى ذهن السامع" [1].

وقد أجمع علماء النحو المتقدّمون على ضرورة الإسناد في الجملة العربيّة، وهي عمليّة ذات طرفين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وبنظر النحاة في هذين الطّرفين وجدوا أنّ الألفاظ التي يمكن أنْ تكون مسندًا ليست دائمًا من جنسٍ واحدٍ[2]، الأمر الذي دعاهم إلى تقسيم الجمل العربيّة إلى اسميّة وفعليّة[3].

والجملة الاسميّة هي التي يتصدّرها الاسم، والفعليّة هي التي يتصدّرها الفعل، فالجملة إذن مركّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، نحو زيدٌ أخوك، وقام بكرٌ [4].

أ – تكرار تركيب الجملة الاسميّة:

تتركّب الجملة الاسميّة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ هو المسند إليه، وهو كلّ اسم ابتدئ ليُبنى عليه الكلام[5]، والخبر هو المسند الجزء المستفاد من الجملة، وقد جعل ابن السراج الجملة المكوّنة من المبتدأ والخبر من ضربي الجملة المفيدة[6].

ومنَ تراكيب الجملة الاسميّة المكرّرة في شعر المتنبّي الأنماط الآتية:

1– المبتدأ ضمير + فاصل (شبها جملة) + الخبر مفرد:

ومن أمثلته قوله في مدح سيف الدولة [7]: **[من الطويل]**

فَهُنَّ مَعَ السّيدَانِ فِي البَرّ عُسَّلٌ وَهُنَّ مَعَ النّيْنَانِ فِي المَاءِ عُوَّمُ

وَهُنَّ مَعَ الغِزْلَانِ فِي الوَادِ كُمَّنٌ وَهُنَّ مَعَ العِقْبَانِ فِي النّيقِ حُوَّمُ

---

(1) في النّحو العربيّ نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصريّة، بيروت، 1964م: ص31.

(2) ينظر الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري، حوليّات الجامعة التونسية، العدد 3، 1966م: ص40.

(3) ينظر بناء الجملة الفعليّة بين النّفي والإثبات في سورة الأنعام، دراسة نحويّة دلاليّة، حارث عادل محمّد زيّود، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2008م: ص37

(4) ينظر شرح المفصّل، عليّ بن يعيش النَّحْوي (ت 643هـ)، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة، إدارة الطّباعة المنيريّة، لصاحبها ومديرها محمّد منير عبده، مصر: 20/1.

(5) ينظر الكتاب: 126/2.

(6) ينظر الأصول في النّحو: 64/1.

(7) ديوان المتنبّي: ص303 .

فكل شطر في البيتين جملة اسميّة، المبتدأ فيها الضمير المنفصل (هُنَّ)، والخبر في كلّ الجمل مفرد، وهو على التوالي (**عُسَّل ، عُوَّمُ ، كُمَّنٌ ، حُوَّمُ**)، وقد فصل الشاعر بين المبتدأ والخبر بشِبهَي جملة في كلّ المواضع، كلّ واحد منها في محلّ نصب حال من المبتدأ (هنّ).

وتكرار تركيب الجملة الاسميّة في البيتين يؤكِّد أنَّ خيل سيف الدولة عمَّت كلّ الأمكنة البرّ، والبحر، والأودية، والجبال، فهي تارةً تعدو مع الذّئاب في البرّ، وتارةً تعوم مع الحيتان في الماء عابرة، وتارةً تهبط في الأودية وتارةً تعلو قمم الجبال[1]، كما تصوّر هذه التراكيب سهولة ملاحقة سيف الدولة لأعدائه في أيّ موضعٍ يكونون فيه؛ وذلك لقوة عزيمته وشدة بطشه وثبات همته وإصراره على النّصر، وقد كان للتكرار أثر في تحقيق الاتّساق والترابط في البيتين.

2- خبر لمبتدأ محذوف + جملة اسميّة حاليّة مصدّرة بالواو:

ومن تكرار هذا النّمط قوله يمدح أبا العشائر الحمداني[2]:**[من المنسرح]**

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَــاحُ تَشْجُــرُهُ وَطَاعِنٌ وَالهِبَــاتُ مُتَّصِــلَهْ

يكرّر الشّاعر في شطري البيت تركيب الجملة الاسميّة المكوَّنة من المبتدأ المحذوف المقدّر بـ (هو) والملحقة بجملة حاليّة صاحبها المبتدأ، والمعنى: "هو واهبٌ، والرّماحُ تدخلُ فيه، وأصحابُ الرّماح تطعنُه، ... أي لا تشغله الحرب عن الجود، والقتال عن الهبات"[3].

وتوظيف الشّاعر لتركيب الجملة الاسميّة المكرّرة يجسّد الاستمراريّة في المعنى ويُحكم سبك شطري البيت، ويؤكّد صفة الجود والشّجاعة في الممدوح الذي "لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب"[4].

3- إنّ + اسمها (اسم ظاهر) + شبه جملة (جار ومجرور) + خبر (إنَّ):

هذا النّمط مثال لتكرار تركيب الجملة الاسميّة المؤكّدة بـ (إنَّ)، ومنه قوله يمدح أبا شجاعٍ فاتكاً[5]: **[من البسيط]**

لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي بِرِّي وَتَكْرِيمِي إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ

وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ

---

(1) ينظر شرح الواحديّ: 441.

(2) ديوان المتنبّي: ص250 .

(3) التبيان للعكبريّ: 273/3 .

(4) العرف الطيب: ص256 .

(5) ديوان المتنبّي: ص489، 490 .

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الأَقْدَارِ يَخْتَالُ

كرَّر الشَّاعر تركيب الجملة الاسميّة المؤكَّدة بـ (إنَّ) في أعجاز أبياته، ليؤكّد بهذا التّكرار اتّصاف ممدوحه بفضائل رفعت من قدره وميّزته من سائر الخلق، حيث نال أعلى المراتب بإكرامه وإحسانه، ووصل إلى العلوّ باحتيالٍ يعجز عنه غيره، فشأنه في الآفاق عالٍ، وبه طال الثناء والذكر لعظمته، والممدوح إن كان لا يترفَّع عن غيره فإنَّ قدره يعلو بين النّاس لأنّه أعظمهم رفعةً وفخامة[1].

لقد كان لتكرار التراكيب المؤكَّدة **(إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ، إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ، فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الأَقْدَارِ يَخْتَالُ)** أثرٌ بيّن في تحقيق الاتّساق والتّرابط بين الأبيات التي أراد بها الشّاعر الإشادة بشرف ممدوحه.

ب – تكرار تركيب الجملة الفعليّة:

يتكون التركيب الأساس للجملة الفعليّة من فعل وفاعل أو نائب فاعل، فالفعل قد يظهر على صورته الأصليّة مبنياً للمعلوم، وقد يظهر بصورة المبنيّ للمجهول، والفعل أيضاً إما أن يأتي لازماً فيرفع الفاعل ولا يحتاج مفعولاً، وإما أن يأتي متعدياً فيرفع الفاعل وينصب مفعولاً أو أكثر، وتلحق الجملة الفعليّة بعض المكمِّلات المغايرة للفعل والفاعل والنائب عن الفاعل كالمفاعيل والحال والتمييز، وتتّسم هذه المكمِّلات بمرونة الموقع فقد تقع بعد الفعل والفاعل أو قبلهما أو بينهما[2].

ومن تراكيب الجملة الفعلية المكرّرة ما اجتمع في قصيدة يُجيب فيها الشاعرُ سيفَ الدولة وقد أنفذ إليه كتاباً بخطّه إلى الكوفة، وأنماط هذه التراكيب كما يلي:

1– فعل ماضٍ + فاعل ضمير مستتر (هو) + مفعول به مضاف + جار ومجرور

يقول الشاعر[3]: **[من المتقارب]**

فَغَرَّقَ مُدْنَـهُمُ بِالجُيُـوشِ وَأَخْفَتَ أَصوَاتَـهُمْ بِاللَّجَـبْ

---

(1) ينظر التبيان، العكبريّ: 286/3 .

(2) ينظر نظام الجملة في شعر الحماسة من حماسة أبي تمّام، عليّ جمعة عثمان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1406هـ، 1986م: ص107.

(3) ديوان المتنبّي: ص439.

يقع البيت في سياق وصف جيوش الدّمستق قائد الجيش البيزنطي، و الشّاعر يكرّر فيه تركيب الجملة الاسميّة الخبريّة مرّتين موزّعتين على شطري البيت؛ لأنّ هذا التّكرار يُعينه على تقرير عظمة الجيش الذي أعدّه الدّمستق للحرب وكثرة أعداده وعتاده، لقد أغرقتْ جيوشُه المدن، وأخفى أصوات أهلها بصوت جنوده[1]، يقول الواحديّ في معنى البيت: "أتاهم من الجيوش بما عمَّ بلادهم فكأنها غرقت فيه وأخْفَتَ أصواتَهم بصوت جيوشه"[2].

وقد أكّد تكرار تراكيب الجملة الفعليّة ما أراده الشاعر من تجسيد الحدث واستعظام جيوش ملك الروم وتأكيد كثرتهم، كما أسهم في ربط أجزاء النصّ وتماسكها.

2- فعل ماضٍ للتعجّب (أَفْعِلْ) + شبه جملة (الباء والمتعجَّب منه) + حال مفردة + معمول الحال.

قال الشّاعر [3]: **[من المتقارب]**

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِباً قَهْرَهُمْ وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكاً مَا طَلَبْ

من الجمل الفعليّة جملة التعجب، فلفظ (أخبِثْ) المكرّر في البيت فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر.

وأسلوب التّعجب أسلوب يلجأ إليه المتكلّم للتعبير عن دهشته واستعظامه لصفة في شيءٍ ما، وقد كرّر الشّاعر جملة تعجبيّة مرّتين موزَّعتين على شطري البيت السابق، حيث يتعجَّب من خُبث أفعال الدّمستق الذي جرّ جيشاً كبيراً محمَّلاً بالعتاد لغزو أرض المسلمين، والمعنى ما أخبث الدّمستق حين يحاول قتل جيش العرب؛ لأنّه استدبر سيف الدولة خِسةً منه وجُبناً، وما أخبثه إذا ترك هذه المحاولة وولّى هارباً طالباً النجاة[4].

ويتضافر هذا التكرار التركيبيّ للجملتين الفعليّتين مع التكرار اللفظيّ **(فأخبثْ به)** لتصوير مدى استنكار الشاعر لأفعال الدّمستق الوضيعة، ولا يخفى أثر ذلك في إضفاء صفة السّبك والتّرابط بين شطري البيت.

---

(1) ينظر الفسر: 347/1

(2) شرح الواحدي: 621/2 .

(3) ديوان المتنبّي: ص440 .

(4) ينظر الفسر: 348/1، وشرح البرقوقي: 230/1.

3- فعل ماضٍ + تاء فاعل + جملة فعليّة ماضويّة مصدّرة بالفاء فاعلها مستتر ومفعولها متّصل بالفعل + جار ومجرور.

يقول الشاعر[1]:

نَأَيْتَ فَقَــاتَلَهُمْ بِاللِّقَــاءِ وَجِئْتَ فَقَــاتَلَهُمْ بِالهَــرَبْ

ينتقل الشّاعر هنا إلى مدح سيف الدّولة مثبتاً شجاعته وكونه مَهيباً من قبل قادات العدوّ، وهو ينحو بتركيب الجملة الفعليّة منحًى آخر يتمثّل في نمطٍ مكوَّنٍ من الفعلين (نَأَيْتَ، جِئْتَ)، والجملة الفعلية المكرّرة تركيباً ولفظاً (فَقَاتَلَهُمْ)، وشِبهَي الجملة (باللقاءِ، بالهربْ).

والمعنى: لمّا نأيتَ عنهم لقيَهم الدّمستق قائد الجيش البيزنطيّ، فلمّا جئتَهم هربَ عنهم[2]، فهو يخشى مجابهة سيف الدّولة لما يعلمه عنه من شجاعةٍ وإقدام، فهو لا يقوى على مواجهته؛ لذلك اعتذر منصرفًا عنه وعاد هارباً منه، وكأنّه جعل مواجهته وقتاله الفرار.

وقد أسهم التكرار في تأكيد صفة الشجاعة للممدوح وصفة الجبن لقائد جيش العدو، كما أحدث ربطاً واتساقاً في أجزاء النص بالتضافر مع رابط معجميّ آخر يتمثل في المقابلة التي تضمّنتها الجملتان، وهي المنعقدة بين النّأي (البعد) واللقاء من جهة، وبين الإتيان والهرب من جهة أخرى.

وقد تتكرّر الجملة الفعليّة تركيباً ولفظاً، ومنه:

تكرار جملة (فَافْتَرَقْنَا):

قال المتنبّي في صباه[3]: **[من الخفيف]**

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا

فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُـهُ عَلَـيَّ وَدَاعَـا

تكرّرت في البيت جملة **(فَافْتَرَقْنَا)**: وهي مكوّنة من: **(فاء عاطفة + فعل ماض + (نا) دالة على الفاعلين).**

يقول: "أفدي بأبي من أحببته، وقد فارقني، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك ... كان تسليمه عليّ يوم اللّقاء توديعاً لفراقٍ ثانٍ"[4].

---

(1) ديوان المتنبّي: ص440 .

(2) ينظر الفسر: 348/1.

(3) ديوان المتنبي: ص7 .

(4) التبيان، العكبريّ: 279/2 .

لقد كرَّر الشّاعر الجملة **(فَافْتَرَقْنَا)** في صدرَي البيتين المتتاليين دون تغيير في ألفاظها، وهو يؤكد بهذا التّكرار الأثر الذي تركه في نفسه افتراقه عن حبيبه، وهو كما يتّضح من البيتين فراقٌ طويلٌ تخلّله لقاء قصير كان تسليماً لوداع جديد.

وقد ساهم تكراره الجملة في اتساق النص وبيان الحالة الشّعوريّة التي يمر بها الشاعر.

ثانياً – تكرار تركيب النّفي:

أسلوب النّفي من الأساليب اللغوية التي تحدّدها مناسبات القول، ويفيد النّقض والإنكار، يلجأُ إليه المتكلّم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب[1]، وهو من أبواب المعنى، يرمي به المتكّلم إلى إخراج حكم تركيب لغويّ مثبت إلى ضدّه، وتحويل معنىً ذهنيّ فيه الإيجابُ والقبولُ إلى حكم يخالفه وينقضه، اعتماداً على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السّامع إلى ذلك الحُكْم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضدّ، أو بتعبير يسود في مجتمع مَا فيقترن بضدّ الإيجاب والإثبات[2]، وأدوات النّفي هي (لا، وما، ولم، ولمّا، ولن).

ومن تكرار تراكيب النّفي عند المتنبّي قوله في مدح عليّ بن إبراهيم التنوخيّ[3]: **[من الوافر]**

فَمَا تَرَكُوا الإِمَارَةَ لاخْتِيَـارٍ وَلَا انْتَحَلَوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ

تكرّر تركيب النفي في شطري البيت، وقد تكوّن من:

(أداة نفي + فعل ماض مسند إلى واو الجماعة + مفعول به + جارّ ومجرور)

ينفي الشّاعر أن يكون المعارضون لممدوحه قد تركوا الإمارة بإرادتهم، كما ينفي أن يكون الودّ الذي يُظهرونه تجاهه صادقاً، فهم لا يرغبونه حقيقةً، ولم يفعلوا شيئاً بدافع محبّته بل خوفاً منه وطمعاً، يقول أبو العلاء المعرّي في شرح البيت: "ما تركوا الإمارة اختياراً، بل غَصَبتهم عليها، وما ادّعوا ودَّك من اعتقاد قلوبهم، بل نفاقًا في حبّك، وما انخفضوا لك لزهدهم في العلوّ، ولا انقادوا لك سروراً بالانقياد، لكنّهم انقادوا خوفًا"[4].

---

(1) ينظر في النّحو العربيّ نقد وتوجيه: ص246.

(2) ينظر أسلوبا النّفي والاستفهام في العربيّة، خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك، إربد: ص56

(3) ديوان المتنبّي: ص87 .

(4) شرح أبي العلاء المعرّي: 307/1 .

وقد كان لتكرار تركيب النفي دورٌ فاعل في إظهار حقيقة معارضي الممدوح، حيث مثّل آليّةً من آليّات الإقناع التي اتخذها الشّاعر في خطابه، وقد أسهم ذلك في خلق نوع من التماسك النصيّ بين شطري البيت من جهة وبين بقية أبيات القصيدة التي تدور حول نصرة الممدوح وذمّ أعدائه.

ومن تراكيب النّفي المكرّرة أيضاً ما جاء في قوله يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب[1]:**[من الطويل]**

ولا يُبْرَمُ الأَمْرُ الذي هو حالِلٌ ولا يُحْلَلُ الأمرُ الذي هو مُبْرِمُ

إبرام الأمر إحكامه، والشّاعر يُسْبِغُ على ممدوحه صفة الحكمة في القول والفعل، وينفي أن يكون مُخالَفاً فيما أراد، فليس للأمر الذي يُحكمه ناقضٌ، ولا للذي نَقضه مبرمٌ[2].

وتتكون الجملتان المنفيّتان من **(لا نافية + مضارع مبنيّ للمجهول + نائب فاعل + اسم موصول نعت لنائب الفاعل + جملة اسميّة صلة الموصول)**.

وتكرار تركيب النّفي يُعين على ترسيخ فكرة الشاعر في ذهن المتلقي، ويُسهم في ربط شطري البيت ويحقّق اتّساقهما، ويتضافر هذا التّكرار مع رابط معجميّ آخر يتمثّل في المقابلة الحاصلة بين الشطرين في الألفاظ (يُبرم، يُحلل)، (حالِل، مُبرِم)، ممّا يزيد النصّ إحكاماً.

ثالثاً – تكرار تركيب الشَّرط:

الشّرط " تعليقُ حدثٍ على حدثٍ، وبعبارةٍ أخرى هو ربطُ حدثين برابط السببيّة بحيث يكون الأوّل سبباً للثاني"[3]، فالشّرط إذن جملتان مرتبطتان لفظيّاً بأداة مخصوصة، ومعنوياً بعلاقة السببيّة عادةً، وهما جملة الشرط وجملة جوابه، والغرض من أسلوب الشرط التعليق الذي يحوطه الشكّ في أغلب الأحيان؛ لأنّ السبب قد يقع وقد لا يقع، فهو موسوم بالاحتمالية التي لا تفارقه[4].

ومن أدواته ما هو جازم ومنها غير الجازم، والأدوات الشرطيّة الجازمة هي (إنْ، مَنْ، ما، إنْما، مهما، أي، أيّان، أين، حيثما، أنّى)، والأدوات غير الجازمة هي (إذا، كيف، أمّا، لمّا،

---

(1) ديوان المتنبي: ص114.

(2) ينظر شرح البرقوقي: 367/2 .

(3) المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشرق العربيّ، بيروت، ط3، د. ت: 53/2.

(4) ينظر أسلوب القسم واجتماعه مع الشّرط في رحاب القرآن الكريم، عليّ أبو القاسم عون، منشورات جامعة الفاتح، 1992م: ص244.

لو، لولا، لَوما)[1]، وقد ورد في شعر المتنبي تكرار بعض التراكيب الشرطيّة منها قوله يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجليّ [2]:**[من الوافر]**

إذا ما العالِمُون عَرَوْكَ قالوا أَفِدْنا أيُّها الْحِبْرُ الإمَامُ

إذا ما المُعْلِمُونَ رأوكَ قالُوا بِهذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُّهامُ

يتكون تركيب الشرط المكرّر في صدرَي البيت المتتاليين من **(إذا + ما زائدة + فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده + فعل ماض مع ضميري فاعله ومفعوله + جملة فعليّة ماضويّة جواب الشّرط).**

و(إذا) هي ظرف لما يستقبل من الزّمان[3]، متضمّن معنى الشرط، أي أنّها تفيد تعليق الجواب على الشّرط في المستقبل[4].

ويقع البيتان في سياق المدح، والمعنى: إذا جاء العلماء الممدوح سألوه أن يُفيدهم[5]، إنّهم يُفيدون منه ويتعلّمون، والمُعلِمون الذين يضعون علامةً في الحرب تُشهرهم وتميّزهم إذا رأوا الممدوح قالوا هذا علامةُ الجيش العظيم، فليس هناك أشهر منه، وهو علامة على قوّة الجيش الذي يكون فيه وعظمته[6].

وقد كان لتكرار التركيب الشّرطيّ أثر في تأكيد اتصاف الممدوح بالنّباهة والشجاعة، كما كان له دور بارز في سبك الأبيات وإحكام نسجها.

ومن تكرار تركيب جملة إذا الشرطيّة أيضاً قوله يمدح عليّ بن منصور الحاجب[7]: **[من الكامل]**

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبَا

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الجِبَالِ فَوَارِساً وَجَنَائِبَا

---

(1) ينظر أسلوب القسم واجتماعه مع الشَّرط في رحاب القرآن الكريم: 245.

(2) ديوان المتنبّي: 104.

(3) ينظر الكتاب: 232/4.

(4) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المُراديّ (ت 749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1413هـ ، 1992 م: ص367.

(5) ينظر الموضّح: 146/5.

(6) ينظر شرح البرقوقي: 2/ 364 .

(7) ديوان المتنبّي: ص110 .

ففي البيتين يتكرّر تركيب شرطي متكوّن من **(إذا + فعل ماضٍ وفاعل + جار ومجرور + فعل ماضٍ (جملة جواب الشّرط) + ظرف ومضاف إليه + حالان معطوفان)**، وفيهما يصف الشّاعر جيش الممدوح وجنده، فهي من الكثرة بحيث تملأ كلّ الأمكنة، حتى السهول والجبال إذا رأيتها وجدت الرّماح والسّيوف والفوارس فيها[1].

وقد ساهم التكرار التركيبيّ لأسلوب الشرط في عملية ربط الأبيات واتساقها، كما خدم المعنى الذي أراد الشّاعر أن يعبّر به عن غرضه الذي يتمثّل في المدح والإشادة بكثرة جنوده وسعة انتشارها.

وقد يكرّر الشّاعر تركيب الشّرط باستعمال أداتين من أدواته كما في قوله يمدح عليّ بن إبراهيم التنوخيّ[2]: **[من المنسرح]**

إذا تَوَلَّوا عداوةً كَشَفوا وإنْ تولَّوا صنيعةً كَتَموا

استعمل الشّاعر في التركيبين الشّرطيين المكررين أداتين من أدوات الشرط (إذا)، و(إنْ)، و(إنْ) حرف شرط جازم لفعلين وهي أمّ أدوات الشرط، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمن المستقبل[3].

ويتكوّن التركيب الشرطيّ المكرّر في شطري البيت من:(**أداة شرط (إذا، إنْ)+ فعل الشرط (ماضٍ مسند إلى واو الجماعة) + مفعول به + جواب الشرط (فعل ماضٍ مسند إلى واو الجماعة).**

والبيت من قصيدة يمدح فيها المتنبّي ابن إسحق التنوخيّ[4]، ويذكر محاسن قومه وفضائلهم، والمعنى: "إذا عادَوا فإنّهم يُجاهِرون الأعداء، ولا يطلبون منهم غرّةً في حال الغفلة، وإذا اصطنعوا صنيعةً لم يفتخروا بها ويُظهروها"[5].

وقد أسهم التّكرار في تناسق البيت واتّساقه مع معاني المدح الأخرى التي تضمّنتها القصيدة، ولا يخفى أيضاً أثر الرّبط المعجميّ الذي حققته علاقة المقابلة بين العداوة والصّنيعة، وبين كشفوا وكتموا.

---

(1) ينظر التبيان، العكبريّ: 127/1 .

(2) ديوان المتنبي: ص95 .

(3) ينظر الجنى الدّاني: 207، 208.

(4) ديوان المتنبي: 95.

(5) الموضح: 123/5.

ومن تراكيب الشرط المكرَّرة قوله في القصيدة التي يجيب فيها سيفَ الدولة وقد أنفذ إليه كتاباً بخطّه إلى الكوفة[1]: **[من المتقارب]**

وَكَانُـوا لَـهُ الفَخْرَ لَمَّا أَتَـى وَكُنْتَ لَـهُ العُذْرَ لَمَّـا ذَهَبْ

ويتكوّن التركيب الشرطيّ المكرَّر من **(كان ومعموليها يتوسّطهما شبه جملة + أداة الشّرط (لمّا) + فعل الشّرط)**.

و(لمّا) من أدوات الشرط غير الجازمة تختصّ بالماضي، فتقتضي جملتين، وُجِدَت ثانيهما عند وجود أولاهما، وقيل: فيها حرف وجود لوجود أو حرف وجوبٍ لوجوبٍ[2]، وعدَّها سيبويه بمنزلة (لو) لأنَّها تقع للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره[3].

والأصل في التركيب الشرطيّ أن تتقدم أداة الشرط ويليها جملة الشرط ثم جملة الجواب، والتركيب الشّرطيّ في البيت جاء خالياً من جملة جواب الشرط، لكنّ الجملة المتقدّمة على التركيب دلّت على جواب الشّرط المحذوف.

ويحذف جواب الشّرط إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، أي إذا تقدّم على الجواب والفعل ما يشبه الجواب، ويلزم في هذه الحالة أن يكون فعل الشَّرط ماضياً لفظاً أو مضارعاً مقروناً بـ (لم)، ولا يكون مضارعاً بغير (لم) إلّا في الشّعر[4]، والكوفيّون سوى الفرّاء يُجيزون حذف الجواب إذا كان الفعل مضارعاً[5].

ويُثبت الشّاعر في القصيدة التي منها البيت شجاعة سيف الدولة ومكانته وهيبته في نفوس أعدائه، فالدّمستق قائد الجيوش البيزنطيّة لا يقوى على مجابهة سيف الدّولة حتّى إنّه يفرّ منه ويتجنّب ملاقاته، فسيف الدّولة يمثل عذراً لفراره، ومعنى البيت: لقد كان الدّمستق يفتخر بمن قصدهم، وصمد لقتالهم، فلمّا ارتدّ عنهم هارباً كنت عذراً له في ارتداده لأنّه لا يقومُ لك، ومثلك مَنْ يفرُّ منه يُعْذَر[6].

---

(1) ديوان المتنبي: ص440 .

(2) ينظر مغني اللّبيب: 485/3.

(3) ينظر الكتاب: 234/4.

(4) ينظر ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسيّ (ت 745هـ)، تحقيق الدّكتور رجب عثمان محمّد، مراجعة رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418 هـ، 1998 م: 1879/4.

(5) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت 911 هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998 م: 462/2.

(6) ينظر شرح البرقوقي: 147/1 .

وفي تكرار التركيب الشرطي تأكيد لاستحقاق الممدوح الأوصاف التي وصفه بها الشاعر وربط لأجزاء النّصّ وإحكام للحمته واتّساقه.

ومن تكرار تركيب الشرط أيضاً قوله يمدح أبا العشائر الحمدانيّ[1]:**[من المنسرح]**

وَكُلَّمَا آمَنَ البِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

وَكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ

كلّما أداة شرط تفيد التكرار في محلّ نصب على الظرفيّة الزمانيّة[2]، أو هي ظرف يفيد التكرار مكوَّن من (كلّ) و (ما) المصدريّة أو النكرة التي بمعنى وقت، وتاليها لا يكون إلا فعلاً ماضياً، وكذلك جوابها لا يكون إلا ماضياً[3].

تكرّر في البيتين تركيب شرطيّ ثلاث مرات (وَكُلّما آمَنَ البلادَ سَرى، وَكُلَّما خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ، وَكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى أمكن) ، وهو مكوّن من **(كلّما + جملة الشّرط ماضيّة+ فعل ماضٍ "جواب الشّرط").**

وتتضافر التراكيب المتكررة لتأكيد القوّة والشّجاعة في الممدوح " فهذا الممدوح إذا خيف مكانٌ نزله لبأسه، وقوّته وشجاعته، وكلّما حارب أعداءه جهاراً تمكَّن منهم، حتى كأنّه خادعهم وأتاهم بغتة"[4]، وقد أسهم هذا التّكرار في اتّساق الأبيات وربطها بأبيات قبلها يؤكد فيها الشّاعر اتّصاف الممدوح بالجود والكرم فهباته للنّاس متّصلة لا تنقطع.

ومن تكرار النّفي والشّرط معاً قوله يمدح أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوراجيّ الكاتب:[5] **[من الكامل]**

فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحوِجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلَاءُ

وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الإِلَهِ ثَنَاءُ

وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الخَصِيبُ وَيُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ

تكررت تراكيب أسلوب الشّرط والنفي في صدور الأبيات الثلاثة (فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحوِجٌ، وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً، وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ)، ويتكوّن التركيب من **(أداة**

---

(1) ديوان المتنبّي: ص250 .

(2) ينظر المعجم في النحو والصرف، زين العابدين حسين، الدار العربيّة للكتاب، تونس، 1981م: ص161

(3) ينظر همع الهوامع: 499/2.

(4) التبيان، العكبريّ: 273/3 .

(5) ديوان المتنبّي: ص129 .

الشّرط (إذا) + فعل الشرط (ماض) مبنيّ للمجهول + نائب الفاعل + جملة جواب الشرط منفيّة مقترنة بفاء الجزاء).

فالممدوح كما جاء في شروح البيت متواضع دائم العطاء، وهو يُعطي طلباً لرضا الله ولا ينتظر الشّكر من أحد، وهو يُسأل لا لأنّه أحوج النّاس إلى السؤال، ولكن ليَعرفَ تفاصيل حياتهم، وليتشرّفوا بسؤاله، وإذا حُجِبَ هذا الممدوح عن الأنظار فإنّ نعمه وصنائعه دلّت عليه، واستدعت العُفاة والمحتاجين للوقوف ببابه، لقد بلغ من الرّفعة غايةً لا يزيدها مدح مادح، لكنّه يُمدح ليعدّ الشّاعر في جملة مُدَّاحه كالشّاكر لله – تعالى – يُثني عليه ليستحقّ أجراً ومثوبة، وإذا أمطرت السّماءُ مكاناً هو فيه فليس ذلك لأنّ المكان مُجدِب، وإنّما يُمْطَرُ كما يُمْطَرُ المكانُ الخصيب والبحرُ دون احتياجهما للمطر[1].

لقد أسهم تكرار تركيب الشرط وجوابه المنفيّ في تحقيق الاتّساق والترابط بين أجزاء قصيدة المدح، كما حقّق استمراريّة المعنى بتضافر الفضائل المذكورة فيها مع فضائل أخرى وصف الشاعر بها الممدوح في مواضع متفرقة من القصيدة، اجتمعت لتكوين الصّورة التي أراد الشاعر أن يصوّره بها.

رابعاً – تكرار تركيب النّداء:

النداء طلب المنادى بأحد الأحرف الثمانية: (الهمزة، أي، آ، آي، يا، أيا، هيا، وا)، والنّحاة يرون أنّ حرف النداء والمنادى بعده جملة مقدَّرة بالفعليّة، فقولك: يا زيد، بمنزلة قولك: أدعو زيداً، وهو من قبيل الإنشاء الوارد بصيغة الخبر[2].

ومن تكرار تراكيب النّداء، قول المتنبّي يمدح بدراً بن عمار[3]: **[من الوافر]**

فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَـدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي البَطَلُ السُّعَالَا

وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ غَضْبٍ مِنَ العَرَبِ الأَسَافِـلَ وَالقِـلَالَا

تكرَّر تركيب النّداء في صَدْرَي البيتين، وهو يتكوّن من **(يا النداء + منادى مضاف + شبه جملة (جار ومجرور مضاف) + مضاف إليه.**

---

(1) شرح البرقوقي: 1/ 100 .

(2) ينظر الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ لعبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 5 ،1421هـ ، 2001 م: ص136.

(3) ديوان المتنبّي: ص141 .

والشاعر ينادي ممدوحه سليل الأبطال الطّاعنين بكلِّ رمح صدورَ الأبطال، الضَّاربين بكلِّ سيفٍ قاطعٍ أسافلَ العرب وقلاَلَها[1]، وأراد بالنداء التعظيم وإبراز فرط الشجاعة والبأس.

وقد أسهم تكرار تركيب النداء في تحقيق الترابط بين أجزاء النصّ، وتوصيل فكرة الشاعر إلى المتلقّي، وهي تتمثل في بيان شجاعة الممدوح في مواجهة الأعداء والتصدي لهم بكلِّ حزم وقوة.

يتّضح ممّا سبق أنّ المتنبي اعتمد على التكرار النحويّ التركيبيّ في كثير من قصائده، وأنّ هذا التكرار كان متنوّعاً ومنه تكرار تركيب الجملتين الاسمية والفعلية، وتكرار تراكيب النّفي والشرط والنداء، وكلّ هذه التكرارات أسهمت في اتساق نصوص الديوان وأحكمت نسجها.

(1) ينظر شرح أبي العلاء: 150/2، 151، وشرح البرقوقي: 198/2.

المطلب الرّابع: التّكرار المعجميّ:

يساهم التكرار المعجميّ في تشكيل نقطة محوريّة فعّالة في عمليّة بناء النصّ الشعريّ وارتباطه، فهو يبرز محور القضيّة الأساس، ويكتسب التكرار قيمته من السياق الشعريّ للقصيدة، وقد أشارت نازك الملائكة إلى وجود علاقة وثيقة بينهما[1].

ويضمن تكرار الوحدة المعجميّة اتساق النصّ ولحمته وترابط نسيجه، وذلك من خلال تتبّع الوحدة المعجميّة المكرّرة على امتداد النصّ التي تؤدّي إلى ربط بنياته ودلالاته فتُظهره في شكل وحدة متّسقة.

ومن مظاهر التكرار المعجميّ في ديوان المتنبي ما يلي:

أوّلاً ـ التّكرار المحض (التكرار الكلّي):

أ – مفهومه ووظيفته ونوعاه:

يتكرر العنصر المعجميّ تكراراً مباشرا تاماً وكليّاً لكي يحقق للنصّ الاستمرارية والاتساق ويقصد بالتكرار المعجمي المحض تكرار اللفظ بعينه كما هو دون تغيير، ويرى دي بوجراند ودريسلر أنّ هذا النّمط يضطلع بوظيفة أخرى فضلاً عن وظيفة السَّبك، وهي تجسيد المعنى والغرض[2].

واتفاق الكلمات المتكررة في أصواتها اتّفاقًا تامّاً قد يختلف من خلال التَّراكم عبر السِّياقات المختلفة التي ترد فيها بتحويل المعنى وتعدّده[3]، لذلك يذهب دي بوجراند ودريسلر إلى أنَّ إعادة اللفظ يخلق صورة لغويّة جديدة، حيث يساهم أحد العنصرين المكرّرين في فهم الآخر، مبتعداً عن الرّتابة، فذلك يسهم في دعم بناء النصّ وإعادة تأكيده، كما يخدم الجانب الدلاليّ والتداوليّ فيه، الأمر الذي يفرض تآزراً ما بين الجانب المعجميّ للنصّ، وسياقه الخاصّ[4].

---

(1) ينظر قضايا الشعر المعاصر، ص242، 243 .

(2) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيّات النّصّيّة: ص80 .

(3) ينظر علم لغة النصّ (النظرية والتطبيق): ص106 .

(4) ينظر النَّصّ والخطاب والإجراء: ص306 .

ويقسّم علماء اللسانيّات النصيّة التكرار المعجميّ المحض إلى قسمين: أولهما: تكرار مع وحدة المرجع (أي والمسمَّى واحد) والآخر: التّكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمَّى متعدد)[1].

والقسم الأوّل تتكرر فيه العناصر المعجميّة المتفقة في اللّفظ باستعمال كلمتين بمعنيين مختلفين نحو: (وَلَّى، ولَّى) بمعنى (ذهب، حكم)[2]، ويؤدّي هذا التكرار فضلاً عن الرَّبط المعجميّ إلى وجود ربط صوتيّ بين شطرتي السّجيعة الواحدة[3].

والملاحظ أنّ إعادة عناصر النصّ المعجميّة مع اختلاف المدلولات يؤدّي إلى تضارب النصّ من خلال الفهم والمقصد[4]، ولكنّ السّياق يُعين على فهمه ووضوحه، بحيث لا يجد المتلقّي كبير عناء في فهم لفظ (الغروب) الذي يستوي لفظها على قافية واحدة في قول الخليل[5]: **[من السَّريع]**

يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِيَ الْهَوَى إِذْ رَحَلَ الجِيرَانُ عِنْدَ الغُرُوبْ

أَتْبَعَتْهُمْ طَرْفِي وَقَدْ أَزْمَعُوا وَدَمْعُ عَيْنَيَّ كَفَيْضِ الغُرُوبْ

بَانُوا فِيهِمْ طِفْلَةٌ حُرَّةٌ تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الغُرُوبْ

فقد تكرر لفظ **(الغُروب)** ثلاث مرّات في ثلاثة أبيات متعاقبة، وعلى قافية واحدة ، وقد حقّق هذا التكرار ترابط أجزاء النصّ واتساقها صوتياً، والغروب في النصّ بثلاثة معانٍ: الغروب الأول: غروب الشمس، والثاني: الدّلو العظيمة المملوءة، والثالث: الوهاد المنخفضة[6].

ب – التكرار المعجميّ المحض في شعر المتنبي:

1 – التكرار المعجمي مع وحدة المرجع:

ومن نماذجه ما يلي:

تكرار الضمير (أنا):

قال في صباه على لسان بعض التَّنوخيين وقد سأله ذلك[7]: **[من المتقارب]**

أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ

---

(1) ينظر نحو النّصّ، أحمد عفيفي: ص107 .

(2) ينظر علم لغة النصّ(النظرية والتطبيق)، عزّة شبل: ص107.

(3) ينظر المصدر السابق: ص147 .

(4) ينظر النص والخطاب والإجراء: ص303 .

(5) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس: 461/3 ، 462 .

(6) ينظر المصدر السابق: الموضع نفسه .

(7) ديوان المتنبّي: ص33 .

أَنَا ابْنُ الفَيَافِي أَنَا ابْنُ القَوَافِي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ

كرَّر الشَّاعر الضمير(**أنـا**) لأنّ ذلك يتناسب مع غرضه وهو الفخر بنفسه، فهو يصفها بالشجاعة والفصاحة، ومداومة قطع الشَّدائد والتجلّد والإقدام، ويدلّ على ذلك التركيب الإضافيّ المتكرّر المبدوء بلفظ (ابن)، (ابن اللّقاء، ابن السخاء، ابن الضراب، ابن الطّعان، ابن الفيافي، ابن القوافي، ابن السُّروج، ابن الرِّعان).

لقد لزم الشاعر هذه الأشياء ولزمته حتى صار ابناً لها، فهو ابن الذي يواجه الأعداء ويقاتلهم طاعناً، وابن الجود والكرم، وابن الذي يجوب الصحراء ويسلك الجبال مسافراً، وابن الذي يُجيد نسج القصائد شاعراً، وابن الذي يكتم غيظه محافظاً[1]، وتكرار الشاعر الضمير (أنا) ساهم في الاتّساق والترابط المعنويّ وأكّد على أن هذه الأشياء لا تُنْكَر في شخص الشّاعر لمداومته عليها وكثرة ممارسته لها.

تكرار أسماء العلَم (حمدان، حمدون، حارث، لقمان):

يقول الشّاعر مادحاً سيف الدولة[2]: **[من الطويل]**

وَأَنْتَ أَبُو الـهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَـهَ مَوْلُـودٌ كَرِيـمٌ وَوَالِدُ

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وحَمْدُونَ حَـارِثٌ وَحَـارِثُ لُقْمَـانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

تضمّن البيتان أعلاماً مكرّرة مع وحدة المرجع وهي: **(حمـدان، وحمـدون، وحـارث، ولقمان).**

وقد جاء التّكرار متتابعاً لتكتسب هذه الأعلام قوّة تأثيريّة دلاليّة تؤكّد أنّ الممدوح أشبه أباه كثيراً حتى كأنّه هو، يقول ابن جنّي في شرحه البيتين: " وكلّ واحدٍ منكم يشبه صاحبه فكأنه هو، أي نسبكم صحيح غير مدخول"[3].

وقال الواحدي: "يقول: يا ابن أبي الهيجاء ابن حمدان يعني صحة شبهه بأبيه حتى كأنّه هو، وهو قوله فيما بعد: تشابهَ مولودٌ كريمٌ ووالدُ"[4].

---

(1) ينظر شرح أبي العلاء: 122/1 .

(2) ديوان المتنبّي: ص321 .

(3) الفسر: 813/1 .

(4) شرح الواحدي: 466/2 .

لقد ساهم تكرار أسماء الأعلام في ربط البيتين واتساقهما لفظيّاً ودلاليّاً، حيث أكّد التّكرار قوة الشَّبه والخصال المتوارثة بين أصحاب الأعلام المكرّرة.

تكرار اللفظين (العارضِ الهَتِنِ):

يقول الشّاعر في مدح أبي عبد الله محمّد بن عبد الله الخطيب الخصيبيّ[1]: **[من الكامل]**

العَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابْنُ العَارِضِ الهَتِنِ

يكرّر الشّاعر اللفظين **(العارض الهتن)** أربع مرّات موزّعة على شطري البيت والعارض الهتن السّحاب المحمّل بالمطر.

ففي البيت يصف الشّاعر ممدوحه بالكرم والجود، فهو جواد ابن أجواد، طيّب الأصل، وجوده متتابع يصبُّ على النّاس كما يصبُّ السَّحاب المطر[2]، يُعطي ولا ينتظر جزاءً ولا شكرا، وقد أكسب تكرارُ اللّفظين المعنى كثافةً، كما أكسب أجزاء النصّ اتساقاً وتلاحماً بتضافره مع بقية أبيات القصيدة لتحقيق غرض الشّاعر وهو المدح.

تكرار اللّفظين (طويل، حديد):

قال في صباه على لسان بعض التَّنوخييّن وقد سأله ذلك[3]: **[من المتقارب]**

طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ طَوِيلُ القَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ

حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الحِفَاظِ حدِيدُ الحُسَامِ حَدِيدُ الجِنَانِ

يفتخر الشاعر بنفسه فيصفها بالشجاعة واعتياد حمل السلاح وخوض الشدائد والتجلّد والشرف وشدّة الحفاظ على العرض والنّباهة وقوّة القلب وصلابته حتى كأنّه الحديد[4]، والنجاد في البيت حمّالة السيف يُكنَّى بها عن طول القامة، والعماد عمود الخيمة، والقناة الرمح، واللّحاظ طرف العين، والحفاظ المحافظة على ما يجب حفظه، والحسام السيف، والجنان القلب[5].

---

(1) ديوان المتنبّي: ص172 .

(2) ينظر التبيان، العكبري: 217/4 .

(3) ديوان المتنبي: ص33 .

(4) ينظر شرح أبي العلاء: 122/1، 123 .

(5) ينظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ص51 .

يكرّر الشاعر اللفظين **(طويل، حديد)** أربع مرّات لما فيهما من حمولة دلاليّة معبرّةٍ عن غرض الشّاعر وهو الفخر، وقد أسهم هذا التّكرار في سبك النص واتساقه وربط أجزائه.

تكرار الألفاظ (حبّ، سيوف، أحسن):

يقول الشّاعر مادحاً ومعاتباً سيف الدّولة[1]: **[من البسيط]**

مَالِي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعِى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَـةِ الأُمَـمُ

إِنْ كَـانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِـهِ فَلَيْـتَ أَنَـا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِـمُ

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْـهِ وَالسُّيُـوفُ دَمُ

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلُّـهِمِ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ

يكررَّ الشاعر لفظ **(حبّ)** أربع مرات، ولفظ **(سيوف)** مرتين، ولفظ **(أحسن)** ثلاث مرات، وقد حظي لفظ (الحبّ) بأكثر التّكرار لأنّه الموضوع المسيطر على فكر الشّاعر وشعوره العميق، حيث يحاول في هذه الأبيات إظهار مدى حبّه الصادق لسيف الدولة، وهو الحب الذي جعله سقيماً لفرط ما يقاسيه منه، ويبدو الشّاعر في أبياته مُعاتباً حبيبه بلوعةٍ من الأسى والحزن، يقول اليازجي في شرح البيت: "ما لي لا أبوح بحبّه وهو قد برح جسمي وأسقمه، والنّاس يَدَّعون أنّهم يحبّونه وهم على خلاف ما يظهرون"[2]، وقد ساند الشاعرُ سيفَ الدولة وشهد معه حروباً حاملاً سيفه وهو يستحقّ ذلك لحسن أخلاقه ووفائه[3].

وقد جاء التكرار محقّقاً للغرض والمعنى الذي يريده الشاعر، وهو مدح سيف الدولة وعتابه، وحقق اتساق النصّ وأحكم نسيجه.

ومن التكرار المحض تكرار الأدوات النحويّة، ومنه:

تكرار (كيف):

يقول الشّاعر يمدح سيف الدّولة ويذكر بناءه مرعش عام (341هـ)[4]: **[من الطويل]**

تُهَابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدَائِـدٌ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّـةً عُرْبَـا

وَيُرْهَبُ نَابَ اللَّيثِ وَاللَّيْثُ وَحْـدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا

---

(1) ديوان المتنبّي: ص331 .

(2) العرف الطيب: ص341 .

(3) ينظر شرح الواحدي: 481/2 .

(4) ديوان المتنبّي: ص326 .

وَيُخْشَى عُبَابُ البَحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلَادَ إِذَا عَبَّا

تتكرّر في النّصّ الأداة النحويّة **(كيف)**، وهي للسؤال عن الحال تقول: كيف أنت ؟ أي: بأيّ حالٍ أنت؟ ويذكر أهل اللغة ثلاثة أوجه لها: أحدها أنّها تأتي للسؤال المحض عن الحال، تقول: كيف حال زيد؟ والوجه الآخر أنّها تكون حالاً لا سؤال معه، كقولك: لأكرمنَّك كيف كنت، أي: على أيّ حال كنت، والوجه الثالث أنّها تأتي بمعنى التعجب، وقد تكون أيضاً بمعنى النّفي[1].

والشاعر استخدم في الأبيات السّابقة (كيف) وأراد بها معنى الحال الذي يكون به سيف الدولة، والاستفهام تعجبيّ، يتعجّب الشاعر به من قوة سيف الدولة وشجاعته التي جعلت الناس يهابونه، بل السيوف أيضاً وهي حدائد تهابه، فكيف يكون حالها في الخوف منه وهي بيده الضارب بها؟ إنّه وحده ليثٌ يرهب فكيف إذا كان معه ليوث؟ وهو مكانه يُخشى منه فكيف الظنّ إذا عمَّ البلاد؟ [2].

وقد جسّد تكرار الأداة (كيف) حالة خوف الأعداء من سيف الدولة، كما ربط تكرارها أجزاء النصّ وحقق الاتّساق فيما بينها.

تكرار (كم):

قال الشاعر في مدح محمّد بن عبيد الله العلويّ المشطب[3]: **[من المنسرح]**

وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلِّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا

يذكر النحاة أنّ **(كم)** تكون على وجهين: خبريّة بمعنى كثير، واستفهاميّة بمعنى أيّ عدد، وتمييز الخبريّة مفرد مجرور، أمّا الاستفهاميّة فتمييزها منصوب[4]، وتُستعمل الخبريّة للدلالة على التكثير في مقابلة (رُبَّ) المفيدة للتقليل[5]، وهي التي أرادها الشاعر في أبياته، فهو

---

(1) ينظر الصاحبي في فقه اللغة: ص162، 163 .

(2) ينظر العرف الطيب: ص336 .

(3) ديوان المتنبّي: ص10، 11 .

(4) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، حققه وخرّج شواهده: مازن المبارك، محمّد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر بدمشق: 200/1.

(5) ينظر الصاحبي في فقه اللغة: ص162 .

يخبر عن كثرة ما للممدوح من النّعم عنده، وإن أراد الاستفهام لم يجز في (نعمةٍ) إلا النّصب[1]، فنعمه وصنائعه متوالية، وعطاؤه لا يتوقف.

والشّاعر في البيت الثّاني يُفصح عن كثرة الحاجات التي قضاها له الممدوح في موعدها[2].

وقد تحقّق الاتساق بتكرار (كم) التي دلّت على كثرة كرم الممدوح وعطائه الواسع وفضله الكبير.

تكرار (كأنّ):

يقول الشّاعر في مدح عليّ بن محمّد بن سيار بن مكرم التميميّ[3]:**[من الوافر]**

كَأَنَّ الْفَجْـرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُرَاعِي مِنْ دُجُنَّتِهِ رَقِيـبَا

كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيْـهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الجَبُوبَا

كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيـبَا

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِـي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

(كأنَّ) أداة موضوعة للتشبيه، وهي مكوّنة من (أنَّ) وأضيفت إليها كاف التشبيه، وقد تأتي لمعاني الشكّ والظن، والتحقيق، والتقريب، لكن التشبيه هو الغالب عليها[4].

وفي الأبيات أراد الشاعر بـ (كأنّ) التّشبيه، حيث استعملها في وصف طول الليل وعدم انجلائه ، فهو يشبّه الفجر بحبيب يخاف رقيبًا من زيارة محبوبه فلا يطلع، ويشبّه النجوم بحلْيٍ على اللّيل لا تفارقه، ويجعل الأرض حذاءً للّيل يعرقل خطاه لثقله عليه، ويشبّه الجوّ بالعليل، لكثرة ما يجد، أرهق ليله وصار سواده شحوباً، وكأنّ سهره يقرب ليله فلا يغيب ولا ينقضي إلا بأمره، وكأنّه بأجفانه يعدّ نجوم الليل وذنوب الدّهر كلّه فلا ينتهي[5].

---

(1) ينظر شرح الواحدي: 15/1 .

(2) ينظر شرح أبي العلاء: 36/1 .

(3) ديوان المتنبي: ص194 .

(4) ينظر الصاحبي في فقه اللغة: ص165، ومغني اللبيب: 209/1 .

(5) ينظر التبيان، العكبري: 139/1 ،140 .

وكثافة تكرار (كأنَّ) في الأبيات ساهمت في ترابط المعاني وتقريبها للمتلقي، وأحكمت نسج النصّ وأكّدت لحمته.

تكرار (لا):

يقول الشّاعر في مدح أبي الفرج أحمد بن الحسين القاضي[1]:**[من الطّويل]**

وَلَا الفِضَّةُ البَيْضَـاءُ وَالتِّبْـرُ وَاحِداً نَفُوعَـانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَـا صَـرْفُ

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَـى الْغَيْثُ دُونَــهُ وَلَا مُنْتَهَى الجُـودِ الَّذِي خَلْفَــهُ خَلْفُ

وَلَا وَاحِداً فِي ذَا الوَرَى مِنْ جَمَاعَــةٍ وَلَا البَعْـضُ مِنْ كُلٍّ وَلَكِنَّـكَ الضِّعْفُ

وَلَا الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ

(لا) حرف، يكون عاملاً وغير عامل، وأصول أقسامه ثلاثة: لا النافية، ولا الناهية، ولا الزائدة[2].

وفي الأبيات يوظّف الشّاعر تكرار (لا) النافية في تأكيد تميّز الممدوح من غيره من النّاس وسموّه عنهم، فهو وإنْ كان منهم إلا أنّه يرتفع عنهم، كما هو الحال في اجتماع الذهب والفضّة في المنفعة الواحدة مع تفاوتهما في مقدار النّفع وكثرته[3].

فالممدوح رفيع المقدار يقتصر الجود عليه، لا يُرتجى الغيث دونه، ولا يُتجاوَز عنه[4]، وليس هو واحد من النّاس ولا بعضٌ منهم، ولا هو ضِعْفُهم، ولا ضِعْفُهم بضعفين، بل هو أضعافٌ مضاعفة منهم حتى تبلغ ألفاً[5].

وتكرار (لا) النّافية حقق ترابط النصّ من خلال استمراريّة نفي أن يكون الممدوح موضع مقارنة بغيره لأنَّه رفيع المقدار كثير الجود، ودَعَمَ تكرار لفظ (الضِّعف) هذا المعنى وتضافر مع تكرار الأداة في إحكام نسيج القصيدة.

---

(1) ديوان المتنبّي: ص107، 108 .

(2) ينظر الجنى الداني: ص290 .

(3) ينظر العرف الطيب: ص104 .

(4) ينظر التبيان، العكبري: 290/2 .

(5) ينظر شرح البرقوقي: 493/1 .

2- التكرار المعجميّ مع اختلاف المرجع:

تكرار لفظ (عَلَم) بمعنيين مختلفين:

قال المتنبي في قصيدة ألقاها في حضرة سيف الدولة[1]: **[من البسيط]**

إِذَا مَضَى عَلَمٌ مِنهَا بَدَا عَلَمٌ وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

ورد البيت في سياق وصف الشاعر جيش سيف الدولة، وقد تكرّر في البيت لفظ **(عَلَم)** مرّتين في كل شطر، وهو تكرار مع اختلاف المرجع، حيث يؤدّي اللفظ معنيين مختلفين، فلفظ (عَلَم) في الشطر الأول بمعنى الجبل الطويل، وفي الشطر الثاني بمعنى الرّاية التي هي سِمة الشيء[2]، يقول التبريزي في شرح البيت: "العَلَم من الأرض مثل الجبل، والعَلَم علَم الجيش معروفٌ، وكلاهما من العلامة لأنَّه مؤدٍّ إلى العلم بالشّيء"[3].

ومعنى البيت: إذا غاب جَبل من هذه الأرض ظهر لي جبل آخر، وإذا تركت راية من جيشك تراءتْ لي راية أخرى " فلا الجبال كانت تفنى ولا أعلام الجيش"[4].

وتنسجم دلالة كل لفظ من اللفظين المكرّرين حيث يرمز كل منهما لشيء معين ، فالجبل رمز الأرض ، والرّاية رمز الجيش، وأعلام الأرض الشّامخة لا تفنى، وأعلام الجيش الصّامدة لا تستسلم.

وقد حقق هذا التكرار ترابطًا ولحمةً في معنى البيت، وأسهم في اتساقه وأحكم نسجه.

تكرار لفظ (عَين) بمعنيين مختلفين:

يقول المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة[5]: **[من البسيط]**

وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ

كرر الشَّاعر لفظ **(عين)** مرتين موزّعتين على شطري البيت، وكلّ لفظ منها بمعنى يختلف عن الآخر، فـ (عين) الأولى بمعنى" عَيْنُ الشّمس، وعَيْنُ الشّمس: شُعاعها الذي لا تثبت عليه العَيْن، وقيل: العَينُ الشمس نفسُها، يقال: طلعت العَيْنُ وغابت العَيْنُ"[6].

---

(1) ديوان المتنبي: ص421 .

(2) ينظر القاموس المحيط، (علم): ص1140 .

(3) الموضح، التبريزي: ص55/5 .

(4) شرح الواحدي: 602/2 .

(5) ديوان المتنبّي: ص435 .

(6) لسان العرب: (عين) 298/13.

أما (عين) الثانية فهي "حاسّة البصر والرؤية، أُنثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان، قال ابن السكّيت: العَينُ التي يبصر بها الناظر"[1].

وفي البيت يتمنى الشّاعر بقاء المرثيّة التي رحلت عن الحياة، فـ " ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة التي فارقت ولم تعد"[2].

وقد كان لتكرار لفظ (عين) أثر واضح في ترابط البيت واتساقه.

تكرار لفظ (أدْنى) بمعنيين مختلفين:

يقول المتنبي في قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وجيشه[3]: **[من الكامل]**

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ

ورد اللفظان (**أدنى، أدنى**) بمعنيين مختلفين، فأدنى الأولى بمعنى الأقلّ والأخسّ والأدون والأضعف " قال الفرّاءُ: هو من الدَّناءَة، والعرب تقول: إنه لَدَنِيءٌ في الأُمور"[4].

والثانية بمعنى الأقرب قال ابن منظور: " دنا من الشيء دنوّاً ودناوةً قَرُبَ"[5]، أي لولا العقل لوصف الإنسان بأقلّ من الضّيغم، والأقلّ من الأسود كالكلاب وأضعفها، يقول العكبري : " لولا العقل لكان أقلّ سبع كالكلب ونحوه أقربَ إلى أعلى ما في الإنسان من الشَّرف، ولكنّ العقل يمنع عنه كلّ منع له"[6]، وقد أسهم تكرار اللفظين المختلفين في المعنى في ترابط النصّ وإحكام نسيجه.

تكرار لفظ (جَدُّه) بمعنيين مختلفين:

يقول المتنبّي يمدح كافوراً[7]: **[من الطويل]**

17 – وأمْضَى سِلاحٍ قلَّدَ المرءُ نفسَهُ رَجاءُ أبي المسكِ الكريمِ وقصدُهُ

18– هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يَكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

27– فَيَا أَيُّهَا المَنْصُورُ بِالجَدِّ سَعْيُهُ وَيَا أَيُّهَا المَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

---

(1) لسان العرب: (عين) 298/13.

(2) شرح الواحدي: 610/2 .

(3) ديوان المتنبّي: ص414 .

(4) تاج العروس: مادة (دنأ)229/1 .

(5) لسان العرب: (دنا) 271/14 .

(6) التبيان، العكبري: 174/4 .

(7) ديوان المتنبّي: ص454، 455 .

تكرّر لفظ (**جدّه**) تكراراً متباعِداّ حيث ورد ذكره للمرّة الأولى في البيت الثّامن عشر من القصيدة، وتكرر ذكره مرة أخرى في البيت السابع والعشرين منها، وهو من التكرار المحض مع اختلاف المرجع؛ لأنّ" الجَدّ الأولى: أَبو الأَبِ وأَبو الأُم، ... والجَدّ الثانية: الحَظّ والسعادَةُ والغِنى"[1] .

لقد جعل الشاعر رجاءَ كافور وقصدَه كأنهم الأهل الذي بهم يستقوي المرء، فهما يُعينان من ليس له مُعين، وهما العشيرة التي يُتقوّى بها، كما يتقوّى الرجل بناصره وعشيرته[2]، فقد نال معهما السَّعد الذي ينصره، فالنَّصر والسَّعادة قد اجتمعا له، والجدّ والسّعي إذا اجتمعا لإنسانٍ نال ما يريد من المطلوبات[3].

وقد جمع تكرار لفظ (جدّه) الأشياء التي تُوصل الشاعر إلى نيل مراده، وهما رجاء كافور وقصده، إنّهما يُغنيان المتنبّي وينصرانه على حوادث الزمان كأنهّما عشيرته، وقد اجتمع له السّعي والسّعد وبهما نال مطلبه وبلغ أقصى المبالغ.

كما أسهم التكرار في اتساق الأبيات المتباعدة في القصيدة، وأحكم نسجها، وحقّق استمراريّة المعاني وترابطها.

ثانياً – التكرار بالمترادف:

تُعَدّ ظاهرة الترادف وسيلةً من وسائل الربط المعجميّ، وقد اختلف قديماً في وقوعها بين الإثبات والنفي، ويعدّ سيبويه أوّل من أشار إلى إثبات وقوعها، فهي ظاهرة متميّزة في اللغة، يقول سيبويه في تعريف الترادف: إنّه "اختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهبَ وانطلقَ"[4].

ويُعرَّف الترادف أيضاً بأنَّه "ألفاظ متَّحدة المعنى وقابلة للتّبادل فيما بينها في أيّ سياق"[5]

كما يُعرَّف بأنّه "إعادة الصياغة البسيطة التي تستبدل بعنصر آخر في السياق دون تغيير ملحوظ في المعنى"[6].

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس: مادة (جدد) 473/7 .

(2) ينظر شرح أبي العلاء: 63/4 .

(3) ينظر التبيان، العكبري: 26/2 .

(4) الكتاب: 42/1.

(5) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420، 1999: ص309 .

(6) علم لغة النصّ (النَّظريّة والتَّطبيق): ص107 .

والتّكرار بالمرادف من أهم وسائل الاتّساق التي تحقّق سِمة التّرابط النصيّ عن طريق كلمات مشتركة في المعنى يمكن أن تتبادل فيما بينها، وللسياق دور مهمّ في تقرير هذا التبادل أو نفيه.

وقد قسّم حلمي خليل التّرادف إلى قسمين: الأول: شبه الترادف، وفي هذا القسم يمكن استخدام عنصرٍ في سياق معيَّن لا يمكن استبداله بالعنصر المرادف له، والثاني : الترادف المطلق التام الذي يُقرّ التبادل بين العنصرين المكرَّرين في السياق[1].

ويُسهم التكرار باستخدام المترادفات في تعانق المعاني وبناء موضوع النص[2]، وقد يتكرر الترادف في النصّ أكثر من مرة ولأكثر من كلمة، فتتسع مساحة النصّ المساهمة في عملية الاتّساق[3]. ويمكن تتبع تكرار الترادف في شعر المتنبّي كما يلي:

تكرار المترادفَين (بِمِثَالِهِ، خَيَالَهُ):

يقول الشّاعر في مدح أبي الهيجاء عبدالله بن سيف الدولة[4]: **[من الكامل]**

لاَ الحِلْمُ جَادَ بِهِ وَلاَ بِمِثَالِهِ لَوْلاَ ادِّكَار وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

إِنَّ المُعِيدَ لَنَا المَنَامُ خَيَالَهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

يستعمل المتنبي اللفظين **(بِمِثَالِهِ، خَيَالَهُ)** في الدّلالة على صورة المحبوب، " والخيال والخيالة ما تشبَّه لكَ في اليقظة والحلم من صورة ... وخياله في المنام صورة تماثله"[5] ، والمثال: الشَّبيه "وماثل الشَّيءَ شابَهَهُ، والتّمثال الصّورة"[6].

قد أثّر هجر الحبيب ووداعه في المتنبي كثيراً، وجعله يتوهّم صورته ظنّاً منه أنه يراه في النوم[7]، يقول اليازجي في شرح البيت: "الحبيب الذي أعاد لنا المنام خياله فرأيناه في الحلم إنَّما أعاد لنا خيال صورته التي كنّا نمثّلها في اليقظة"[8].

---

(1) ينظر علم لغة النص (النَّظريّة والتَّطبيق): ص107 ، 108 .

(2) ينظر المصدر السابق: ص150 .

(3) ينظر البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيات النَّصّيَّة: ص82 .

(4) ديوان المتنبّي: ص284 .

(5) لسان العرب:(خيل)، 226/11 .

(6) المصدر السابق: (مثل) 610/11 .

(7) ينظر شرح الواحدي: 416/2، 417 .

(8) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ص291 .

وهذا الوصف يؤيد أنّ شدّة هجر المحبوب للشاعر وعدم رؤيته وفقده جعلته مدمن التفكير فيه ليلا ونهارا، فتوهم أنّه يرى صورة الحبيب في النوم، فهي تزوره مع بعده عنه، لقد كان قبل النّوم يتخيله بالتَّفكر، فلما نام رأى خيال ذلك المتخَيَّل؛ لذلك يكرر الشّاعر لفظ الخيال ثلاث مرّات في البيت الثاني.

وفي البيتين ساهم تكرار المترادفين **(بِمِثَالِـهِ، خَيَالَـهُ)** في اتساق نسيج النصّ وإحكام أجزائه، وإبراز الحالة المسيطرة على الشاعر بسبب شوقه لحبيبه.

تكرار المترادفَين (الفؤادُ، قلبَهُ):

يقول الشاعر في مدح سيف الدولة[1]: **[من الطويل]**

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ وَمَا لَقِـي وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِي

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

القلب والفؤاد بمعنى واحد، "قال الأزهريّ: ورأيت بعض العرب يُسمِّي لحمة القلب كلّها شحمها وحجابها قلباً وفؤاداً، قال: ولم أرهم يفرِّقون بينهما"[2].

ولم يفرّق شارحو ديوان المتنبّي كذلك بين معنى اللفظين، يقول الواحديّ في شرحه البيتين:"عيناك دائي فما يلقاه قلبي من برح الهوى وما لقيه فهو لأجل عينيك"[3].

وتكرار اللفظين (الفؤاد، قلبه) هنا هو من الترادف التام المطلق، استعملهما الشاعر في التّعبير عن الحبّ الذي دخل قلبه، مشيراً إلى أنّه لا يميل إلى العشق لكنّ عيون الحبيب أصابته فدخل إلى قلبه وصيّره عاشقاً متيّماً.

وقد أسهم استعمال الشاعر للمترادفين في رفع الملل عن القارئ، وعزّز عمليّة الربط المعجميّ، ودعم اتساق النّصّ وترابط معانيه وتعانقها.

---

(1) ديوان المتنبّي: ص345 .

(2) لسان العرب: (قلب) 685/1 .

(3) شرح الواحدي: 497/2 .

تكرار المترادفات (نالَ، رِفْدَكُمُ) ، (التَّنغيصُ، المِننُ):

يقول المتنبي وقد بلغه أنّ قوماً نعوه في مجلس سيف الدّولة بحلب وهو بمصر[1]:

[من البسيط]

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالمِنَنُ

يكثر الشّاعر من استعمال ألفاظ متقاربة الدّلالة في البيت وهي: **(نـالَ، رِفْـدَكُمُ) ، (التَّنغيصُ، المِننُ).**

فالنوال والرِّفد يدلان على العطاء، جاء في مختار الصحاح أنَّ "النوال العطاء والنّائل مثله يقال: نالَ له بالعطيّة"[2]، والرِّفد بكسر الرّاء كذلك[3].

والتّنغيص والمنن يدلان على القطع، يقول ابن منظور:" نغَّص علينا، أي: قطع علينا ما كنا نحبّ الاستكثار منه، وكلّ من قطع شيئاً ممَّا يُحَبُّ الازدياد منه فهو منغِّص"[4]، وأمّا المنن فهي من (منن)، و"منَّه يمنُّه منّاً قطعهُ"[5].

وتوظيف الشاعر هذه المترادفات يتناسب مع تعريضه بسيف الدّولة، حيث لمّح إلى أنّ عطاءه لا يخلو من المنّ والأذى[6]، يقول الواحدي: "لا يخلو عطاؤكم من المنّ والأذى، حتى يصير آخذه معاقباً بتنغيص ما أخذه بالمنَّة"[7].

وقد ساهمت الألفاظ متقاربة الدلالات في الاتساق وأحكمت عملية الترابط، وخدمت غرض الشاعر ومراده.

تكرار أسماء السيف (أبيض، صارم، منصل، السيف، مهند، الحسام):

يقول المتنبي مادحاً سيف الدَّولة[8]: **[من الكامل]**

26 – المُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التِّيجَانِ

29– خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيَانِ

---

(1) ديوان المتنبي: ص472 .

(2) مختار الصحاح، (نول): 285/1 .

(3) ينظر تاج العروس في جواهر القاموس، (رفد): 107/8 .

(4) لسان العرب: (نغص) 99/7 .

(5) المصدر السَّابق، (منن): 415/13 .

(6) ينظر التبيان، العكبريّ: 236/4.

(7) شرح الواحدي: 669/2 .

(8) ديوان المتنبّي: ص416، 417، 418 .

34- مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرَى ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْـفَ فِيهِ اثْنَانِ

37- يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَـابِ مُفَصَّلاً بِمُثْقَفٍ وَمُهَنَّــدٍ وَسِنَــانِ

40- هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ العَوَادِ قَوَاضِبٌ كَثُرَ القَتِيـلُ بِهَا وَقَلَّ العَانِي

45- تَلْقَى الحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَـدِّهِ مِثْلَ الجَبَـانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

تضمّنت القصيدة عدة أسماء مرادفة للسّيف[1] توزّعت على أبيات متباعدة منها، وهذه الأسماء هي: (**أبيض، صارم، منصل، السّيف، مهند، الحسام**)، وُظّفت في مدح سيف الدولة، فهو يقتل بسيفه من يشاء، وسيفه يقهر كلّ السيوف[2]؛ لأنّه جريء حاسم قاطع، فهو سيفٌ في يد سيفٍ، فالضّرب به ضربُ سيفين[3].

وقد كان لتكرار أسماء السيف في القصيدة أثر في اتساق النصّ وتحقيق الترابط الدلاليّ واستمراريّة الغرض الذي لأجله نظم الشّاعر الأبيات وهو مدح سيف الدولة وإثبات شجاعته في مواجهة أعدائه.

تكرار أسماء الأسد:

(الغضنفر، الرئبال):

يقول الشاعر مادحاً[4]: **[من الخفيف]**

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَــةٍ يَتَمَنَّــى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبَــالاَ

يكرّر الشاعر في البيت اسمين من الأسماء المترادفة الدالة على الأسد[5] وهما **(الغضنفر والرئبال)**، يقول البرقوقيّ: "والغضنفر والرِّئبال: من أسماء الأسد، وجعل الرئبال وصفاً للغضنفر مبالغةً كأنّه قال الأسد الشَّديد"[6]؛ وذلك لأنّ الَّذي يريد حاجته ويطلبها وجب عليه أن يكون شجاعاً كالأسد لينال ما يقصد ببأسه وشدّته[7]، وقَرَنَ الشّاعر المترادفين ببعضهما دون

---

(1) ينظر السِّراج الوجيز (معجم للمترادفات والعبارات الاصطلاحيَّة والأضداد العربيَّة)، وجدي رزق غالي، مكتبة لبنان ناشرون، طبع في لبنان، ط1، 2003م: ص55 .

(2) ينظر شرح أبي العلاء: 537/3 .

(3) ينظر شرح البرقوقي: 436/2 .

(4) ديوان المتنبي: ص412 .

(5) ينظر السراج الوجيز: ص8 .

(6) شرح البرقوقي: 150/2 .

(7) ينظر التّبيان، العكبري: 147/3 .

فاصل لتأكيد أهميّة الشجاعة في الوصول إلى أيّ هدف ، وقد أسهم هذا التكرار في اتساق النصّ وتحقيق الترابط الدلاليّ.

(الليوث، أشبال، الأسد):

وقد تكرر ذكر المترادفات الدالة على الأسد في بيتين متعاقبين، وذلك في قوله مرتجلاً[1]: **[من المتقارب]**

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْـ ـكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا

إِذَا رَأَتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا؟

تكرّر في البيتين الألفاظ **(اللُّيُوثِ، وَأَشْبَالِهَا، الأُسْدَ)** وهي بمعنى واحد[2]، والشاعر يجسّد بهذا التكرار قوّة ملك الروم وجبروته الذي يرهب أعداءه بشدّة بأسه، حتى أوهن الأسود وقتلها وجعلها بين يديه، يقول العكبريّ: "ملك الرّوم ومن معه تمشي إليك بين الليوث المقتولة والأشبال المغنومة، وإذا رأت الملوكُ الأسدَ بين يديك مقتولة، فأين تفرّ بأطفالها هرباً من بأسك"[3]، وقد ساهم تكرار الترادف التامّ الوارد في البيت في تحقيق الاتساق والترابط والتأكيد على معنى الشاعر ومقصده.

وفي نهاية هذا المبحث يمكن تسجيل النتائج التالية:

1. اعتمد الشاعر على التّكرار بشكلٍ واسعٍ لافتٍ للنظر، حيث وظّف التكرار الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والمعجميّ بما يخدم أغراضه ويكشف عن أحاسيسه.
2. في التكرار الصوتيّ لجأ الشاعر إلى تكرار بعض الأصوات وحمّلها شحنات دلاليّة تعكس ما يجده من ألم وأمل، وفرح وحزن، وشكوى وعتاب، وقلق ويأس، وقد أسهم هذا في اتّساق النصّ وإحكام نسجه، كما كرّر الشّاعر في بعض القصائد الحروف المجهورة القويّة مع القوافي الصائتة المتّسعة بالفتحة الطويلة للتّعبير عن بعض أغراضه كالإفصاح عن شدّة البطش أو العتاب مثلاً.

---

(1) ديوان المتنبي: ص344 .

(2) ينظر السراج الوجيز: ص8 .

(3) التبيان، العكبري: 93/3 .

3. يقع التّكرار الصرفيّ داخل البيت الواحد، أو في بيتين متعاقبين، أو متباعدين من أجزاء القصيدة الواحدة، وهذا النوع من التكرار يزيد من تكاثف دلالة النّصّ واتّساقه، ويحثّ المتلقّي على التركيز في تتبّع الجذور المتنوّعة وتلمّس الصيغ ذات الأصل الاشتقاقيّ الواحد وتتبّع نموّها.
4. تعددت أشكال التكرار التركيبيّ في شعر المتنبّي ومنه تكرار الجمل الاسميّة والجمل الفعليّة، وتراكيب النفي والشرط والنداء، وهذا التكرار المتوازي يعزّز عملية الاتّساق والترابط.
5. عمد الشاعر إلى استعمال التكرار المعجميّ التامّ والتكرار بالمرادف الذي يحقق تغايراً بين العناصر المعجميّة ويدفع الملل عن المتلقّي، ويزيد من ثراء النصّ واتّساقه.
6. يتوافق في بعض قصائد المتنبي وقوع التكرار الصوتيّ والصرفيّ والتركيبيّ والمعجميّ فيخلق إيقاعاً صوتياً متميزاً داخل النصّ، ويزيد من وضوحه واتساقه وترابطه.

الفصل الثّالث

المصاحبة المعجميّة وأثرها في الاتّساقِ النصيّ

المبحث الأوّل: ماهيّة المصاحبة المعجميّة، وجذور دراستها، وأهمّ المصطلحات الدّالة عليها.

المبحث الثّاني: علاقات المصاحبة المعجميّة في ديوان المتنبّي، وأثرها في الاتّساق النصيّ.

المبحث الأوّل

ماهيّة المصاحبة المعجميّة وجذور دراستها، وأهمّ المصطلحات الدّالة عليها.

المطلب الأوّل: المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ.

المطلب الثّاني: أهمّ المصطلحات المرتبطة بالمصاحبة المعجميّة.

المطلب الثّالث: جذور دراسة المصاحبة المعجميّة، وأنواعها، وضوابطها.

المبحث الأوَل: ماهيّة المصاحبة المعجميّة، وأهمّ المصطلحات الدّالة عليها:

تُعدّ ظاهرة المصاحبة المعجميّة من العلاقات التركيبيّة الرّابطة بين العناصر المعجميّة في النّص، وقد أولى المتقدمون هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً، كما اهتمّ بها المحدثون وقد طُبِعَ تناولهم لها بكثرة المسميات والمصطلحات الدالة عليها، ونحاول في هذه المساحة من البحث تتبّع واستجلاء المفاهيم المتعلقة بالمصاحبة في القديم والحديث، وبيان أثرها في تحقيق الاتِّساق النصيّ.

المطلب الأوّل: المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ:

لكلّ مصطلح أصلٌ لغويّ، وكذلك مصطلح المصاحبة، فهي من الجذر(صحب) الذي يدلّ على المقارنة والملاءمة بين شيئين، يقول ابن فارس: "الصّاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلّ على مقارنة شيء ومقاربته ... وكلُّ شيءٍ لاءم شيئاً فقد استصحبه، ويقال للأديم إذا تُرِكَ عليه شَعرُه مُصحَبٌ "[1]، ويقول أبو هلال العسكريّ (ت395هـ): إنّ "الصُحبة تفيد انتفاع أحد الصاحبَين بالآخر، ولهذا يُستعمل في الآدميين خاصّة فيُقال: صحبَ زيدٌ عمراً وصحبه عمروٌ، ولا يقال: صحب النجمُ النجمَ أو الكونُ الكونَ"[2]، والأصل في المصاحبة أن تكون ملازمةً للإنسان، والصاحبُ مشتقّ من الصحبة، وهي وإنْ كانت تعمّ القليل والكثير لكنّ العرف خصّصها لمن كثرت ملازمته وطالت صحبته نحو مالك الشّيء هو صاحبه"[3]، " وصاحبَه مصاحبةً وصِحاباً رافقه، والصّاحبُ المرافقُ ومالكُ الشّيء والقائمُ على الشيء، ويُطلق أيضاً لمن اعتنق مذهباً أو رأياً، فيقال أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي"[4]، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾[5].

وأمّا قيد (المعجميّة) الذي وُصفت به المصاحبة فنسبة إلى المعجم الذي " هو ديوان لمفردات اللّغة مرتَّب على حروف المعجم ، الجمع معجمات ومعاجم، وحروف المعجم حروف الهجاء "[6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة: (صحب) 335/3 .

(2) معجم الفروق اللغويّة: 308/1 .

(3) ينظر الكليّات: 880/1، 881 .

(4) المعجم الوسيط: (صحب) 507.

(5) سورة المدّثّر: من الآية (31).

(6) المعجم الوسيط: (عجم) 586 .

والمعجميّة عند المحدثين فرعٌ من فروع الدّراسات اللسانيّة يضمّ صنفين: علم المعجم النظريّ وهو (علم المفردات) الذي يبحث في مكوّنات الوحدة المعجميّة وأصولها واشتقاقها ودلالاتها، وعلم المعجميّة التطبيقيّة وهو (علم الصّناعة المعجميّة) الذي يبحث في الوحدات المعجميّة وذلك بجمعها من مصادر لغويّة مختلفة ثمّ وضعها في كتاب بحسب منهج معيّن يقتضيه الترتيب[1]، وتهتم المعجميّة بظاهرة مصاحبة الوحدات المعجميّة، ويرى علماء اللّغة المحدَثون أنّ المعنى المعجميّ للوحدة المعجميّة يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسة هي[2]:

1. ما تشير إليه الوحدة المعجميّة من دلالة على شيءٍ أو فكرة.
2. ما تتضمّنه الوحدة المعجميّة من دلالات تتلازم مع الأولى.
3. درجة التّطابق بين العنصر الأول والثاني.

فمفهوم الوحدة المعجميّة لا يقتصر على دراسة المفردة فقط بل يتجاوز ذلك لدراستها في التراكيب واجتماعها مع الكلمات الأخرى، ومعرفة ما إذا كانت متّسقة معها أو لا ولذلك فهي تؤدي دوراً هامّاً في تحقيق الإحالة والرجوع إلى الكلمات السّابقة المجتمعة معها، وهي تحقق الوحدة الدلاليَّة وسمة التّرابط في النصّ[3]، والمفردات المعجميّة لا تتتابع في الجمل عشوائياً، بل تقوم بينها علاقاتٌ يمكن توقّعها مسبقاً على أساس العرف اللغويّ، وهذا العرف هو الذي يتحكّم في استقرار استعمال لغويّ ما، وهو الذي يحكم التّوقع لوجود كلمة في مصاحبة كلمة أخرى[4]، وليس المراد بالمصاحبة المعجميّة اقتصار صحبة لفظ معيّن للفظٍ واحدٍ دون غيره في جميع الكلام المستعمل في لغة معينة، بل المراد منها صحبة لفظٍ للفظٍ واحدٍ، أو لعددٍ من الألفاظ، أي التّصاحب بصورة انتقائيّة في التّعبيرات، وتُعدّ ظاهرة المصاحبة المعجمية إحدى صور العلاقة الأفقيّة على المستوى المعجميّ فهي مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى على نحوٍ يجعلنا بحكم العادة والإلف نتوقّع أن تجيء الكلمتان متصاحبتين[5]، ويعرفها محمود فهمي حجازي بأنّها

---

(1) ينظر اللِّسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، ط2، 1429هـ، 2008م، ص299، ومحاضرات في علم المفردات وصناعة المعجم، عبدالقادر بو شيبة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014م، 2015م، ص6 .

(2) ينظر الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1998م، ص106.

(3) ينظر المعجم العربيّ بين التّنظير والتّطبيق، إبراهيم بن مراد، جامعة منوبة تونس، من سلسلة المحاضرات التي يرعاها الكرسي، 2009، ص3.

(4) ينظر المجال الدلاليّ ومعنى حرف الجرّ المصاحب له، إبراهيم الدسوقي، دار غريب القاهرة، ط1، 2006م ، ص2.

(5) ينظر المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدّلالة في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقيّة) ، حمادة محمّد عبدالفتاح حسيني، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1428، 2007، ص74.

"ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبيَّة "[1]، ويعرّفها عبد الفتاح البركاويّ بأنها: "الورود المتوقّع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الوحدات الأخرى"[2].

ويتضح ممَّا سبق أنّ المصاحبة تعني المرافقة والاتّباع والاتّخاذ، فقد اختصّت في الاستعمال بالإنسان، ثمّ انتقلت للدلالة على ظاهرة لغويّة معجميّة، هذه الظاهرة تدلّ على المرافَقة بين وحدتين معجميتين أو أكثر، بشرط الملاءمة بينهما بإحدى العلاقات المتصاحبة.

المطلب الثاني: أهمّ المصطلحات المرتبطة بمصطلح المصاحبة المعجميّة:

يُعَدّ البحث المعجميّ من الحقول المعرفيّة المتطورة؛ و يتّجه هذا الحقل حديثاً إلى دراسة المتصاحبات المعجميّة الَّتي تهتمّ بتصاحب اللفظة المفردة مع أختها المتلائمة معها في حقل معرفيّ معين، ففي اللغة يوجد نوعٌ من التحديد للكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو، أو لغيره من القواعد اللغوية المعروفة، هذا النوع يسمّى (المصاحبة) وقد تناولها(Firth) تحت مسمى (Collocation) الذي يفيد أنّ اللغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها ممّا قد لا يحجب استعماله نحوٌ أو معنى[3].

ويُطلقُ اللّسانيّون المحدثون على المتصاحبات مصطلحات عدّة بسبب اختلافهم في ترجمة المصطلح (Collocation)؛ فتعدّدت لذلك المسميّات وإن كان المضمون والقصد واحداً في الغالب، وهي تتفاوت في درجة التطابق والاستعمال والشيوع والتّفضيل ومنها المصاحبة، والتّلازم، والتّضام، والاقتران اللفظيّ، والرّصف، والنّظم، وقيودُ التّوارد[4]، واستعمل محمّد حلمي هليَّل مصطلح (التّلازم اللّفَظي) للدّلالة على المصاحبة المعجميّة، وعرّفه بأنّه التئام معجميّ لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها، وتكرر حدوثها، فاشتهرت حتى اخْتُصَّت بها وترابطت دلاليّاً[5]، ويعتبر بعض الدّارسين مصطلح (التّلازم أو المتلازمات) مقابلاً مرتبطاً بمصطلح المصاحبة (Collocation)، ولكنّ إمعان النظر في هذا المصطلح يقرّر أنّ المادة

---

(1) مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للنشر، القاهرة، ص157.

(2) دلالة السّياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبدالفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، ط1، 1411هـ، 1991م، ص238.

(3) ينظر المعاجم الغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمّد أحمد أبو الفرج، دار النَّهضة العربيَّة، ط1، 1966م، ص111.

(4) ينظر المصاحبة اللغويّة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم: ص65.

(5) ينظر الأسس النَّظرية لوضع معجم للمتلازمات اللَّفظيَّة العربيَّة، محمّد حلمي هليل، مجلة المعجمية، تونس، عدد 12، 13، 1997م، ص228 .

المعجمية (لزم) تدلّ في معجمات اللّغة على اللزوم والثبات والديمومة، وضرورة التعلّق وعدم المفارقة[1]، فالتلازم يفتقد إلى المرونة والتّوسع، ويشترط وجوب تلازم اللفظتين معاً، ويستوجب الثبات وعدم العموم، كما أنّه لا يسمح بالتنوّع والتغيير الذي تتطلّبه المصاحبة فهي تسمح بذلك بحسب ورود اللفظ في السياقات المختلفة ، فالمصاحبة المعجميّة تدرس التصاحب المعجميّ الحرّ والمقيّد، ولا تقتصر على دراسة أحدهما دون الآخر.

وفضلاً عن ذلك فإنّ مصطلح التلازم هو من المصطلحات التي أدرجها بعض علماء اللغة المحدثين في مباحث نحويّة، ومنهم تمام حسان الذي عرض المصطلح باعتباره الوجه الثَّاني لظاهرة التضامّ، وخليل عمايرة الذي يعرّف التلازم بأنه اتّحاد كلمتين أو أكثر اتّحاداً وظيفياً، فيكون الاتحاد بين الكلمتين بعلاقة نحويّة معيّنة[2].

وكذلك مصطلح (التضامّ) المقابل العربي لمصطلح (Collocation) يندرج في الدراسات اللغويّة الحديثة ضمن مباحث نحويّة، فقد أورده تمام حسان في كتابه (اللغة العربيّة معناها ومبناها) كقرينة من القرائن اللفظيّة يندرج تحتها ثلاث علاقات هي(التوارد، والتلازم، والتنافي)، والتوارد يكون عن طريق رصف الجمل تقديماً وتأخيرا وفصلاً ووصلاً، أي أنه يعتنى بدراسة الأساليب التركيبيّة ثمّ العلاقات النحويّة والقرائن اللفظيّة، أما التلازم فهو أن يستلزم أحد العنصرين النحويّين عنصراً آخر بمبنىً وجوديّ على سبيل الذّكر أو بمبنىً عدميّ على سبيل الحذف، ومن أمثلته ما أورده النّحاة من عبارات حُذف فيها الفعل وجوباً، ومنها: شأنك والحجّ، كلّ شيءٍ ولا شتيمة حرّ، وأمّا التنافي فهو قسيمٌ للتلازم ويُقْصَد به أن يُستبعد من المعنى أحد المتنافيَين عند وجود الآخر، فإذا وجدنا التنوين استبعدنا معنى الإضافة[3].

وفي موضعٍ آخر من الكتاب نفسه استعمل تمام حسان مصطلح التّضامّ بوصفه ظاهرة من الظواهر المعجميّة، يقول: "ينبغي هنا أن يشير المعجم إلى تغيّر المعنى مع كلّ ضميمة تتوارد مع الكلمة أو تتلازم معها، فيقول في الحالة الأولى مثلاً : صاحب الدّار مالكُها، وصاحب رسول الله رفيقه، وصاحب الفضيلة المثقّف في الشريعة الإسلاميّة، وصاحبُ الجلالة الملك، وصاحبّ المعالي الوزير، وصاحبي صديقي، وهلمّ جرّاً، وفي الحالة الثانية: رغبَ فيه طلبه،

(1) ينظر لسان العرب: مادة (لزم) 541/12 ، والمعجم الوسيط: 823.

(2) ينظر في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة ،جدَّة، ط1، 1404هـ، 1984م، ص189، 190.

(3) ينظر اللّغة العربيّة معناها ومبناها: ص216، 217، 220، 221 .

وعنه كرهه، وإليه استعانه وهكذا "[1]، أي أنّ المعنى المعجميّ معنى محتمَل ومتعدّد ولا تضبطه إلا الكلمات المتصاحبة التي تعدّ ظاهرة من الظواهر السياقيّة.

ونخلص ممَّا سبق إلى أنّ التضامّ عند تمام حسان قسمان: تضام نحويّ، وتضام معجميّ، ولذلك تقع المصاحبة ضمن مباحث المعجم حيناً، وضمن مباحث النحو حيناً آخر؛ الأمر الذي أدى إلى طرح التساؤل حول ما إذا كانت المصاحبة معجميّة أم نحويّة.

والقول بمعجميّة المصاحبة ينبني على ارتباطها بالدلالة على المستوى الرّأسي، أما القول بنحويّة المصاحبة فيستند إلى ربط تجمّعها بالتركيب النّحويّ، فهذا التّجمع لا يتحقق إلا في ضوئه؛ فالفعل يستدعي فاعلاً والاسم يستدعي خبراً، وأيّ خرق لهذا النظام النحويّ يُسمى لحناً، وهنا يكمن الفرق بين المصاحبة والتعابير الاصطلاحيّة، فالمصاحبة ظاهرة تركيبيّة شاملة بخلاف التعابير التي تؤخذ دلالتها من المعجم مباشرة، كما أنّ المصاحبة ظاهرة لغويّة عامة بسبب التعميم الدلالي فيها، بخلاف التعابير الاصطلاحية فهي ظاهرة خاصة لعلاقتها بالتخصيص الدلاليّ؛ لذلك فمن الأنفع علمياً أن نسمّيها المصاحبة لأنّها تُبنى على مستويات عديدة: صوتيّة وصرفيّة ومعجميّة ودلاليّة ونحْويّة وتركيبيّة ومجازيّة وتداوليّة، لذا تنازعها المعجم، والدلالة، والنّحو[2].

وأورد هاليداي ورقية حسن مصطلح التضامّ في كتابهما (Cohesion in English) ونقل عنهما محمّد خطابي تعريفه الذي هو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظراً لارتباطهما بحكم علاقة من العلاقات، والعلاقة النَّسقيّة التي تُحكم هذا التزاوج في خطابٍ ما هي علاقات التَّعارف أو التَّضاد" [3]، ويرى محمّد خطابي أنّ المتلقي يواجه إشكالاً في إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها، وهذه العلاقة ليست واضحة للعيان دوماً، ولكن القارئ يهتدي إلى معرفتها متسلّحاً بمخزونه اللغويّ وخلفيّاته الثقافيّة (الحدس اللغوي)، وهذا يعني أنّه لا يوجد مقياس آليّ صارم يجعل المتلقي يصنّف كلمات النصّ في مجموعة محدّدة[4]، يقول نعمان بو قرة: "يمكن إبراز عمل هذه العلاقات في مستوى ربط المعاني، وترتيبها ذهنياً التي تعتمد كثيراً

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها: ص331 .

(2) ينظر متلازمات معجميّة أم متلازمات لغويّة، عبدالواحد خيري، مجلة الجامعة المغربيّة، العدد الخامس ، ص152.

(3) لسانيات النّصّ: ص25 .

(4) ينظر المصدر السَّابق: الموضع نفسه .

على المخزون المعرفيّ الذاكريّ"[1] ، لذلك يُعدّ التضامّ المعجميّ من أكثر الأنواع صعوبةً في التّحليل "[2]؛ لأنّ فهمه يحتاج ثقافةً وحذقاً في استيعاب النظم وعلاقاته؛ فهو لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض، فتقوم له صورة في النّفس يتشكّل بها البيان[3].

واستعمل كريم زكي حسام الدّين مصطلح الاقتران اللفظيّ للدلالة على المصاحبة، ويعني عنده "الميل الاعتياديّ لكلمةٍ ما على مصاحبة كلمات معيّنة دون غيرها"[4]، أمّا أولمان فيصطلح على المصاحبة بالرّصف أو النّظم، ويعرّفه بأنه "الارتباط الاعتياديّ لكلمةٍ ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة أو استعمال وحدتين معجميّتين منفصلتين استعمالهما عادةً مرتبطتين الواحدة بالأخرى"[5]، أو هو "رصف العناصر اللغوية لتكوين جملة، ورصف الجملة لتكوين النصّ، فهذا الارتباط من مظاهر البناء اللغويّ لأنَّه يعبّر عن تتابع العناصر من خلال الرَّصف الجُمَليّ، وهو من أهمِّ عناصر السبك"[6].

لكنَّ قلة تداول مصطلح الرّصف وعدم شيوعه في الاستعمال بالقياس على مصطلحات أخرى يمنعه أن يكون مقابِلاً مفضَّلاً للمصطلح (Collocation)، وهناك مقابِلات عربية أخرى له تفتقر لمبدأ الاستعمال والشيوع الذي هو من أهم المبادئ المصطلحيَّة الأساسية التي حدَّدها علماء المصطلح[7]، من هذه المصطلحات قليلة التّداول: توافق الوقوع، والتتابع، وتجمع كلمات، والاقتران.

ويُعدّ النّظم من المصطلحات التراثيّة المقابلة للمصطلح الغربي (Collocation)، حيث عدّ بعض الباحثين اللسانيّين النّظم مكافئاً لهذا الوافد الأجنبيّ، و منهم من ربط مفهوم المصاحبة بنظرية النّظم من خلال التّعلق وارتباط الألفاظ ببعضها، فالتّضام ما هو إلا نتيجة لتعلّق اللفظ

---

(1) لسانيات الخطاب مباحث في التّأسيس والإجراء: ص51.

(2) علم لغة النَّصّ (النَّظريَّة والتَّطبيق): ص109 .

(3) ينظر بيان إعجاز القرآن: ص36 .

(4) التَّحليل الدَّلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدِّين، نشر وتوزيع الكتروني، 1400هـ، 1980م: 42/1 .

(5) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1998، ص74 .

(6) النَّحو وبناء الشِّعر في ضوء معايير النَّصّيَّة: ص101.

(7) ينظر محاضرات في علم المصطلح، صالح طواهري، جامعة ماي 1945م، الجمهورية الجزائريّة، 2016، 2017م: ص29 .

مع غيره وارتباطه به دلاليّاً[1]، ومن الباحثين من استبعد هذا المصطلح التُّراثي، فرأى أنّه لا يجوز أن نجعل مفهوم المصاحبة متداخلاً مع النظم أو أن نساويه به[2].

ويستعمل بعض اللسانيين العرب مقابلَين أو أكثر للمصطلح الأجنبيّ (Collocation)، فيَرِد المصطلحان في كتابٍ واحد أو كتابين للمؤلف نفسه، فأحمد مختار عمر مثلاً يراوح بين ستّة بدائل اصطلاحيّة أمام المفهوم الواحد فقد ترجم (Collocation) بالرّصف، وتوافق الوقوع، والنّظم[3]، وفي كتاب آخر استعمل الارتباط الاعتيادي، والتصاحب المنتظم، والتضامّ[4]، وترجع كثرة هذه المصطلحات إلى عدم وضوح معالم علم نحو النصّ لأنّه لا يزال في طور النمو والتطور، فأبعاده المفهوميّة لم تتحدّد في الدراسات العربيّة بعد.

أمّا المقابل (المصاحبة المعجميّة) فهو ذو خصوصية متميّزة لكونه يحكمه كثرة الدوران والاستعمال المعتَمدة في وضع المصطلح، ولقرابة كلمة (المصاحبة) من المعنى المقصود دلاليّاً، فهو يفيد المشاركة بين عنصرين أو أكثر، وهو المعنى المستفاد من الصيغة (فاعَلَ)، يقول ابن جنّي: "وأمّا (فَاعَل) فلكونه من اثنين فصاعداً نحو: ضَارَبَ زيدٌ عَمراً، وشَاتَمَ جعفرٌ بِشراً "[5].

المطلب الثَّالث: جذور دراسة المصاحبة المعجميّة وأنواعها، وضوابطها:

ورد مصطلح المصاحبة المعجميّة في الدّراسات العربيّة القديمة ضمن بحوث لغويّة مختلفة دون أن تحظ ببحث مستقل عنها، كما أنّهم لم يستعملوا مصطلح المصاحبة المعجميّة للدلالة على النماذج التي تحققت فيه إحدى علاقاتها، وبعض مصنفاتهم حفلت بكثير من الألفاظ التي تتصاحب وتتوافق مع بعضها، ومنها فقه اللُّغة وسرّ العربية للثعالبيّ (ت430هـ)، والألفاظ الكتابية للهمذانيّ (ت922هـ)، ناهيك عن معجمات المعاني، أمّا بلاغيّاً فقد قامت مباحث كثيرة من علم البديع على ظاهرة المصاحبة المعجميّة، حيث تتجلّى في هذه المباحث العلاقات المتعدّدة التي تجمع بين زوجٍ وأكثر من الألفاظ، ومن هذه الفنون المطابقة، ومراعاة

---

(1) ينظر قرينة التَّضام في القرآن الكريم، إسماعيل غازي إسماعيل، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1425هـ، 2004م: ص23 .

(2) ينظر النّحو وبناء الشّعر في ضوء معايير النصية: ص99 .

(3) ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 74.

(4) ينظر صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط2، 2009م: ص134 .

(5) الخصائص: 223/1 .

النظير، والتوشيح، والإرصاد، واللّف، والنشر، والاستخدام، والتّورية المرشَّحة [1]، ومن العلماء من عدَّها من باب المجاز [2]، وأحصى علماء البلاغة وأصول الفقه أكثر من عشرين علاقة دلاليّة تتّصل بهذه الظاهرة.

وتوسّع علماء اللغة المحدثون في دراسة المصاحبة المعجميّة، فتناولوها تحت أبواب كالتوارد، والتضامّ، والاقتران الدّلالي، وقد نشأت فكرتها في رحاب نظرية السّياق عند اللغويّ الإنجليزي (جون روبرت فيرث) فهو يُعدّ أوّل من وجّه الاهتمام إلى الدّراسة المعجميّة وأهميّتها، وبوجه خاصّ إلى دراسة المصاحبة المعجميّة (Collocation) التي تلعب دوراً مهماً في معرفة معاني المفردات التي يصعب إدراكها إلا بتصاحبها مع المفردة المصاحبة، حيث تنتفع المفردة بهذا التصاحب في إظهار معناها وتحديده[3]، يقول أصحاب هذه النظريّة في شرح وجهة نظرهم: "معظم الوحدات الدلاليّة تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[4]، أي بملاحظة العناصر المعجميّة الأخرى المتصاحِبة معها، ثم تبلورت فكرة المصاحبة بارتباطها بنظريّة الحقول الدلاليّة، حيث جاء (بالمر) وحدّد قيود ترابطها.

وقد تعددت المناهج والاتجاهات حول دراسة المصاحبة المعجميّة؛ لكنّ أغلبها سلك طريقة الحقول الدلاليّة؛ لأنّ المصاحبة تدرس زوجين أو أكثر من الكلمات المترابطة تشترط معها صفات دلالية في حقل دلاليّ معيّن، وكلّ كلمة تستمدّ وظيفتها تبعاً للعلاقات التي تربطها بالعناصر الأخرى للكلمات.

وتعود بداية نظرية الحقول الدلاليّة من المنظور الغربيّ إلى عام 1877م، حيث استعمل (تجنر) مصطلح الحقل في مقالة له بعنوان(تقديم أفكار الحقل اللغويّ)، وفي عام 1885م استخدم (أبل) مفهوم الحقل اللغويّ، ويُعدّ(ماير) 1910م أول من عَرَضَ أفكاراً بشكل منظَّم تُحكم هذه النظرية، حيث ميّز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى[5]:

---

(1) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ص109 – 120 .

(2) ينظر الإتقان في علوم القرآن: 113/2 . والكليّات: 1359/1 .

(3) ينظر المصاحبة في التعبير اللغويّ، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1990، ص13.

(4) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ص68، 69 .

(5) ينظر نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنويّة عند العرب، محمود جاد الرَّب ، مجلة مجمع اللّغة، الجزء الحادي والعشرون، 1413هـ، 1992م، ص214 .

1. النظام الطبيعيّ.
2. النظام الفنيّ مثل الألقاب العسكرية، حيث قدَّم لها دراسة عام 1910م .
3. النّظام شبه الفنيّ مثل مصطلحات الصيَّادين والحِرَفيين.

ويذهب أصحاب هذه النظريّة إلى أنّ معنى الكلمة لا يتحدّد ولا يُدرك إلا من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تربطها بها علاقات تركيبيّة، أو الكلمات التي يُفهم معناها من خلال علاقات بنائيّة شكليّة، ومعنى الكلمات عندهم يتحدّد على أساس علاقاتها المتقاربة التي تملك علاقة تركيبيّة، حيث تُصنّف فكرة المصاحبة المعجمية النابعة من نظرية الحقول الدلاليّة إلى بعض العلاقات سواء كانت علاقة ترادف أو تضاد أو تقابل أو علاقة الجزء بالكلّ أو الكلّ بالجزء أو اشتمال أو تضمّن[1]، والمصاحبة المعجمية بعلاقاتها المختلفة تلعب دوراً مهمّاً " في إبراز معنى المفردات، بحيث يصعب إدراك معنى الكلمات إلا بعد معرفة الكلمات المصاحبة لها"[2].

أنواع المصاحبة المعجميّة، وضوابطها:

إن المفردات المعجميّة – بحسب مفهوم (المصاحبة) – تميل إلى التصاحب بنحوٍ انتقائي مقيَّد أو مطلق في التّعبيرات، أي أن المفردة في المعجم قد تتصاحب مع مفردات أخرى أو تتصاحب مع مفردات من نوع معيّن، وهذه المتصاحبات تصبح جزءاً مهمّاً من معنى الكلمة الذي هو نتاج علاقة عنصر لغويّ بعناصر لغويّة أخرى.

وتنقسم المتصاحبات المعجمية إلى: الاقتران العادي أو المتوقّع الذي يعتمد على اتّفاق المتكلمين باللّغة واصطلاحهم على تصاحب هذه المفردات، والاقتران غير العادي أو غير المتوقع الذي يرتبط بخصوصية النصّ ومبدعه[3]، أي التصاحب الحرّ، والتصاحب المنتظم، هذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر، ومن أمثلة التصاحب الحرّ كلمة (أصفر) التي ترتبط في بعض الأحيان بكلمات معيّنة مثل (رمل، ليمون، وجه)، أمّا التصاحب المنتظم، فيتحقّق حين يلاحظ المعجم تكرار التّصاحب مع عدم إمكانيّة إبدال جزء منه بآخر أو إضافة شيء آخر إليه، ومن

---

(1) ينظر الأسلوبيَّة والأسلوب، عبدالسَّلام المسدِّي، الدَّار العربيَّة للكتاب، ط3، ص154، وعلم الدَّلالة: ص98.

(2) ترجمة التَّلازم اللَّفظيّ في القرآن الكريم، كحيل سعيدة، مجلة ترجمان – مدرسة الملك فهد العليا للتَّرجمة بطنجة، المغرب، مجلة 19، العدد2، 2010م، ص54.

(3) ينظر التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه: 43/1 .

أمثلته: (السّلام عليكم) فلا يقال مثلاً : (الأمان عليكم) ، و(رمضان كريم) ولا يقال: (عيد كريم، ولا رمضان طيّب أو سعيد)[1].

ومن المصاحبة أيضاً كلمة (منصهر) التي تأتلف مع مجموعةٍ من الكلمات مثل: حديد، ونحاس، وفضّة، وذهب، ولكنّها لا تتصاحب مع كلماتٍ أخرى مثل: جلد، أو ورق، أو قماش؛ وذلك لارتباط الانصهار بمعادن ذات صفات معيّنة مثل : الصلابة ، والثقل ، والبريق ، والبرودة ، وهذه الصفات لا توجد في الجلد أو القماش أو الورق التي تتضمّن صفات أخرى كالخفّة واللّيونة[2] .

ومن المصاحبة ما يلحظ من تلازم بعض الألفاظ واختصاصها في الاستعمال مع كلمة لا يمكن استبدال غيرها بها، مثل : مات الرّجل ، ونفق الحمار ، ولا نقول : نفق الرّجل، ومن هذه الألفاظ قطيع من الماشية ، وسِرب من الطيور ، فنحن لا نستسيغ وضع (قطيع) موضع (سرب) أو العكس.

ويسري ما ذكره سيبويه (ت180هـ) من ضرورة مراعاة الترتيب والتنظيم في الكلام على المصاحبة المعجميّة، فلا تقول في التّركيب: قد زيداً رأيت، أو أن تقول: شربتُ ماءَ البحر، لأنّ هذا يجعل الكلام قبيحاً أو محالاً أو كذباً[3]، فهذا مجرّد تأليف لافتقاره إلى الاستقامة، حيث يُستعمل التأليف " فيما يؤلَّف على استقامةٍ أو اعوجاجٍ، أمّا التّنظيم والتّرتيب فلا يُستعملان إلا فيما يؤلَّف على استقامةٍ، ومع ذلك فإنَّ بين التّرتيب والتنظيم فرق هو وضع الشيء مع شكله، والتّنظيم هو وضعه مع ما يظهر به؛ ولهذا استعمل النّظم في العقود والقلائد؛ لأنّ خرزها ألوان يوضع كلّ شيء منها مع ما يظهر به لونه[4].

إنّ هذا التنظيم يقع كذلك على قيود صحّة المصاحبة من حيث ضرورة موافقة الوحدة المعجميّة لما يجاورها في الكلام لتحقيق اتساقه، " فإن كان ثمّة تلاؤم بين الوحدتين وُصِفَ الكلام بالاستقامة، وإن لم يكن الأمر كذلك وُصِفَ الكلام بالكذب أو الخطأ"[5]، ولا يُقبل منطقياً؛

---

(1) ينظر صناعة المعجم الحديث: ص134 .

(2) ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 74 .

(3) ينظر الكتاب: 26/1 .

(4) ينظر الفروق اللغويّة: 112/1 .

(5) دلالة السّياق بين التُّراث وعلم اللُّغة الحديث، البركاويّ: ص71.

لأنّه افتقد الملاءمة والموافقة بين اللّفظين المتصاحبَين، وقضية تحقق الاتِّساق وعدمه يتوقّف على تلك العلاقات الارتباطيّة الّتي سيتمّ تبيينها فيما بعد.

ومن الملاحظ في المعجمات العربيّة وفرة حضور المصاحبات وتعدّدها فيها، ولا سيّما معجمات المعاني أو المعجمات الموضوعيّة، فلفظة (عجماء) مثلاً تتصاحب مع (امرأة ، بهيمة، صلاة، رملة)، فنقول: امرأة عجماء: لا تتكلّم العربية، وبهيمة عجماء: لا تتكلم، وصلاة عجماء: وهي الصلاة الإخفاتيّة لإخفاء القراءة فيها، أو التي لا يُسمع فيها قراءة، ورملة عجماء: لا شجر فيها، ويُفهم من ذلك التصاحب عدم الإفصاح والإظهار وعلاقة التّضمّن لحالة الأنوثة[1].

ويذكر الجاحظ أنّ في القرآن الكريم ألفاظاً متصاحبات لا تكاد تفترق، مثل: "الصَّلاة والزّكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرّغبة والرَّهبة، والمهاجرين والأنصار، والجنّ والإنس"[2]، ومن ذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[3] بتلازم ومصاحبة: (المؤمنون والمؤمنات، والصلاة والإقامة ، والزكاة والإتيان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة الله ورسوله)، ونحو قوله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [4] فـ (يقيمون، والصلاة) متصاحبتان معجمياً، ويذكر المفسرون[5] في تناولهم هذه الآية أنّ الله _ سبحانه _ لم يقل يفعلون الصلاة ، أو يأتون بالصّلاة؛ لأنّه لا يكفي فيها مجرّد الإتيان بصورتها الظاهرة، فإقامة الصلاة هي إقامتها ظاهراً بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وكذلك إقامتها باطناً بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبّر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[6].

ويرجع ارتباط تلك المتصاحبات إلى عدّة أسباب منها: الملاءمة بين معنى الكلمتين المتصاحبتين من جهة وبين الواقع من جهة أخرى، كقولنا: بقرة صفراء، فنحن لا نقول بقرة

---

(1) ينظر لسان العرب مادة:(عجم) 385/12 .

(2) البيان والتبيين: 21/1 .

(3) سورة التوبة: من الآية (71).

(4) سورة البقرة: الآية (3) .

(5) ينظر تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنَّان، عبدالرّحمن بن ناصر السَّعدي، تحقيق: عبدالرَّحمن بن معلاّ اللّويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ، 2002م، 41/1.

(6) سورة العنكبوت: من الآية (45).

خضراء، والاشتراك في السمات الدلاليّة، كاستعمال تُوفِّيَ للإنسان، ونَفَق للدّواب، ولا نقول: نَفَق الرَّجل ولا تُوفِّي الحمار، وشيوع الاستعمال كاستعمالنا (انصهر) مع الحديد مثلاً وعدم استعمالها مع الورق[1]، فهذا الارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعَه في الكلام، بحيث يمكن توقّع ورود كلمة محدَّدة في النّصِّ من خلال ذكر كلمة أخرى فيه، وتتميز تلك الظّاهرة بعدم افتقارها إلى مرجعيّةٍ سابقةٍ أو لاحقة، كما هو الحال مع عناصر السّبك النحويّ[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الألفاظ المتصاحبة في النصّ قد تخرج عن المألوف، فيُعرف ذلك بالمفارقة المعجميّة كما في: (الشمس تضحك)، والسِّياق هو الفيصل الذي يفصل بين قَبول هذه المفارقات ورفضها، فقد لا تكون مقبولةً من وجهة نظر منطقية، أمّا من وجهة نظر دلاليّة تحليليّة فقد تكون مقبولة، وقد يُغفر للشّاعر لسمات بلاغيّة وبيانيّة أو لغاية أسلوبيّة كسر المألوف، وبالرغم من ذلك فإنّ هذا الخروج يجب أن يلتزم بضوابط المصاحبة المعجميّة التي تجعل الكلمات المتصاحبة متّسقة ومترابطة فيما بينها وهذه الضوابط هي[3]:

1. **توافقيّة المصاحبة:** بأن تتوافق الكلمات المتصاحبة مع بعضها معتمدةً على الحدس اللغويّ الثّقافيّ.
2. **مدى المصاحبة:** بأن تكون الكلمة مَرنة مقبولة من الكلمات الأخرى المصاحبة وبشكل متَّسع وغير مقيَّد.
3. **تواتريّة المصاحبة:** بأن تتلازم الكلمة مع بعض الكلمات دون الأخرى بشكل متعارَف عليه.

ويمكن أن نلخّص أهم الشّروط التي تحكم المصاحبة المعجميّة في الآتي:

- **الحقل والمجال الدلاليّ:** إنّ الحقل الذي يجمع الكلمات تحت موضوعٍ واحدٍ له سمات دلاليّة مشتركة، ولكلّ حقل أو مجال قيود اختيار مرتبطة، إلى جانب أنّ بعض مفردات الحقول أو المجالات تابعة لكيانات أخرى فهي لا تقوم بذاتها؛ بل تحكمها عدة علاقات منطقية دلالية، كالتضمين في نحو: (يدُ الرَّجُل)، والاشتمال في (ولدُ زيد) و(بنتُ هند)، إذن فثمَّةَ محدّدات أو مكوّنات دلاليّة للفظِ المضاف تتحكّم في تشكيل المضاف إليه

(1) ينظر النَّحو وبناء الشِّعر في ضوء معايير النَّصِّيَّة: ص119 .

(2) ينظر نظرية علم النَّصّ رؤية منهجيَّة في النَّصِّ النَّثري، تأليف حسام أحمد فرج، تقديم: سليمان العطَّار ، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2002م، ص111.

(3) ينظر التَّحليل الدَّلالي إجراءاته ومناهجه: 43/1، 44 .

منها: وظيفته، وعلاقاته داخل المجال أو الحقل الدلاليّ، أو خارجه كالملكيّة والزّمان والمكان المنفذ[1].

- **الموقعيّة:** فاللفظ الذي يقع على يسار التركيب هو المتحكّم بالألفاظ التي تلائمه على اليمين، وهنا يأتي دور قيود الاختيار في تحقيق التآلف[2].
- **المدى:** وهو قدرة الكلمة على التوسّع والامتداد، من خلال استقطابها لعددٍ أكبر من المفردات، فتشكّل المفردة واسعة المدى جزيرة لغويّة خاصّة بها، قد يخترق مداها حقول أخرى لغويّة خاصة بها؛ بسبب التوسّع الدلاليّ أو المجاز، وقد تكون المفردات ضيّقة المدى مثل: شعر أشقر، ولا نقول: باب أشقر، أو متوسطة المدى مثل: مات الرجل، ولا نقول: مات الحمار، أو واسعة المدى مثل: ضرب الولد، وضرب الدرهم، وضرب مَثَلاً[3].

وفي ختام هذا المبحث يمكن تسجيل النّتائج التالية:

1. المصاحبة المعجميّة هي ملاءمة وارتباط بين لفظين أو ألفاظ مجتمعة وهي لا تكون جامدة، ثابتة، لازمة، بل مرنة بخلاف التّلازم المطبوع بصفة الثبات.
2. اختلف العلماء في المصاحبة المعجميّة مصطلحاً ومفهوماً، فقد كثُرت المقابلات العربيّة التي وُضعت في مقابل المصطلح الأجنبيّ (Collocation)، ويرجع ذلك إلى عدم اكتمال المعالم المفهوميّة للدراسات اللسانيّة النصيّة على المستوى العربيّ، ولعلّ أكثر المقابلات قرباً من مفهومها اللغويّ والدّلاليّ مصطلح المصاحبة المعجميّة، فهي تدرس العناصر المعجميّة المشتركة بين لفظتين أو أكثر بصورة مرنة ومتوسّعة.
3. دراسة ظاهرة المصاحبة المعجميّة قديمة عند العلماء العرب، وحديثاً يُعدّ (فيرث) أول اللّسانيين الذين اهتموا بدراستها من خلال نظرية السِّياق، فقد ارتبطت المصاحبة بهذه النظريّة، وعُدَّت شكلاً من أشكال العلاقة الأفقية على المستوى المعجمي، ويعود مدى قَبُول هذه المتصاحبات أو رفضها إلى السياق الواقعة فيه.

---

(1) ينظر التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1462،1هـ، 2005م، ص36 .

(2) ينظر المصدر السابق، الموضع نفسه .

(3) ينظر المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبدالعزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م، ص27 .

4. إنّ دراسة المصاحبة المعجمية لا تتوقّف على دراسة الكلمات المعجميّة وحدها فحسب، بل تشمل الكلمات المتصاحبة داخل التركيب السياقيّ؛ وذلك لتجسيد العلاقة بين الكلمات المعجميّة وتحقيق عملية الاتّساق بين أطراف النصّوص.
5. تندرج فكرة المصاحبة المعجميّة تحت نظرية الحقول الدلاليَّة التي درست علاقاتها كشفاً عن المعاني المرتبطة فيما بين الألفاظ.
6. تتنوع المتصاحبات المعجميّة في التراكيب، فقد تكون مقيَّدة أو مطلقة، ويحكم المصاحبة المعجميّة شروط وقيود تُسهم في معرفة المتصاحبات، من خلال الحقل الدلاليّ، والمدى، والموقعيّة .

المبحث الثَّاني

علاقات المصاحبة المعجميَّة في ديوان المتنبِّي وأثرها في الاتِّساق النصيّ

المطلب الأوَل: علاقة الاشتمال.

المطلب الثّاني: العلاقة الجزئيّة والكليّة.

المطلب الثالث: علاقة التّضادّ.

المبحث الثَّاني: علاقات المصاحبة المعجميَّة في ديوان المتنبّي، وأثرها في الاتِّساق النصّي:

تقوم المصاحبة المعجميّة على توارد زوجين منَ العناصر أو أكثر؛ لكي تخدم الوظيفة الترابطيّة للاتّساق، وذلك من خلال سبك هذه العناصر مع العناصر الأخرى، بحيث تؤدي هذه الوظيفة الترابطية بين أجزاء النّصِّ إلى انسجام المفاهيم وحبكها[1]، ويضمن الترابط بين هذه العلاقات استمراريّة اتّساق النصّ بين مستويي الخط الأفقيّ والعموديّ الاستبدالي؛ لأنّهما متشاركان في العمليّة الاتّساقية بين مستوى الجمل والمتواليات النصيَّة الَّتي لا تغفل المظهر العمودي[2]، ومن أهمّ هذه العلاقات في شعر المتنبّي ما يلي:

المطلب الأوّل: علاقة الاشتمال:

تُعدّ علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في علم الدّلالة التركيبيّ، وترتبط العناصر المعجميّة في هذه العلاقة على نحوٍ هرمي متسلسل متدرِّج، بحيث يشتمل العنصر الأوّل على العنصر الثّاني المرتبط بشيء أعلى من العنصر الأوّل في التقسيم التصنيفيّ أوِ التفريعيّ، مثل: (الخيل) الَّذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (الحيوان)، فالخيل متضمّن لمعنى الحيوان، ومن الاشتمال نوع أُطلق عليه اسم(الجزئيّات المتداخلة)، والمراد بذلك مجموعة الألفاظ المتضمِّن كلٌّ منها للآخر، مثل أجزاء الزّمن: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة[3]، فالثانية واقعة ضمن ما بعدها، وهي: الدقيقة، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها أيضًا وهي الساعة، وهكذا، فهي تقوم على الأساس التسلسليّ المرتَّب للكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة مثل: أيام الأسبوع، شهور السَّنة[4]، أو الزمن المترتّب، ومن ذلك ما جاء في كتاب فقه اللغة وسرّ العربيّة من تدرّج ساعات النّهار: "الشروق، ثمّ البكور، ثمّ الغُدوة، ثمّ الضّحى، ثمّ الهاجرة، ثمّ الظّهيرة، ثمّ الرَّواح، ثمّ العصر، ثمّ القَصْر، ثمّ الأَصيل، ثمّ العَشِيّ، ثمّ الغروب"[5]، وغير ذلك من التسلسل الزّمني المتدرّج، وقد يكون التسلسل الواقع في النصّ غير متدرّج، أي يحدث على عكس الأشياء

---

(1) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ص109 .

(2) ينظر لسانيات النص: ص234 .

(3) ينظر علم الدلالة إطار جديد، بالمر، ترجمة صبري إبراهيم السَّيد، دار المعرفة الجامعية،1995 ص118 ،علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص99 ، 100 .

(4) ينظر علم لغة النصّ (النَّظرية والتَّطبيق): ص110.

(5) فقه اللغة وسرّ العربية: ص269، 270 .

المترتِّبة ومن ذلك ما ينتمي إلى مجموعة غير منتظمة مثل الألوان: أخضر، أحمر... إلخ [1]، ويُطلق على تلك المجموعة غير المنتظمة من التدرج غير المتسلسل (الصنف العام) وهو الموضوع الذي ترتبط به الألفاظ دلاليّاً، حيث يكشف ورودها تحته علاقات الألفاظ وصلاتها ببعضها بعضاً، ومن هذه الألفاظ: (الطواف، والكعبة، والسّعي، والوقوف) فهي ذات علاقة بالحجّ الذي يمثّل الصنف العامّ الذي يجمعها، و(الكرسيّ، والطاولة) حيث تشملهما كلمة الأثاث فهذا يعني أنّ كلّاً من العنصرين ينتمي إلى كلمة تشملهما لذلك يسمّي (ليونز) هذه العلاقة بعلاقة (الاشتمال)[2]، ومن الباحثين من يُطلق عليها اسم (الاشتمال المشترك)[3]، وهي علاقة كعلاقة التضمين تتضمّن خيطاً من شبكة العلاقات الدلاليّة داخل الحقل الواحد"[4] ولذلك يُعدُّ التدرج التصنيفيّ سمة مهمّة تتميّز بها علاقة الاشتمال[5]، وقد تنتظم الأشياء المترتِّبة بشكل تصاعديّ أو تنازليّ زمنيّاً، **ومن التدرّج المنتظم المتصاعد في ديوان المتنبّي ما يلي:**

- **التدرّج الزمنيّ (بكرة، أصيلاً):**

يقول المتنبّي لصديق له، يودّعه[6]: **[من الكامل]**

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِـي الْمَكَـارِمِ رَاغِـبٌ صَـبٌّ إِلَيْـهَا بُكْـرَةً وَأَصِيـلا

فَجَعَلْتُ مـا تُهْدي إلـيّ هَدِيَّـةً مِنّـي إِلَيْكَ وظَرْفُها التأميـلا

تضمّن البيت تدرّجاً زمنياً تصاعديّاً لبعض ساعات النهار وهما البكرة والأصيل، حيث تقع البكرة في أوّل النهار، أمّا الأصيل فيقع آخره، والبكرة هي التقدّم في كلّ شيء، وفي الوقت خاصةً من ليلٍ ونهار، وقد اقتصر معناها على النّهار دون غيره[7]، أمّا الأصيل فهو "الوقت بعد

---

(1) ينظر علم لغة النصّ (النَّظرية والتَّطبيق): ص110.

(2) ينظر علم الدّلالة إطار جديد، بالمر: ص118.

(3) ينظر علم لغة النص(النظرية والتطبيق): ص110.

(4) أثر التّكرار في التَّماسك النَّصّي، مقاربة معجميّة في مقالات خالد المنيف: ص53.

(5) ينظر أثر علاقات المعنى في تقعيد التَّراكيب العربيَّة، سعيد جبر أبو خضر، عبد الرّحمن قبلان السَّرحان، مجلّة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد9، العدد الثاني، 2012، ص692.

(6) ديوان المتنبّي: ص27.

(7) ينظر لسان العرب: مادة (بكر) 76/4 .

العصر إلى المغرب"[1] ، وقد ربطهما الشّاعر بمدح صديقه، والمراد: "قد علمتُ أنّك راغب في اقتناء المكارم، مشتاق إليها بكرة وأصيلاً: أي ليلاً ونهاراً فلم أرَ الامتناع عن الإهداء صواباً"[2].

- **التدرج الزمنيّ (ساعة، عام):**

وقال[3]: **[من الطويل]**

أَخَــا الْحَرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْــهُ سَاعَةً لِيُغْمَدَ نَصْــلٌ أَوْ يُحَــلَّ حِزَامُ

وَإِنْ طَــالَ أَعْمَــارُ الرِّمَــاحِ بِهُدْنَــةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمَرْنَ عِنْــدَكَ عَــامُ

الساعة جزء من الليل والنهار، والعامُ الحَوْلُ يأْتي على شَتْوَة وصَيْفَة[4]، والشاعر يخاطب سيف الدولة ويمدحه ويذكر شجاعته، فهو كما يرى المعري قد أتعب الحرب يعني أهلها بكثرة إنهاضهم لها، فتوسّل إليه أن يتركها ساعةً ليستريح النّاس، ويغمدوا أسلحتهم، إنّ أطول أعمار الرّماح بصلح سيف الدولة مع الأعداء عامٌ واحد، ثمّ يعود إلى قتالهم فتقصر أعمارها بالكسر والحطم لأنَّه لا يصبر على قتالهم، فلا يعقد الهدنة إلا عاماً واحداً[5].

وتدرّج الزّمن من الساعة إلى العامّ يُظهر حبّ الممدوح للحرب وملازمته لها، فهو لا يلهو عنها ساعةً وهدنته لا تزيد عن العام، وقد أسهم هذا التدرج في إيصال مراد الشاعر إلى المتلقي، كما أحكم اتساق النّصّ وترابطه.

- **التدرج الزمنيّ (أيّام، أعوام):**

قال الشاعر يمدح سيف الدولة[6]: **[من البسيط]**

مَا يَنْتَهِــي لَكَ فِــي أَيَّامِــهِ كَــرَمٌ فَــلاَ انتَهَــى لَكَ فِــي أَعْوَامِــهِ عُمُرُ

الأيام جمع مفرده يوم، وهو الزمن الحاضر الذي يُقدَّر من النهار إلى اللّيل[7]، والعام: السنة، وجمعه أعوام "[8]، يُشير الشاعر في هذا البيت إلى أنّ كرم الممدوح يتضاعف ويزيد على مدى الأيام لذلك يدعو له بطول أعوام عمره حتى تمتدّ أفضاله، فمعنى البيت: "ليس لكرمك نهاية

---

(1) مختار الصحاح: مادة (أصل) 8/1 .

(2) شرح المعري: 97/1 .

(3) ديوان المتنبّي: ص392 .

(4) ينظر لسان العرب: مادة (سوع) 169/8، ومادة (عوم) 431/12 .

(5) ينظر شرح أبي العلاء: 443/3 .

(6) ديوان المتنبّي: ص367 .

(7) ينظر المعجم الوسيط: مادة (يوم) 1067 .

(8) القاموس المحيط : (عوم) ص1141 .

في الدهر، وعمرك يزيد في أعوام الدهر"[1]، والتدرج الزمنيّ التصاعديّ الذي تضمّنه البيت (أيّام، أعوام) ساهم في اتساق النصّ، وربط معناه.

- **التدرج الزمنيّ (النّهار، جُنح اللّيل، إجنان):**

قال المتنبي في مجلس أبي محمد بن طغج، وقد أقبل الليل وهما في بستان[2]:

[من البسيط]

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ

يتضمّن هذا البيت ترتيباً زمنياً يبدأ بالنهار يليه وقتان من أوقات الليل، أمّا النهار فهو "ضِياءُ ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها، وقال بعضهم : النَّهار انتشار ضوء البصر واجتماعه"[3]، وأمّا جُنح اللّيل فهو "إقباله، وجَنَحَ الظّلامُ: أَقْبلَ اللّيلُ، وجَنَحَ اللَّيلُ يَجْنَحُ جُنُوحاً: أَقبل، وجُنْحُ اللَّيل وجِنْحُه جانِبُه، وقيل أَوَّله وقيل قطعة منه نحو النّصف" [4]، وإجنان اللّيل شدّة ظلمته المختلطة في نصفه الأخير[5]، فالإجنان مؤشّر على تمكّن الليل وتغطيته الكون، وهذا لا يتحقق إلّا في وقت متأخّر من الليل، قال المعرّي: "جُنح اللَّيل: قطعة من أوّله، وقيل نصفه الأخير، كأنّه جنحَ إلى الذهاب، وإجنان الليل تغطية الأرض بالظلمة، يقول: إنّ النهار قد زال، ونور وجهك في إشراقه يوهمنا أنّ النهار باقٍ بعد، والليل قد أظلم بقطَعِه"[6].

وقد ساهمت علاقة التدرج المنتظم المتصاعد بدءاً بالنهار ثمّ نصف الليل وآخره في تقوية المعنى الذي يريده الشاعر، فرؤية الممدوح تُبقي الليل نهاراً في حال إقباله واشتداد ظلام نصفه الأخير؛ لأنّ وجهه حسن مشرق يغلب ظلمة الليل فيوهم الجميع بأنّ النهار لم يزل، ولا يخفى دور هذا التّدرج في إكساب النصّ لُحمةً واتساقاً.

---

(1) شرح أبي العلاء المعري: 363/3 .

(2) ديوان المتنبي: ص216 .

(3) لسان العرب: مادة (نهر)236/5 .

(4) المصدر السَّابق: مادة (جنح) 428/2 .

(5) ينظر القاموس المحيط: مادة (جنن) ص1178 .

(6) شرح المعرّي: 413/2 .

ومن التدرج الزّمني التنازليّ في ديوان المتنبّي:

- **التدرج الزمنيّ (الصّباح، الفجر):**

يقول المتنبي مادحاً[1]: **[من الطويل]**

أَمَـا فِـي النُّجُومِ السَّائِـرَاتِ وَغَيْـرِهَا لِعَيْنِـي عَلَـى ضَوْءِ الصَّبَـاحِ دَلِيلُ؟

أَلَـمْ يَـرَ هَـذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْـكِ رُؤْيَتِـي فَتَظْهَـرَ فِيـهِ رِقَّـةٌ وَنُحُـولُ؟

لَقِيـتُ بِدَرْبِ القُلَّـةِ الْفَجْرَ لَقْيَـةً شَفَتْ كَمَـدِي وَاللَّيْـلُ فِيـهِ قَتِيلُ

أوّل ما يقع من ساعات النهار بحسب ترتيب الثعالبيّ (ت430هـ) "الفَجْر ثمّ الصّبْح ثمّ الصباح"[2]، وقد وردت بعض هذه الساعات في الأبيات السابقة على عكس ترتيبه ، حيث أتى الشَّاعر بالصباح ثمّ الفجر، فهو يشتكي من طول الليل وكثرة ما يلاقيه فيه من الأرق والسهر، لذلك فهو يرجو أن ينقضـي سريعاً، فهو يقدّم ساعة الصباح عن ساعة الفجر استباقاً، قال الواحدي: "استطال ليله فقال: أما شيء يدلّني على ضوء الصّبح من نجمٍ وغيره، فأستروح إليه من طول اللّيل وظلمته"[3]، فكأنّ الليل عدوّ للشّاعر يقتله الصّباح وتحرقه الشّمس، فيكفيه ذلك طول ليله ويشفيه ممّا يلاقيه فيه من الكمد واللّوعة[4]، لقد أسهم هذا الترتيب التنازليّ للزّمن في بيان مقصد الشاعر، وعمل على إحكام نسج النصّ وربط أجزائه.

ومن التدرّج المنتظم المتصاعد في غير الزّمن:

- **تدرّج ترتيب العساكر(جيشك، جحافلها، خميس):**

يقول المتنبي في قصيدة ألقاها في حضره سيف الدولة، وهي آخر ما أنشده بحلب[5]:

[من البسيط]

14- فَلَمْ تُتِمَّ سَـرُوجٌ فَتْـحَ نَاظِـرِهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْـهِ مُزْدَحِـمُ

33- تَلْقَـى بِهِمْ زَبَـدَ التَّيَـارِ مُقْرَبَـةٌ عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِـهِ رَثَـمُ

38- صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيـسٍ أَنْتَ غُرَّتَـهُ وَسَمْهَرِيَّتَـهُ فِـي وَجْهِهِ غَمَـمُ

---

(1) ديوان المتنبّي: ص355، 356 .

(2) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، ص270 .

(3) شرح الواحدي: 515/2 .

(4) ينظر الموضح التبريزي: 172/4 .

(5) ديوان المتنبّي: ص420 ، 422، 423 .

أورد الشاعر في أبياته ترتيباً للعساكر بحسب عدد مقاتليها، حيث ذكر الجيش، ثمّ الجحفل، ثمّ الخميس، والجيش هو من ألف إلى أربعة آلاف، وكذلك الفيلق والجحفل، ثمّ الخميس وهو من أربعة آلاف إلى اثنَي عشرَ ألفاً والعسكر يجمعها"[1].

وفي البيتين يصف الشاعر جيش سيف الدولة، فهو جيشٌ عظيمٌ كبير، وقد عبّر عن ازدحام خيله بالجحفل، وكثرة رماح الخميس، فسيف الدولة يتقدّم هذا الجيش المغوار، الذي عمّ البلاد بسرعة، وهو على رأس هذا الجيش كغرّة الفرس[2].

وقد تمكّن الشاعر بتوظيفه هذا التدرّج الذي جعل فيه الخميس في مرتبة لاحقة للجيش والجحفل من إيصال الصورة التي يريد أن يُطلع المتلقي عليها، وهي صورة تعكس ضخامة جيش الممدوح المنتشر في أنحاء البلاد وقد عزّز هذا التدرج المنتظم عملية الاتساق النصيّ.

لقد شكّلت الوحدات المعجمية المرتبطة بموضوع معيّن نوعاً من الترابط الدلالي عبر حلقات دلاليّة حققت اتساق نصوص المتنبي وأحكمت نسيجها ولحمتها.

ومن نماذج علاقة الاشتمال في شعر المتنبي ما يلي:

- **الألفاظ الدّالة على المحبة (جوىً، الصَّبابة، الهوى، العشق):**

يقول المتنبي مادحاً أبا المنتصر شجاع بن محمّد بن أوس بن معن بن الرّضى الأزديّ[3]:

[من الكامل]

1- أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

2- جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

4- جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا يُحرِقُ

5- وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ

جاءت في النصّ ألفاظ تندرج تحت صنف المحبّة هي: (جوىً، الصّبابة، الهوى، العشق)، وقد اهتمّ المتقدّمون بهذا الصنف، وذكروا الألفاظ التي يجمعها، من ذلك ما ذكره

(1) فقه اللغة وسرُّ العربيَّة: ص186 .

(2) ينظر شرح أبي العلاء: 548/3، 556 .

(3) ديوان المتنبّي: ص28 .

الأجدابيّ (ت نحو470هـ) منها تحت عنوان (باب في الحبّ والموصوف به)، وجاء فيه: "الجَوى الهوى الباطن، والصّبابة رقّة الشوق"[1].

ووضع الثعالبيّ هذه الألفاظ وغيرها في ترتيب متدرّج يتصدَّر الهوى أوّل مراتبه[2]، والعشق تمكّن الهوى وملازمته ، وهو مجهِدٌ من شدّة تأثيره على صاحبه ، والشّاعر في بيته "يريد أن يعظِّم أمر العشق وبلاءَه حتى ادّعى أن لا سببَ للموت غيره"[3].

واجتماع هذه الألفاظ بما تحتوي عليه من دلالات متفاوتة يحكم سبك النصّ واتساقه ويُعزّز ترابط أجزائه.

- **الألفاظ الدالة على اللون (أَحْوَرَ، نُعْجٌ، دُعْجٌ ، حُمرٌ ، سُودٌ):**

يقول الشاعر في جعفر بن كليغ[4]: **[من البسيط]**

مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنَبٌ خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ حُمرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ

تجتمع في النصّ ألفاظ دالة على اللون وهي: (أَحْوَرَ، نُعْجٌ، دُعْجٌ ، حُمرٌ ، سُودٌ)، وقد جاء في كتاب الغريب المصنّف باب لهذا الصنف بعنوان (باب الألوان واختلافها)[5]، وجاء في معاني هذه الألفاظ "العينُ الحَوْراءُ، التي اشتدّ بياضُ بياضِها، وسوادُ سوادِها، واستدارت حَدَقتُها ورقَّت أجفانُها، وابيضَّ ما حوَالَيْها وقد حَوِرَ حَوَراً واحْوَرَّ... والدَّعَج: شِدّة سَوادِ العين وشِدَّة بياضها" [6]، أمّا النُّعج فصفة للمرأة الخالصة البياض، النّاصعة، حسنة اللون[7].

وظّف الشاعر هذه الألوان لوصف حسن النساء وجمال أعينهن، فهنّ "بيض المحاجر لبياض ألوانهن، سود الأعين، حمر المقانع، لكثرة طيبهن بالمسك والزعفران، سود الذّوائب"[8].

---

(1) كفاية المتحفظ في اللُّغة، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن عبدالله المعروف بابن الأجدابيّ الطرابلسيّ(ت نحو470هـ) ، تحقيق الدكتور السَّايح عليّ حسين، نشر جمعية الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، طرابلس، ليبيا، 1989م، ص55 .

(2) ينظر فقه اللغة وسر العربيَّة: ص151، وينظر في معاني هذه الألفاظ المخصّص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1417،هـ، 1996م، 378/1 .

(3) العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيب: ص23 .

(4) ديوان المتنبي: ص41 .

(5) ينظر الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق رمضان عبدالتَّواب، الناشر مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، ط1، 1989م، 303/1 .

(6) المخصّص: 99/1 .

(7) ينظر المصدر السَّابق: 204/1 .

(8) شرح العكبريّ: 116/2 .

- **الألفاظ الدَّالة على صنف الحيوان (الخنزير، الخنانيص، الرّئبال، الأشبال، الدّبُّ، الغزال):**

يقول المتنبي[1]: **[من الرجز]**

بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفِيحِ وَالأَغْيَالِ مُجاوِرِ الْخِنْزِيرِ للرِّئْبَالِ

دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ

تجتمع في النصّ طائفة من أسماء الحيوانات، وظّفها الشاعر ليدلّ بها على أنّ الموضع الذي يصفه يرتاده كلّ نوع من الحيوان، ففيه الخنزير وأولاده الخنانيص، والدّببة، والأُسود من الرئبال وأولاده الأشبال، والغزال[2]، واجتماع الحيوانات في هذا الموضع دليل على خلوّه من بني البشر، يقول العكبريّ في شرح البيت: "هذا الموضع خالٍ لانعزاله، وبُعده عن الإنس"[3]، والتقاء هذه الألفاظ المتحدة في الصنف ساهم في اتساق النصّ وإحكام نسيجه.

- **ألفاظ خَلق الإنسان (الفؤاد، لسانه، جفونه، الأيدي، الحاجبين، مقلةً، محجرا، الخنصرا، كفٍّ، بنانه، الأصابع):**

قال المتنبي مادحاً أبا الفضل محمّد بن العميد[4]: **[من الكامل]**

3-أَمرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وجُفُونَهُ فَكَتَمْنَهُ وكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا

6- لاَ تَتْرَبِ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا

7- يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرَا

13- فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ضَعْفاً وَأَنْكَرَ خَاتِمَايَ الخِنْصِرَا

24- يَتَكَسَّبُ الْقَصَبَ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفاً عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا

25- وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانَهُ تِيهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا

30- وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَصَابِعَ مِنْبَرَا

اجتمعت في الأبيات ألفاظ دالّة على خلق الإنسان تتمثل في بعض الأعضاء التي يشملها جسمه، وهي: (الفؤاد، لسانه، جفونه، الأيدي، الحاجبين، مقلةً، محجرا، الخنصرا، كفٍّ، بنانه، الأصابع)، وقد اعتنى العلماء بحصر الألفاظ المندرجة تحت هذا الصنف[5]، والشاعر

---

(1) ديوان المتنبّي: ص562 .

(2) ينظر المخصّص: 288/2، 289، وينظر أيضاً كفاية المتحفّظ في اللّغة: ص127، 131.

(3) شرح العكبريّ: 316/3 .

(4) ديوان المتنبّي: ص522، 523، 524، 525 .

(5) ينظر في معاني بعض هذه الألفاظ المخصّص:97/1 حيث الجفن، و 143/1 حيث الكفّ واليد، و146/1 حيث البنان والأصابع، وكفاية المتحفظ في اللُّغة: ص61، 62،63 حيث المقلة والمحجر واللّسان، والصفحتان 65، 67 حيث الخنصر والفؤاد.

يوردها في سياق تصويره لما سبّبه له العشق، حيث أثّر في جسده فأصابه النّحول، يقول ابن جنّي في شرحه هذه القصيدة: "لسانك وجفونك تكتم أمرَك، فلا تنطق، ولا تبكي، إلا أنَّ نحول جسمك يُنْبيء عمَّا في قلبك" [1]، وقد أبعده ذلك عن حمل الرّمح، وحرمَه وضعَ الخاتم بخنصر يده لضعفه[2]، لذلك اختار القلم بدلاً ملازماً له وكسب به شرفاً وفخراً، فكان منبر أصابعه أبلغ خاطب إذا كان ساكتاً[3]، وقد ساهمت علاقة الاشتمال المتضمّنة خلق الإنسان في إيضاح مقصد الشاعر وأكسبت أبياته لحمةً واتّساقاً.

- **الألفاظ الدّالة على السلاح (الخطِّيّ، صارم، الدِّرع، القنا، الرُّدَيْنيَّات، السَّيف، الرّمح، البيض ، الخفاف، الصوارم):**

يقول المتنبّي مادحاً سيف الدولة، ويذكر بناءه لثغر الحدث[4]: **[من الطويل]**

11- طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ

20- فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ

21- تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالْقَنَا وَفَرَّ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

27- حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ

28- وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ البِيضُ الخِفَافُ الصَّوَارِمُ

وظف الشّاعر في هذه القصيدة ألفاظاً تشتمل على صنف الأسلحة الحربيّة، وهي: (الخطِّيّ، صارم، الدِّرع، القنا، الرُّدَيْنيَّات، السَّيف، الرّمح، البيض ، الخفاف، الصّوارم)، وهي أيضاً من الألفاظ التي اعتنت معجمات المعاني بحصرها وتجميعها[5]، وقد استعان الشاعر بكلّ هذه الأسلحة في بيانه مدى شجاعة الممدوح الذي ترك القتال بالرماح وفضَّل السيوف عنها؛ لجرأة المواجهة بينه وبين عدوّه، وقد جعل الرّمح سلاح الجبناء والسيوف سلاح الشجعان للمقاربة ما بين الخصمين في القتال به[6]، قال المعرّي: "(البيض، الخفاف، الصوارم) كلّها صفات للسيوف، ومن أراد الوصول إلى الفتوح العظيمة، فإنّما يصل إليها بالسيوف، ولمّا جعل المطلوب فتحاً جعل السّيوف مفاتيحه؛ لأنّ بها يوصل إلى ما وراء الباب من المقاصد"[7]، فالسّيف مطلب

---

(1) الفسر: 178/2 .

(2) ينظر شرح أبي العلاء: 281/4 .

(3) ينظر شرح البرقوقي: 416/1، 417 .

(4) ديوان المتنبي: ص386، 387، 388 .

(5) ينظر كفاية المتحفظ: ص116، 120 .

(6) ينظر شرح الواحدي: 553/2 .

(7) شرح أبي العلاء: 431/3 .

مهمٌّ فهو المعوَّل عليه في تحقيق النصر، ولا شكّ في أنّ لهذه الألفاظ ذات الموضوع الواحد أثراً في إحكام نسيج النصّ.

- **ألفاظ أسماء الأنبياء (ذو القرنين، عيسى، موسى):**

قال المتنبّي في مدح محمّد بن زريق الطرسوسيّ [1]: **[من الكامل]**

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلُ رَأْيَـهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُه فِي يَوْمِ مَعْرَكَـةٍ لَأَعْيَا عِيسَـى

أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يمِينِـهِ مَا انْشَقَّ حَتَّـى جَازَ فِيهِ مُوسَى

الألفاظ الدّالة على أسماء الأنبياء هي: **(ذو القرنين،عيسى، موسى)**

يستحضر الشاعر في هذه الأبيات ثلاث قصص من قصص الأنبياء: قصة الإسكندر المقدونيّ ذي القرنين الذي بلغ بحكمته وقوّته بحر الظلمات، جاء في لسان العرب: " أَنّ ذا القرنين الذي ذكره الله في القرآن كان ذا قَرْنيْ أُمَّته التي كان فيهم، وقال – صلّى الله عليه وسلم – ما أَدري ذو القرنين أَنبيّاً كان أَم لا"[2]، وقصة عازر، وهو "رجلٌ أحياه الله – تعالى – بدعاء عيسى – عليه السلام – "[3]، وقصة النّبي موسى – عليه السلام – وهو الذي شقّ البحر بعصاه.

والشّاعر يتمنّى لو أتيحت لممدوحه بعض الخوارق التي اختصّ الأنبياء بها، وهذا من المحال، لكنّ الشاعر لجأ إلى تمنّيه من باب المبالغة في وصف ما يتميّز به الممدوح من الحكمة وحسن التصرّف وصواب الرأي، فلو أنّ ذا القرنين أخذ برأيه لمَّا دخل الظلمات لاستضاء به ، وعازر الذي أحياه موسى لو كان مقتولاً بسيف الممدوح ما تمكّن موسى من إحيائه، ولو كان معظم البحر مثل يد الممدوح في الإعطاء ما تهيّأ انشقاقه لموسى وعبوره[4].

وقد وظّف الشاعر مجموعة من أسماء الأنبياء مستعيناً بها في وصف ممدوحه بالصورة التي يريد أن يُطلعَ السّامع عليها، كما انعكست إيجاباً على النصّ حيث أحكمت اتّساق النصّ وترابطه.

---

(1) ديوان المتنبي: ص59 .

(2) لسان العرب: 331/13، والحديث في السنن الكبرى، أبو بكر البيهقيّ (ت458هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، كتاب الأشربة، باب الحدود والكفارات، 8/ 570.

(3) شرح الواحدي: 96/1 .

(4) ينظر المصدر السّابق: الموضع نفسه.

المطلب الثَّاني: العلاقة الجزئيَّة والكليَّة:

تُعدّ علاقة الجزء بالكلّ إحدى علاقات المعنى التسلسليّ، حيث تبرز عملية الأجزاء عندما تقسّم إلى عناصر أصغر، لتقوم بربط العناصر ببعضها في سلسلة مترابطة[1]، وتقتصر الألفاظ التي تستغرق العامّ على بعض أجزائه، وقد تحدث حازم القرطاجنيّ (ت 684 هـ) في هذه العلاقة، فالشاعر قد يقوم ببناء قصيدته معتمداً على تقسيمها إلى فصول تتضمّن معاني جزئية ومعاني كلية، ومنها ما تكون مجتمعةً بين الجزئية والكلية، والأفضل أن تكون متصدّرةً بالمعاني الجزئية ثم تُردَف بالمعاني الكلية بقصد تمثيل العامّ على الخاصّ[2].

وعند المحدثين تُعدّ هذه العلاقة "إحدى العلاقات الدلاليّة التي يشغلها النصّ وذلك لضمان اتّصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة"[3]، وهي تسهم في اتّساق النصّ وتحديد دلالته باستدعاء التفصيل.

إن العلاقة بين الكلّ والجزء تساعد على إدراك المعنى العامّ الكليّ للأشياء من خلال الانتقال من المجمل إلى المفصَّل، أو من الكلّ إلى الجزء[4]، "فعلاقة الجزء بالكلّ من العلاقات التي لا تظهر إلا مع موضوعات خاصّة يهدف الكاتب بها إلى تقديم وصف خاصّ لمفهوم عامّ، فهو لا يصفه، وإنّما يقوم بعرض تصوّر خاصّ له بذكر بعض أجزائه المكوّنة له، وصفاتها الملازمة ممّا يُكمل الصورة المقصودة لهذا الشّيء العامّ "[5]، والكاتب إنّما يتّجه إلى ذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامّة متضمَّنة في كلٍّ واحد[6].

وتختلف علاقة الجزء والكلّ عن علاقة الاشتمال من حيث إنّها جزء من الشّيء أو نوع منه، فاليد ليست نوعاً من الجسم لكنها جزءٌ منه، ومنها علاقة العين بالرأس، والعجلة بالسيارة، والسقف بالبيت فاليد والعين والعجلة والسّقف كلّها تمثّل أجزاء من الكلّ.

وممّا بحثه المحدثون في هذه العلاقة ما إذا كان جزءُ الجزء جزءاً للكلّ أم لا، وانقسموا في ذلك على رأيين:

---

(1) ينظر أثر علاقات المعنى في تقعيد تراكيب العربيّة: ص297 .

(2) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص295 .

(3) لسانيات النصّ، محمد خطابي: ص272 .

(4) ينظر التفسير البنائي للقرآن الكريم، محمود البستاني، مؤسسة الطبع، الأستانة الرّضوية المقدّسة، ط1، 1424هـ، 66/5، 67.

(5) نظرية علم النَّصّ: ص114 .

(6) ينظر المصدر السَّابق: ص115 .

الرأي الأوّل: يرى أنّه يمكن أن يُعدَّ جزء الجزء جزءاً للكلّ، نحو: إنّ كُمَّ هذا القميص من دون أسورة، فـ(أسورة جزء الجزء، والكمّ جزء من القميص)، ويمكن أن ننتقل إلى الكلّ فنقول: إنّ القميص من دون أسورة فـ (كمّ جزء، وقميص كلّ له وللأسورة).

الرأي الثّاني: يرى أنّه لا يمكن ذلك فلا يمكن في: مقبض الباب (والمقبض هنا جزء الجزء، والباب جزء من المنزل) أن ننتقل إلى الكلّ فنقول: (الباب جزء، والمنزل كلٌّ له وللمقبض) لأنّنا نقول مقبض الباب ولا نقول مقبض المنزل[1].

ويمكن تقسيم العلاقة الجزئية والكلية إلى:

- **علاقة الجزء بالكلِّ:** وهي "عرض تصوّر خاص للشّيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكوِّنة له وصفاتها الملازمة ممّا يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء" [2].
- **علاقة الكلّ بالجزء:** تتمثّل هذه العلاقة بين الكلّ وجزئه، بوصف عام يذكر الكلّ ثمّ الجزء منه، كعلاقة الكتاب بالصفحة، والصندوق بالغطاء، فإنّ ذكر الكل يتحدّد من خلاله الأجزاء التي تسهم في ترابطهما ببعضهما[3].
- **علاقة الجزء بالجزء:** تكون هذه العلاقة بين جزأين من شيءٍ واحد حيث تجمعها علاقة معجمية واحدة، منتمية لصنف دلاليّ واحد، كعلاقة الجزأينِ العين والأنف اللّذين يرجعان معاً إلى دلالة الوجه [4].

ويمكن استقصاء هذه العلاقة في شعر المتنبّي بحسب التقسيم التالي:

أولاً – علاقة الجزء بالكلّ أو العكس على مستوى البيت الواحد:

(الثنيَّات، فمي):

قال الشاعر في قصيدة يمدح فيها سيف الدولة[5]: **[من الطويل]**

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي

(1) ينظر علم الدلالة: ص101 .

(2) نظرية علم النَّصّ (رؤية منهجيَّة في بناء النَصِّ النَّثري)، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، ط1، 2007م،: ص114 .

(3) ينظر لسانيّات النصّ القرآنيّ، دراسة تطبيقية في الترابط النصيّ، عبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، لبنان، ص161.

(4) ينظر السّبك والحبك في جزء المجادلة، باقرة حسين فرج، رسالة ماجستير، جامعة المثنّى، العراق، 1440هـ، 2018م، ص120.

(5) ديوان المتنبّي: ص345 .

الثّنيات: جمع الثَّنيّة واحدة الثَّنايا، وهي أوّل ما في الفم من الأضراس، وثنايا الإنسان ثِنْتانِ من فوق وثِنْتانِ من أسفل[1]، وجاءت الثّنيات التي هي جزء من كلّ يمثّله الفم كلّه، لوصف حبيب جميل الأسنان ناصع الثغر، وتوظّفه في إثبات صفة العفّة للممدوح ، فهو رجلٌ وقور متّصف بالعفاف عن النّساء الحسان وغيرهنّ[2] .

(عيوناً، أحداقها):

وجاء في القصيدة التي منها البيت السابق[3]:

أَدَرْنَ عُيُونـاً حَائِـرَاتٍ كَأَنَّـهَا مُرَكَّبَـةٌ أَحْدَاقُـهَا فَوْقَ زِئْبَـقِ

تربط علاقة الكلّ بالجزء اللفظين(عيوناً، أحداقها)، فالعيون كلّ، و" الحَدقَة سواد العين، وجمعها حَدَقٌ وأحْداق وحِداق"[4]، وهي جزءٌ من كلّ يتمثّل في العين، والشاعر يصف موقف ذهول يكثر فيه تقليب العيون و إدارة أحداقهنّ؛ حيرةً ممّا يجده الإنسان من الفراق، حتى كأن الأحداق مركَّبة على زئبق مترجرج[5]، والمعروف أنّ الزئبق يُوصف بقلّة الثبات فالأحداق حائرات غير ثابتات النّظر بسبب ما يملؤها من الدموع من قسوة الموقف.

(زحل، الكواكب):

قال يمدح أبا الفضل محمّد بن العميد [6]: **[من الكامل]**

زُحَـلٌ عَلَـى أَنَّ الْكَوَاكِـبَ قَوْمُـهُ لَـوْ كَـانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْـرَمَ مَعْشَرَا

يرتبط اللفظان (زحل، والكواكب) في البيت ارتباط الجزء بالكلّ، فزُحَل واحد من الكواكب، "والكواكبُ الخُنَّسُ الدَّرَارِيُّ الخَمْسَةُ زُحَلٌ والمُشْتَرِي والمَرِّيخُ والزُّهَرة وعُطَارِدُ" [7]، ولهذا الكوكب رتبة ومكانة بين مجموعته لذلك يوصف بشيخ النجوم.

---

(1) ينظر لسان العرب: مادة (ثنى) 115/14 .

(2) ينظر شرح الواحدي: 499/2 .

(3) ديوان المتنبي: ص346 .

(4) القاموس المحيط: مادة (حدق) ص872، 873 .

(5) ينظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ص359 .

(6) ديوان المتنبّي: ص526 .

(7) المخصّص: 383/2 .

والشّاعر يجعل مقام ممدوحه بين الناس كمقام زحل بين بقية الكواكب، لقد "جعل الكواكب المحيطة بزحل كالقوم له ... يقول: زحل لو كان من عشيرتك لكان أكرم معشراً منه الآن والنجوم قومه، يعني أن قوم الممدوح ورهطه أشرف من النجوم"[1].

وقد ساهم الربط بين الكلّ والجزء في البيت في اتساق النصّ، وخدم مقصد الشاعر وغرضه.

(الشجر، الأغصنا):

وقال يمدح بدر بن عمّار[2]: **[من الكامل]**

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَـرُ الَّتِـي قَابَلْتَـهَا مَدَّتْ مُحَيِّيَـةً إِلَيْـكَ الأَغْصُـنَا

الشجر والشجرة ما كان على ساق من النبات[3]، "والغُصْنُ غُصْنُ الشجر، و... الغُصْنُ ما تشعّب عن ساق الشجرة دِقاقُها وغِلاظُها، والجمع أَغْصانٌ وغُصُون وغِصَنة"[4]، فالعلاقة التي تربط بين الشجر والغصن علاقة الكلّ بالجزء، يقول المعرّي في شرح البيت: "ولو كانت الشجر التي مررتَ عليها عاقلةً عارفةً بمحلّك، لكانت تمدّ أغصانها نحوك محيّيةً ومشيرةً بالسلام عليك"[5]، هذه العلاقة بين الكلّ الشجر والجزء الغصن، ساهمت في اتّساق البيت وربطه ببقية أبيات القصيدة.

(سمائه، بدرها، الكواكبا):

قال الشاعر مستعتباً[6]: **[من الطويل]**

وَقَدْ كَانَ يُدْنِـي مَجْلِسِـي مِنْ سَمَائِـهِ أُحَـادِثُ فِيـهَا بَدْرَهَـا وَالْكَوَاكِبَـا

الممدوح كما يصفه الشاعر كالبدر في علوّ سمائه أي في علوّ مكانته ورفعة خصاله، وقوم الممدوح كالكواكب أو النجوم المحيطة بالبدر، قال الواحدي: "أراد بالسماء مجلسه، جعله كالسماء رفعة له وجعله كالبدر وندماءه وأهل مجلسه كالكواكب حوله"[7]، والعلاقة بين المشبّهات

---

(1) شرح الواحدي: 740/2 .

(2) ديوان المتنبّي: ص152 .

(3) ينظر مختار الصحاح، مادة (شجر) 139/1 .

(4) لسان العرب: مادة (غصن) 313/13 .

(5) شرح أبي العلاء: 191/2، 192 .

(6) ديوان المتنبّي: ص335 .

(7) شرح الواحدي: 487/2 .

بها (السماء)، و(بدرها، والكواكبا) هنا علاقة الكلّ بالجزء، ومن جهة أخرى يرتبط البدر والكواكب بعلاقة الجزء بالجزء، وقد ساهمت هذه العلاقات في اتساق الألفاظ وترابط معانيها.

ثانياً – علاقة الجزء بالكلّ أو العكس على مستوى البيتين:

(القنا، العوالي):

قال الشاعر مادحاً سيف الدّولة[1]: **[من الطويل]**

كَذَا يَتْرُكُ الأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ القَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا

وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللِّقَانِ وُقُوفُهُ صُدُورَ العَوَالِي وَالمُطَهَّمَةَ الْقُبَّا؟

القَنَا جمع مفردها القَنَاة وهو الرُّمح[2]، وصدور العوالي: المتقدّم من الرماح أي أسنّتها، فالعالية: هي النصف الذي يلي السّنان من قناة الرمح[3]، لقد ولّى أعداء سيف الدولة فارّين من كثرة الرماح وكثرة طعانهم بها، فلم يغتنموا منه إلا الرعب والخوف[4].

يوظّف المتنبي لفظة (القنا) وهي الرّماح في تصويره لكثرة مطاعنة سيف الدّولة بها، كما يوظّف جزءاً منها في تأكيد شجاعة الممدوح وهو العوالي لأنّ عدوّ سيف الدولة قد انهزم، فلم يستطع مضاربته وردّ الرماح عنه لجبن الدّمستق وضعفه أمام بسالة سيف الدولة وقوّته، فقد انسحب وترك الرِّماح غنيمةً لرعبه بعد رؤية سيف الدولة ومطاعنته برؤوس الرِّماح، وقد ساهمت علاقة الكلّ (القنا) بالجزء (العوالي) في اتّساق البيتين وربط فكرتهما مع الفكرة العامّة للقصيدة.

(القوافي، بيت):

قال المتنبي في مدح أبي عليّ هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب[5]: **[من الكامل]**

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلِأُذْنِهِ إِصْغَاءُ

وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

---

(1) ديوان المتنبّي: ص327 .

(2) ينظر المخصّص: 21/2 .

(3) ينظر كفاية المتحفّظ في اللغة: ص122.

(4) ينظر شرح البرقوقي: 189/1 .

(5) ديوان المتنبّي: ص127 .

القوافي: جمع قافية ، والقافية آخر كلمة في كلّ بيت من أبيات القصيدة لأنّ بعضها يقفو بعضاً أي يتبعه ، ويجوز أن تُسمّى القافية بالقصيدة فتسمَّى قصيدة بائيّة أو نونيّة على حسب القافية المبنيّة عليها[1]، " ويريد بالقوافي القصائد من الشعر تسميةً للكلّ باسم البعض، يصفه بكثرة ورود المدائح عليه واستلذاذه الشعر وميله إلى استماعه"[2]، وتمثّل القوافي هنا الكلّ بالنسبة إلى لفظ (بيت) الوارد في البيت الثاني ، فهو جزء من القصيدة المعبَّر عنها بالقافية، والشّاعر يقصد أنّ الممدوح يُمدَح كلّ يوم بالقصائد، فهي تُغير عليه إغارة، كأنّ كلّ بيت منها كتيبة من الجيش ، وهذه العلاقة ساهمت في اتّساق البيتين من خلال ارتباط الكلّ (القوافي) بالجزء (البيت).

(قصائداً، قوافيها):

قال الشاعر من قصيدة يمدح فيها أبا عبيد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد الخطيب الخصيبي قاضي أنطاكية[3]: **[من البسيط]**

مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ قَصَائِداً مِنْ إِنَاثِ الْخَيْلِ وِالحُصْنِ

تَحْتَ العَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضَمَّرَةً إِذَا تُنوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ

ذكر الشّاعر في البيت الأول (قصائداً) التي تمثل الكلّ بالنسبة إلى (قوافيها) المذكورة في البيت الثاني، فهي جزء من القصائد، والمعنى مدحت قوماً لم يستحقوا المدح لبخلهم وجهلهم، ولكن إن عشتُ غزوتُهم بخيلٍ إناث وذكور، وجعل الخيل كالقصائد المؤلَّفة التي مدحهم بها[4].

وقد جمع الشاعر في البيتين بين القصائد والقوافي المرتبطتين بعلاقة الجزئية والكلية، وقد أسهم ذلك في اتساق النّصّ وإحكام نسيجه.

(سحائبا، كالشمس، السماء):

قال المتنبي يمدح عليّ بن منصور الحاجب[5]: **[من الكامل]**

كَالبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

---

(1) ينظر لسان العرب: (قفا): 192/15 .

(2) العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب: ص125 .

(3) ديوان المتنبّي: ص171 .

(4) ينظر شرح العكبري: 213/4 .

(5) ديوان المتنبّي: ص111 .

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤهَا يَغْشَى البِلاَد مَشَارِقـاً ومَغَارباً

تضمّن البيتان ألفاظاً تربطهما علاقة الجزئيّة والكليّة، فالسماء الكلّ ومن أجزائها السحائب والشمس ، و" السَّحابة الغَيْمُ والسحابةُ التي يكون عنها المطر؛ سُمِّيَتْ بذلك لانْسِحابِها في الهواءِ والجمع سَحائبُ وسَحابٌ وسُحُبٌ "[1]، وكبد السماء:" وَسَطُها ... وَتَكَبَّدت الشَّمسُ السَّماءَ صارت في كَبِدِها"[2].

وفي البيتين يشبّه الشاعر عطاء الممدوح بالبحر يُعطي القريبَ جواهرَه من الأحجار الكريمة، ويبعث للبعيد سحائبَه المكوّنة للغيث النافع[3]، فقد عمَّ هذا العطاء الناس قريبهم وبعيدهم [4]، وقد كان كضوء الشّمس وهي في وسط السماء يعمُّ ضوؤها كلّ بلد[5].

وساهمت علاقة الكلّ بالجزء أو العكس في الاتساق وترابط المعاني؛ وخدمت غرض الشاعر وأبانت مقصده، فالممدوح قد أكثر العطاء وأوسع منه حتى وصل عموم الناس الحاضر القريب والغائب البعيد.

(نسور، مخالب) ، (أسيافه، القوائم):

قال المتنبي يمدح سيف الدولة [6]: **[من الطّويل]**

يُفَـدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْـراً سِلَاحَـهُ نُسُورُ المَـلَا أَحْدَاثُهَا وَالقَشَـاعِمُ

ومَـا ضَرَّهَا خلْقٌ بِغَيْـرِ مَخَالِـبٍ وَقَدْ خُلِقَـتْ أَسْيَافُـهُ وَالْقَوَائِـمُ

يعتمد الشاعر في البيتين على علاقة الجزء بالكلّ والعكس لربط أجزاء النصّ مرّتين، الأولى النسور ومخالبها الموزّعان على البيتين، والثانية السيوف وقوائمها في عجز البيت الثاني.

والنّسور طيور معروفة، والقشاعم من النسور طويلة العمر أو المسنّة [7]، و"الأَخْلاب، الأظفار واحِدُها خِلْب، ... يُخْلَب بها ومن ذلك مِخْلَب الطائر والسَّبُع" [8].

---

(1) لسان العرب: مادة (سحب) 461/1 .

(2) المخصّص: 364/2 ، 365 .

(3) ينظر شرح أبي العلاء 37/2 .

(4) ينظر الموضح ،التبريزي: 320/1 .

(5) ينظر شرح الواحدي: 176/1 .

(6) ديوان المتنبّي: ص385 .

(7) المعجم الوسيط: مادة (قشعم) 737 .

(8) المخصص: 148/1 .

والسّيف معروف، والقوائم جمع قائم، وقائم السيف وقائمته مقبضته، والقوائم مقابض السيوف[1].

يقول الشّاعر لن يُضير هذه السيوف شيء لو خُلِقت بغير مخالب، فإنّ سيوف سيف الدولة تُغنيها عنها وتقوم لها مقامها[2]، وقد أسهمت علاقة الكلّ بالجزء والعكس في البيتين في ربطهما واتساقهما وإحكام نسجهما.

ثالثاً – علاقة الجزء بالكلّ والعكس وعلاقة الجزء بالجزء على مستوى مجموعة أبيات:

أرسل أبو العشائر بازياً على حَجَلة فأخذها، فقال المتنبي [3]: **[من الوافر]**

(الجناح، الريش، جؤجؤه):

وَطَائِـرَةٍ تَتَبَّــعُها المَنَايَـا عَلَـى آثَارِهَـا زَجِـلُ الجَنَـاحِ

كَأَنَّ الرِّيـشَ مِنْـهُ فِي سِهَـامٍ علَـى جَسَـدٍ تَجسَّمَ مِن رِيَاحِ

كأَنَّ رُؤوسَ أقـلامٍ غــلاظٍ مُسِحْنَ بريشِ جُؤْجُـؤَةِ الصِّحَاحِ

تربط علاقة الجزئيّة الألفاظ (الجناح، الريش، جؤجؤه)، فهي أجزاء من كلّ يتمثل في جسم البازيّ وهو الطائر الذي يصفه الشاعر وقد تمكّن من اصطياد الحَجَلة، فهو ذو رياشٍ صلبة قويّة مستوية كالسهام، وذو سرعة تشبه سرعة الرّياح [4]، ويصف الشاعر حسن البازيّ حيث زُيّن جؤجؤه بالسّواد وكأنّه مُسِحَ برؤوسٍ غلاظ الأقلام[5]، " والجؤجؤ عظام صدر الطائر... وقيل إنّ الجؤجؤ الصّدر أو عظامه"[6].

لقد وظّف الشاعر علاقة الجزء بالجزء التي ربطت بين هذه الألفاظ في تصويره للبازي، ممّا حقق اتساقاً في النصّ، وعمل على ربط أفكاره.

---

(1) ينظر لسان العرب: مادة (قوم) 496/12 .

(2) ينظر شرح أبي العلاء: 422/3 .

(3) ديوان المتنبّي: ص246 .

(4) ينظر الفسر: 756/1 .

(5) ينظر شرح أبي العلاء: 515/2 .

(6) لسان العرب: مادة (جأجأ) 41/1 .

(الْمَآقِي، جَفْنٍ، الْعُيُونِ، أَشْفَارِهِنَّ، الْحِدَاقِ):

قال المتنبي يمدح أبا العشائر الحسن بن حمدان العدوي [1]: **[من الخفيف]**

1 – أَتُرَاهـا لِكَثْـرَةِ الْعُشَّـاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي

2– كَيْفَ تَرْثِي الَّتِي تَرَى كُـلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِـي

8– مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِـنَّ لَوْنُ الْحِـدَاقِ

تلتقي في هذه الأبيات مجموعة من الألفاظ تربطها علاقة الجزء بالكلّ ، فالمآقي والجفن والأشفار والحداق كلها أجزاء من كلّ يتمثل في العين ، ثمّ ترتبط هذه الألفاظ فيما بينها بعلاقة الجزء بالجزء.

فالمآقي جمع المأق والموق، وهو طرف العين الذي يلي الأنف، والأشفار حروف الأجفان التي ينبت عليها الشّعر واحدها شفر، والشّعر النابت عليها: الْهُدب[2]، أمّا الجفن فهو غطاء العين من أَعلى وأَسفل والجمع أَجْفُنٌ وأَجفان[3]، والحِداق جمع الحدقة وهي " السّواد الذي في وسط البياض، قال صاحب العين: هي في الظاهر: سواد العين وفي الباطن خرزتها"[4]، فالعين تجمع كلّ ذلك وتضمّه.

إنّ هذه المعشوقة تظن أنّ الدموع في مآقي عشّاقها طبيعة فهي لا ترحم من يبكي، ويخاطب الشاعر الممدوح متعجباً من أنّ الشيء الذي يصيبه كان كلّ سببه هوى العيون الكحلاء الجفون، السوداء الأحداق[5]، وقد أسهمت علاقة الكلّ بالجزء والعكس وعلاقة الأجزاء ببعضها الرابطة بين هذه الألفاظ في تأكيد لحمة النصّ وإحكام نسيجه.

---

(1) ديوان المتنبّي: ص236 .

(2) ينظر كفاية المتحفظ في اللغة: ص62 .

(3) ينظر لسان العرب: مادة (جفن) 13 /89 .

(4) المخصص: 96/1 .

(5) ينظر شرح البرقوقي: 45/1 .

المطلب الثالث: علاقة التّضادّ:

يُعَدّ التّضاد منَ الظواهر اللغويّة الدلالية المتميزة في العربية لما لـه من دور في تحديد وإيضاح المعنى، وهي الظّاهرة المعروفة عند القدماء بالطباق، يقول ابن المعتز (ت 269هـ): "قال الخليل –رحمه الله –: يقال: طابقتُ بين الشَّيئين إذا جمعتهما على حَذْوٍ واحدٍ"[1]، وأشار ابن قتيبة (ت 276 هـ) إلى أهميّة التضادّ بقوله: " ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشّيء وضدّه، ليُعرَف كلّ واحدٍ منهما بصاحبه، فالنور يُعْرَف بالظلمة، والعلم يُعْرَف بالجهل، والخير يُعرف بالشرّ، والنفع يُعرف بالضرّ، والحلو يُعرف بالمرّ"[2]، وعلاقة التضادّ تساهم في عملية الربط النصيّ، وتعمل على توضيح المعنى باستدعائها للضدّين وتبادرهما في الذهن معاً فذكر البياض يستدعي لفظ السّواد والعكس[3].

وقد تعرض العسكريّ (ت 395 هـ) للتضاد تحت عنوان المطابقة التي هي " الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة أو البيت من القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد واللّيل والنّهار والحرّ والبرد"[4]، ويذكر العسكريّ أنّ التضاد عند قدامة بن جعفر الكاتب بخلاف هذا التعريف فهو عنده: "إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصّيغة، مختلفتين في المعنى"[5]، وقد سار ابن المراكشي (ت 723هـ) على منوال قدامة حيث رأى أنّ الطباق اتفاق لفظين في اللفظ واختلافهما في المعنى[6]، وعلى خلاف ذلك عُرف التضادّ بالمقابلة عند السكاكيّ (ت 626هـ) وهي عمليّة جمع بين لفظين أو أكثر بينهما توافق يشترط الضدّ في كلّ منهما [7]، وقد وافقه القزوينيّ (ت739 هـ) فقال: " أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر بما يقابل ذلك على الترتيب"[8].

---

(1) كتاب البديع، عبدالله بن المعتز (ت296هـ)، تحقيق إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ، 1982م، ص36 .

(2) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، تحقيق محمد زهري النَّجّار، دار الجيل، بيروت، 1393هـ، 1972م، ص15، 16.

(3) ينظر نحو النّصّ، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص136 .

(4) الصّناعتين الكتابة والشّعر: ص307 .

(5) المصدر السّابق: الموضع نفسه.

(6) ينظر الرّوض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي العدديّ (ت 723هـ)، تحقيق رضوان بنشقرون، ط1، 1985م، ص163 .

(7) ينظر مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن عليّ السكاكيّ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ، 2000م،: ص533 .

(8) التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدّين محمّد بن عبدالرّحمن القزوينيّ الخطيب(ت739هـ)، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الفكر العربيّ، ط2، 1350هـ، 1932م، ص352 .

والأضداد في اللغة: ضدّ الشّيء وضديده وضديدته خلافه[1]، أمّا اصطلاحاً فتعني أن تُعطي الصّيغة معنيين مختلفين كالحميم يُطلَق على الحارّ والبارد ، والسليم يُطلق على الصحيح والملدوغ ، والبصير يُطلَق على الأعمى والرائي[2]، وهذه الظاهرة اهتم العلماء بها، وألفوا كتباً في حصرها ودلالاتها[3].

وهي تختلف عن التضادّ الذي نحن بصدد دراسته، فهو يعني "أن يجمع في الكلام بين متضادَين"[4]، أو "أنّ اللفظتين تختلفان في المعنى أو أنهما تتعارضان دلاليّاً كالليل والنهار، والحي والميّت"[5]، ونرمي في هذه الدّراسة إلى تتبع أثر التضاد في اتساق النصّ ، حيث يحصل بالتضاد ترابط واتساق في النصّ عن طريق توقّع القارئ للضدّ.

ومن الذين اهتمّوا ببحث أنواع التضادّ أحمد مختار عمر، وقد ذكر منها[6]:

1. التضادّ الحاد أو التضادّ غير المتدرّج، مثل: ميت/ حيّ ، متزوج / أعزب، ذكر/ أنثى، وهو قريب منَ النقيض عند المناطقة، فإنكار أحد عضوي التّقابل في هذا النّوع يعني الاعتراف بالآخر.
2. التّضاد المتدرّج بين أزواج من المتضادات الدّاخلية غير معترف بالآخر، ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرّج أو بين أزواجٍ من المتضادّات الدّاخليّة، وهو نسبيّ، مثل: الماء ساخن، الجوّ حارّ، وإنكار أحد عضوي التقابل في هذا النوع لا يعني الاعتراف بالآخر.
3. تضادّ العكس: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع / اشترى، زوج / زوجة ، وهو ما يعرف عند المناطقة باسم التّضايف، والمتضايفان عندهم هما اللذان لا يتصوّر أحدهما ولا يوجد دون الآخر.
4. التَّضاد الاتجاهيّ، ومثاله العلاقة بين كلمات نحو: عالٍ/منخفض ، أعلى/ أسفل، يصل/ يغادر ، فوق/ تحت ، السّماء/ الأرض، فكلّها تجمعها حركة في اتجاهين متضادّين بالنسبة إلى مكانٍ ما سواء كانت الحركة في اتّجاه أفقي أو عمودي.

---

(1) ينظر لسان العرب: (ضدد): 25/9 .

(2) ينظر الوجيز في علم الدلالة، عليّ حسن مزبان، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، ط1، 2004م، ص92.

(3) ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبد الرّحمن جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، تحقيق محمّد أحمد جاد المولى بك، وعليّ محمد البجاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الحرم ، القاهرة، ط3، د.ت، 389/1 – 395.

(4) المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن مالك الأندلسي، تحقيق حسني عبدالجليل يوسف، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، ص191.

(5) الوجيز في علم الدلالة: ص92، 99.

(6) ينظر علم الدلالة: ص102 ، 103 ، 104 .

5. التّضادّ العموديّ أو التقابليّ: فالأول مثل الشمال بالنسبة إلى الشرق والغرب حيث يقع عمودياً عليهما، والثاني مثل الشمال بالنسبة إلى الجنوب، والشرق بالنسبة إلى الغرب.

ويقسّم علماء اللسانيّات النصّيّة التضاد إلى ثلاثة أقسام[1]:

1 – تضادّ المكمّلات (Complementaries):

وفيه تأتي اللفظتان معاً لتُحدثا تكاملاً مع بعضهما، فالولد والبنت مثلاً جنسان يكمّل كلٌّ منهما الآخر.

2 – تضادّ المقلوبات (Converses):

وهي الألفاظ التي يتوقّع القارئ مقابلاتها مباشرةً عند سماعها، نحو: يأمر/ يطيع.

3– تضادّ المتعارضات (Antonyms):

وفي هذا النوع يتنافى اللفظ مع اللفظ الأول، فيجد المتلقّي شيئاً من التعارض بينهما، حيث لا يتوقّع اللّفظة المقابلة عند سماعه للفظة الأولى، كاللفظتين: يحبّ ولا يحبّ، وتوفر هذه المتعارضات في النصّ يعمل على ترابطه واتّساقه.

علاقة التضادّ في شعر المتنبّي وأثرها في اتساق النصّ:

زخر ديوان المتنبي بالمتضادّات التي كانت ذات أثر إيجابي في ربط أجزاء النصّ وإيصال مراد الشاعر إلى المتلقي، وفيما يلي بعض من نماذجها:

(حلوةٌ، مرَّةٌ)، (بعيدٌ، قربِها):

يقول المتنبّي في قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني [2]:

[من المتقارب]

مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالأُسُودَا

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا تغولُ الظُّنُونَ وتُنْضِي الْقَصِيدَا

---

(1) ينظر علم لغة النصّ (النَّظرية والتَّطبيق): ص109، وينظر الخطبة القاصعة للإمام عليّ –رضي الله عنه– ، دراسة في التَّماسك المعجميّ(التضامّ في ضوء نظرية هاليداي ورقية حسن)، آفرين زارع، نجمة سلطان آبادي، مجلّة اللغة العربية وآدابها، العدد 24 ، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، 2016م ، ص326، نقلاً عن: . Halliday,1984,p: 285

(2) ديوان المتنبّي: ص134 .

تلتقي في هذين البيتين متضادات من نوع تضادّ العكس أو هي من صنف المقلوبات وهي (حلوةٌ، مرَّةٌ)، (بعيدٌ، قربِها) ، فالحلو "نقيض المر، يقال: حلا الشيء يحلو حلاوةً" [1]. "والبعد: ضدّ القرب، وقد بَعُدَ بالضمّ فهو بعيد، أي تباعد، وأبعده غيره، وباعَدَه، وبَعَّدَه تبعيداً"[2].

وفي البيتين يصف الشاعر خلائق ممدوحه فوصفها بأنّها حلوة " لأنَّ كلّ أحد يستحسنها ويعشقها، ومُرّة لأنَّ الوصول إليها صعب لبذل المال والمخاطرة بالنّفيس"[3]، وهذه الخلائق قريبة من الجميع يرونها واضحة، لكنّ وصفها بعيدٌ عنهم، يستصعبون أمرها ولا يقدرون على وصفها فلا يبلغ الكلام حقّ وصفهم[4]، وقد كان للتضادّ بين حلاوة هذه الخلائق ومرّها، وقربها وبعدها الأثر الواضح في اتساق البيتين وترابطهما مع معاني القصيدة.

(أستريح، أتعب):

قال المتنبّي يعرِّض بالرحيل عن مصر[5]:**[من الوافر]**

فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتْعَبُ بِالإِنَاخَةِ وَالمُقَامِ

يتضمّن البيت لفظين متضادّين تضادّ عكس هما (أستريح، وأتعب)، فـ "التَّعَبُ شدَّةُ العَناء ضِدُّ الراحة تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَباً فهو تَعِبٌ أَعْيا"[6]، فالشاعر لا يجد راحته إلا في السفر والتنقل، أمّا الإقامة فتعني له التعب والإعياء، يقول: "أنا أستريح بقطع الفلوات، وملاقاة الحرّ، وأتعب بإناخة المطيَّة والإقامة"[7]، وقد عمل المتضادّان على اتّساق النصّ وإحكام نسجه لفظاً ومعنى.

(تعظمُ، تصغرُ/ العظيمِ، الصغيرِ):

ويقول الشّاعر مادحاً سيف الدولة [8]: **[من الطويل]**

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

---

(1) الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة: مادة (حلا) 2317/6 .

(2) المصدر السابق: مادة (بعد) 448/2 .

(3) الفسر، ابن جني: 974/1، 975 .

(4) ينظر سرح الواحدي: 210/1 .

(5) ديوان المتنبّي: ص482 .

(6) لسان العرب: مادة (تعب) 231/1 .

(7) شرح أبي العلاء: 135/4 .

(8) ديوان المتنبّي: ص385 .

ومن تضادّ العكس أو المقلوبات ما جاء في هذا البيت من ألفاظ تدل على العظم والصّغر، والعِظَمُ "خلافُ الصِّغَر، عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً وعَظامةً كَبُرَ، وهو عظيمٌ وعُظامٌ، وعَظَّمَ الأمرَ كَبَّره، وأَعْظَمَه واسْتَعْظَمَه رآه عَظيماً، وتَعاظَمَه عَظُمَ عليه"[1]، وأصحاب العزم الضعيف تعظُم في عيونهم الأمور الصغيرة لعدم العزم وتراخيهم، وأصحاب الصريمة القوية تصغر في عيونهم الأمور العظيمة حيث يتحدّوا العقبات بقدر الإصرار والمثابرة وتذليل الصّعاب، والشدّة في طلب الأمر، يقول الواحدي في معنى البيت: " صغار الأمور عظيمة في عين الصغير القدر، وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر"[2].

وقد أسهمت الألفاظ المتضادة (تعظم، تصغر/ العظيم، الصغير) في سبك النصّ معجميّا وإيصال فكرة الشاعر إلى المتلقّي في وضوح وسلاسة.

(سرور، الحزن) ، (قبيح، حسن):

قال المتنبي وقد بلغه أنّ قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر[3]:

[من البسيط]

4- فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْكَ الفَائِتَ الْحَزَنُ

6-تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

ومن تضادّ العكس اجتماع المتضادات (سرور، الحزن)، (قبيح، حسن) في البيتين السابقين، فـ "الحُزْنُ والحَزَنُ نقيضُ الفرح وهو خلاف السرور"[4]، وكذلك القبح "ضدّ الحُسْنِ يكون في الصورة والفعل"[5] ، ومعنى البيت أن سرورك بمواتاة الدهر لا يُديم ذلك لك، وإن حرصتَ على دوامه، وجزعك على ما يفوتك منه لا يردّه عليك ، فلا تفرح بلذّة إن وصلت إليك، ولا تحزن عليها إنْ فاتتك[6]، فظاهر الدّنيا حسن وباطن حقيقتها قبيح؛ وكلّ شيء فيها مندثر،

---

(1) لسان العرب: مادة (عظم) 409/12 .

(2) شرح الواحدي: 548/2 .

(3) ديوان المتنبّي: ص471 .

(4) لسان العرب: مادة (حزن) 111/13 .

(5) المصدر السَّابق: مادة (قبح) 552/2 .

(6) ينظر شرح أبي العلاء: 116/4 .

يقول الواحدي: "يبكون حتّى تفنى عيونهم بالبكاء وأنفسهم بالحزن على كلّ وجه مستحسن في الظّاهر قبيح عند التفحّص وهو الدّنيا ومتاعها"[1] .

وقد تضافرت الألفاظ المتضادّة في إيصال فكرة الشاعر المتمثلة في أنّ الدنيا زائلة متغيرة ولا شيء فيها يبقى على حاله، وعملت على إحكام بناء القصيدة واستمرارية معانيها.

(الرِّضا، السَّخط)، (القرب، النّوى)،(الوصل، الهجر):

قال الشاعر يمدح سيف الدولة[2]: **[من الطويل]**

وَبَيْنَ الرِّضَا والسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقِ

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الهَجْرِ فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي

ومن تضادّ العكس ما جاء في هذين البيتين، فالألفاظ (الرِّضا، السَّخط)، (القرب، النوى)، (الوصل، الهجر) كلّ زوجين منها متضادّ مع الآخر، فـ "السُّخْط والسَّخَط: ضد الرضا، سَخِط سَخَطاً، وتَسخَّط، وسخِط الشّيءَ سَخطاً: كرهه"[3]، والنّوى البعد[4]، وهو ضد القرب، والوَصل ضد الهِجران، يقال: وَصَلْت الشّيء وَصْلاً وَصِلةً[5].

ومعنى البيت "أنّه يبكي في جميع هذه الأحوال ، فعينه تدمع عند سخط الحبيب ... وعند رضاه خوفاً من السُّخط "[6]، فالهوى كله بلاء مرير، فالشاعر "يرجو الوصل، ويتقي الهجر لمراعاة أسباب الوصال، وإنّما قال ما شكّ في الوصل لأنَّ العاشق إذا كان في حيّز الشَّك كان الوصل أشدّ اغتناماً، وإذا تيقّن الوصل كان غير ملتذٍّ به عند وجوده، وإذا كان في يأس من الوصل، لم تكن له لذّة الرّجاء، فالهوى عليه بلاءٌ كله"[7].

وكانت هذه المتضادّات ذات أهميّة في تماسك النص وإحكام بنائه وربط معانيه.

---

(1) شرح الواحدي: 668/2 .

(2) ديوان المتنبّي: ص345 .

(3) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، مادة (سخط)، 70/5 .

(4) ينظر المصدر السَّابق: مادّة (نوي) 537/10.

(5) ينظر لسان العرب: مادة (وصل) 726/11 .

(6) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطّيب: ص358 .

(7) شرح العكبري:304/2 ، 305 .

(نَفْعُهُ ، ضَرُّهُ)، (يَكْسِرُ ، تَجْبُرُ)، (مُتفرّقُ، مُجْتَمِعُ)، (السَّراءُ، الضَّراءُ):

قوله يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب [1]:**[من الكامل]**

25- مَنْ نَفْعُهُ فِي أَنْ يُهَـاجَ وَضَـرُّهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَـنُ الأَعْـدَاءُ

26- فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَـيْ مَالِـهِ بِنَوَالِـهِ مَا تَجْبُـرُ الْهَيْـجَاءُ

28- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْـنِ مُجْتَمِـعُ القُوَى فَكَأَنَّـهُ السَّـرَاءُ وَالضَّـرَاءُ

تجتمع في هذه الأبيات مجموعة متضادات من نوع تضاد العكس، وهي: (نفعه، ضره)، (يكسر، تجبر)، (متفرّق، مجتمع)، (السَّراء، الضَّراء)، فالنفع "ضدّ الضُّرِّ، نَفَعَه يَنْفَعُه نَفْعاً ومَنْفَعةً"[2] ، والجَبْرُ "خلاف الكسر، جَبَر العظم والفقير واليتيم يَجْبُرُه جَبْراً وجُبُوراً وجِبَارَةً"[3]، والفرق " خلاف الجمع، فَرَقَهُ يَفْرِقُه فَرْقاً، وفَرَّقَه ... وانْفرق الشَّيءُ، وتفرَّقَ، وافْترقَ "[4]، والسَّراء الرخاء وهو ضدّ الضرّاء[5].

لقد جمع ممدوح الشّاعر بين أمرين: الشّراسة واللين، فهو ليّن حلوٌ لأوليائه، شديدٌ مرّ على أعدائه، هو مختلف الطّعمين كالعسل والحنظل، وهو شجاع مقدام، العزمُ على خوض الحرب يجبره والسِّلم يكسره، وهو مجمع الحكمة والتصرف في الفعل والرأي فكأنه السرّاء والضرّاء، يقول ابن جنّي: " فكأنه مخلوق من السرّاء والضرّاء لكثرة ما يعتادهما ويأتيهما"[6].

لقد كان لتآلف هذه المتضادات أثر في ربط أجزاء النصّ وإظهار معناه وتوصيل فكرة الشاعر إلى المتلقّي في يسر وسلاسة.

(الشَّمس، القمر):

قوله مادحاً [7]: **[من البسيط]**

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

---

(1) ديوان المتنبّي: ص127 .

(2) لسان العرب: مادة (نفع) 358/8 .

(3) المصدر السّابق: مادة (جبر) 113/4 .

(4) المحكم والمحيط الأعظم: مادة (فرق) 383/6 .

(5) ينظر مختار الصحاح: مادة (سرر) 124/1 .

(6) الفسر: 106/1 .

(7) ديوان المتنبي: ص374 .

تضمّن البيت لفظين متضادّين من صنف المكمّلات، وهما (الشّمس، والقمر)، وقد استدعى ذكر الشمس لفظ القمر، وقد وظّفهما الشّاعر في وصف الممدوح بصفة الإشراق والضّياء؛ لأن فيه من الضّياء والنّور ما يستفيد منه الشمس والقمر، قال ابن الأفليلي في معنى البيت: "تكسب الشّمس النُّور في طلوعها من ضياء وجهك، كما يكتسب القمر من الشمس نوره، ويستعير منها ضياءه وحسنه"[1].

(النَّهارُ، لَيْلٍ):

يقول المتنبي مادحاً عليّ بن منصور الحاجب[2]: **[من الكامل]**

فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

من تضادّ المكملات أيضاً (النهار، وليل) في هذا البيت، فاللّيل ضدّ النهار، واللّيلُ ظلام اللّيل، والنهارُ الضياء[3]، وهنا يصف الشاعر تحرّك جيش ذي عدّة وعتاد، يشبّه عظمه بالعَجاجة أي الغبار يطغى على المكان فيغطّيه[4]، ثمّ يُشبّه الغبار الذي غطّى المكان بالليل، "فكأنَّما النَّهار أُلبس بتلك العجاجَة السَّوداء ظلمة ليلٍ"[5]، وقد أسهم هذا التضادّ في توضيح دلالة النص وإظهار عظمة الجيش الذي يصفه الشاعر، كما أسهم في سبكه واتساقه.

(الموت، الحياة):

قال يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمّد الأزديّ:[6]**[من الطويل]**

وَالْمَـوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَـائِسٌ وَالْمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْـهِ الْأَحْمَقُ

وَالْمَـرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَـاةُ شَـهِيَّـةٌ وَالشَّيْـبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيبَـةُ أَنْزَقُ

يدخل المتضادان (الموت، الحياة) تحت النوع المعروف بالتضاد الحادّ، فالموت "ضدّ الحياة، وقد ماتَ يموتُ ويمات أيضاً"[7]، وفي البيتين يصف الشاعر حقيقة الدنيا ويؤكّد على فنائها، ويُعرِّض بحب الإنسان لها ولفترة الشباب وبغضه لتقدم العمر وإنكاره له، يقول العكبريّ:

---

(1) شرح الأفليليّ: 212/2 .

(2) ديوان المتنبّي: ص111 .

(3) ينظر لسان العرب: مادّة (ليل) 607/11 .

(4) وذلك في البيت السابق لهذا، وهو قوله:

وعجاجـةً تركَ الحديـدُ سـوادَها زِنجـاً تَبَسّـمُ أَو قَذالاً شائـبا

(5) التبيان في شرح الديوان، العكبري: 128/1 .

(6) ديوان المتنبّي: ص28 .

(7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ، 1987م، 266/1 .

"المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشَّيب أكثر له وقاراً من الشباب، وأنّ الإنسان يكره الشّيب، ويحبّ الشّباب، والشّيب خيرٌ له لأنَّه يفيده الحلم والوقار، وهو يحبّ الشَّباب، وهو شرٌّ له لأنه يحمله على الطّيش والخفة، فالشّيب أوقر من غيره، والشَّبيبة أنزق من غيرها"[1] .

لقد كان لاجتماع اللفظين المتضادين أثرٌ في توصيل مراد الشّاعر إلى المتلقي، وإحكام ربط أجزائه وتأكيد لحمته.

(أعلاكما، الأسفل):

قوله مادحاً [2]: **[من المتقارب]**

وَلَـوْ بِتُّـمَا عِنْــدَ قَدْرَيْكُـمَا لَبِـتَّ وَأَعْلَاكُـمَا الأَسْفَـلُ

من تضادّ المقلوبات التضاد الاتجاهيّ، ومنه لفظتا (أعلاكما، الأسفل) في هذا البيت، وعلوّ الشيء عاليته، " والسُّفْلُ والسِّفْلُ والسُّفُولُ والسَّفالُ والسُّفالةُ بالضمّ نقيضُ العُلْوِ والعِلْوِ والعُلُوِّ والعَلاءِ والعُلاوة، والسُّفْلى نقيضُ العُلْيا، والسُّفْلُ نقيض العُلْوِ في التَّسَفُّل والتَّعَلِّي"[3].

وقد جمع الشّاعر بين العلوّ والسُّفل في تأكيده لرفعة مكانة ممدوحه، حيث عقد مقارنة بينه وبين علوّ النجوم فرفعه عنها؛ لأن الممدوح يعلوها مقاماً، فهو قد أخذ مكانها، وارتفع عنها، وسفلت هي عنه[4].

وقد كان لهذا التّضادّ أثر واضح في بيان مقصد الشاعر واتساق نصه.

(تحت، فوق):

قوله [5]: **[من الخفيف]**

وَاقِـفاً تَحْتَ أَخْمَصَـي قَدْرِ نَفْسِـي وَاقِــفاً تَحْتَ أَخْمَصَـي الأَنَامُ

أَقَرَاراً أَلَــذَّ فَــوْقَ شَــرَارٍ وَمَرَامــاً أَبْغِـي وَظُلْمِـي يُرَامُ

من التضاد الاتجاهيّ أيضاً (تحت، وفوق) في هذين البيتين، فـ (تحت) نقيض (فوق)، وجاء في الصّحاح: "أنّ فوق نقيض تحت" [6].

---

(1) التبيان في شرح الديوان، العكبري: 336/2 .

(2) ديوان المتنبّي: ص308 .

(3) لسان العرب: (سفل) 337/11 .

(4) ينظر شرح أبي العلاء: 170/3 .

(5) ديوان المتنبّي: ص164 .

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة: (فوق) 1546/4 .

يتحدث الشّاعر عن نفسه، موظفاً التضاد الاتجاهيّ ليدل به على عظم قدر نفسه وعلوّها وارتفاع شأنها، فهو يفتخر بنفسه التي يراها فوق الأنام جميعاً ، ويشير إلى أنّ من طبعه عدم الرضا بالذل والظّلم، وأنه على قدر عظيم من العزة والأنفة والهيبة، وهذا ما جعله يستصغر أعداءه ويضعهم في مرتبةٍ وضيعةٍ، فلا مكانة لهم عنده غير أنّهم تحت أخمصَيه، يقول ابن جنّي في شرح البيت : " نفسي عالية في السّماء، وإن كان جسمي يُرَى بين الناس فأنا واقفٌ تحت قدر نفسي، والأنام وقوفٌ تحت أخمصي"[1] ، وقد كان للتضادّ الاتجاهيّ بين اللفظين (فوق، تحت) أثر واضح في المفارقة بين مقام الشاعر وغيره من الأنام والأعداء، كما أسهم في ربط أجزاء النصّ وإحكام نسجه.

(الشرق، والغرب)، (اليمين، والشمال):

قوله يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي[2]: **[من الخفيف]**

مَالِئــاً مِنْ نَوَالِــهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ ... بَ وَمِــنْ خَوْفِـهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

قَابِضــاً كَفَّهُ اليَمِيــنَ علَى الـدُّنـ ... ـيَا وَلَوْ شَــاءَ حَازَهَـا بِالشِّمَالِ

من التضاد الاتجاهي أيضاً ما تضمّنه هذان البيتان من أسماء الجهات المتقابلة (الشَّرق، والغرب)، (اليمين، والشَّمال)، فـ "الغرب جهة غروب الشمس والبلاد الواقعة فيه، وهي ما تقابل بلاد الشرق"[3]، والشّمال نقيض اليمين، والجمع أشمُل وشَمائل وشُمُلٌ [4].

فالممدوح ملأ الأرض كلّها من عطاياه، واستولى عليها شرقاً وغرباً، وملأ من خوفه قلوب الناس، وقبض عن الدنيا كفه، زاهداً عنها، ولو شاء لنالها بأهون سعي[5].

وقد خدمت المتضادات الاتجاهيّة (الشرق، الغرب، اليمين، الشمال) غرض الشاعر، حيث جعلت الممدوح أكرم القوم وأشجعهم، كما أسهمت في ربط أجزاء النص واتساقه.

---

(1) الفسر: 533/3 .

(2) ديوان المتنبّي: ص123 .

(3) المعجم الوسيط: مادة (غرب) 647 .

(4) ينظر لسان العرب: مادة (شمل) 364/11 .

(5) ينظر شرح أبي العلاء: 76/2 .

(الحرّ، البرد):

قال المتنبي مودّعاً ابن العميد[1]: **[من الطويل]**

وَأَوْجُــهُ فِتْيَــانٍ حَيَــاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْهِـنَّ لاَ خَوْفاً مِنَ الْحَـرِّ وَالْبَرْدِ

تضمّن البيت اللفظين (الحرّ، والبرد)، وهما متضادّان من صنف التضادّ المتدرّج، فالحرّ ضدّ البرْد والجمع حُرُورٌ وأحارِرُ[2]، والشاعر يذكر في أبياتٍ سبقت هذا البيت أن ابن العميد دائم المسير والتنقل والترحال فيصف رحلاته، وهنا يذكر غلمانه الذين يصطحبهم دائماً، فهم ذوو حياء والحياء يوصف به الكرام، وأخلاقهم فاضلة رفيعة، وهم لشدّة حيائهم " ستروا وجوههم باللثام لا من الحرِّ والبرد، والمعنى: وتُبَدّلُ أيامي أوجه الفتيان، أي أنا أبداً أسير على هذه الإبل في هؤلاء الغلمان"[3]، وقد ساهم اللفظان المتضادّان في اتّساق النصّ وإثبات صفة الحياء على وجوه غلمان المسافر.

وفي ختام هذا المبحث يمكن تسجيل النتائج التالية:

1. تقع ضمن علاقة الاشتمال الجزئيّات المتداخلة والمجموعات المتدرجة المنتظمة وغير المنتظمة.
2. يستخدم الشاعر الأوقات المتدرجة تحت مجموعة منتظمة، وهذا التدرج قد يكون على نحوٍ قصير المدى أو بعيد المدى، كما قد يقع في بيتٍ واحد أو في مجموعة أبيات، ويسهم ذلك في استمراريّة النص، وشد انتباه المتلقّي وذلك بجعله يتوقّع الوقت الذي يلي الوقت المذكور مباشرةً، كما يستخدم المجموعات المتدرّجة العشوائيّة على نحو غير منتظم، وذلك ظاهر في توظيفه الألوان.
3. تكشف الوحدات المعجميّة عن نفسها بواسطة تصاحبها مع الكلمات الأخرى فالكلمات في الحقل المعجميّ ترتبط تحت صنفٍ عامّ مشترك بعلاقات دلاليّة متنوعة.
4. تقع العلاقة الجزيئة بين زوجين من الكلمات أو أكثر بحيث يكون العنصر المعجميّ الأوّل أحد عناصر الكلمات الثانية، بعكس العلاقة الكلية التي تكون فيها الكلمة الثانية أحد عناصر الكلمات الأولى.

---

(1) ديوان المتنبّي: ص534 .

(2) ينظر لسان العرب: (حرر) 177/4 .

(3) شرح الواحدي: 752/2 .

5. تقوم العلاقة الجزئيّة على تجزئة الشّيء إلى عناصر أصغر يستجلب كلّ منها الآخر لتولّد سلسلة من العناصر المعجميّة المترابطة، أو تأتي الأجزاء بعد ذكر كلياتها، وقد حفل ديوان المتنبي بنماذج كثيرة لهذه العلاقة أسهمت في اتساق النصوص وربط أجزائها.
6. ساهمت علاقات المصاحبة المعجميّة في ترابط النصوص، وتوضيح معانيها، وإزالة غموضها، خصوصاً علاقة التضادّ، حيث وردت أنواع من المتضادات في الديوان، فمنها ما كان من نوع التضاد الحادّ، أو من نوع تضادّ العكس، أو التضادّ الاتجاهيّ وغير ذلك ، وكلها أسهمت في ربط النصوص وإحكام نسجها وإضفاء لمحة جماليّة عليها.

خاتمـــــــــة

بعد هذه الدّراسة اللسانيّة النصيّة التي تناولت الاتّساق المعجميّ في شعر المتنبي يمكن جمع ما انتهتْ إليه من نتائج في النقاط التالية:

1- ترتكز الدراسة اللسانيّة النصيّة على وصف الأبنية وتحليلها دون إغفالٍ لتفاعلها مع السياق الواردة فيه ، فالاتساق يتضافر مع السياق ويتفاعل معه في إبراز المعاني المرادة كما أنّه لا ينفصل عن الجوانب الدلاليّة في النصّ بل يعزّزها ويؤازرها.

2- اهتمَت الدراسة بالبحث عن العلاقات المعجميّة التي تربط أجزاء النصّ، والكشف عن كيفيّة توظيف الاتساق والانسجام معاً.

3- شهدت اللسانيّات النصيّة تعدداً هائلاً في المصطلحات لاختلاف مفاهيم الباحثين وتصوّراتهم وغاياتهم، بالإضافة إلى أنّها علمٌ حديث لا يزال في طور النمو وعدم الاستقرار.

4- تتبعت الدراسة جذور البحث في الاتّساق، ووقفت على بعض ملامحه في دراسات العلماء العرب المتقدّمين.

5- ظاهرة التّكرار في الشعر العربيّ ليست شكليّة فحسب بل هي دلاليّة تأتي لدلالات نفسيّة ومعنويّة، فالتكرار يكشف عن المعنى العميق الذي يتمثّل على السطح بإلحاح الشاعر على موضوعه الأهمّ وقضيّته الرئيسة.

6- شاعت في نصوص المتنبي ظاهرة التكرار حيث وظّف التكرار الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والمعجميّ بحيث يخدم أغراضه ويكشف عن أحاسيسه، وذلك لما له من أثر في إظهار عواطف الشاعر والتأكيد عليها.

7- لجأ الشاعر في التكرار الصوتيّ إلى تكرار بعض الأصوات وحمَّلها شحنات دلاليّة تعكس ما يجده من ألم وأمل، وفرح حزن، وشكوى وعتاب، وقلق ويأس، وقد أسهم هذا في اتساق النص وإحكام نسجه، كما كرّر الشاعر القوافي الصّائتة المتّسعة بالفتحة الطويلة في شعره للتّعبير عن بعض أغراضه وللإفصاح عن بعض آلامه وآماله ومشاعره.

8- يطغى استعمال الحروف المجهورة القويّة المكرّرة على ديوان المتنبي وقصائده، حيث اتسقت مع ما تحمله نصوصه من أغراض وذلك لتميّز تجاربه الشعريّة وعواطفه بالعظمة المترجَم عنها في قوة ألفاظه وحسن اختياره لها.

9- يقع التكرار الصرفيّ في شعر المتنبي داخل البيت الواحد، أو في بيتين متعاقبين، أو متباعدين من أجزاء القصيدة الواحدة، وهو يزيد من تكاثف دلالة النص واتساقه، ويحثّ

المتلقّي على التركيز في استجلاء الجذور المتنوعة وتلمس الصيغ المتغايرة ذات الأصل الاشتقاقيّ الواحد وتتبع نموها.

10- تعددت أشكال التكرار التركيبيّ في شعر المتنبي ومنه تكرار الجمل الاسميّة والجمل الفعليّة، وتراكيب النفي والشرط والنداء، وهذا التكرار المتوازي يعزِّز عملية الاتساق والترابط الدلاليّ.

11- شاع في نصوص المتنبي التكرار المعجميّ البسيط الذي ساهم في ترابط معانيه وتلاحم أجزاء قصائده، كما عمد الشاعر إلى استعمال التكرار بالمرادف الذي يحقق تغايراً بين العناصر المعجميّة ويدفع الملل عن المتلقي، ويزيد من ثراء النصّ واتساقه.

12- المصاحبة المعجميّة ظاهرة قديمة، وأغلب المناهج التي تناولتها سارت على منهج الحقول الدلاليّة، وقد اهتم بدراستها العلماء المحدثون ومنهم (فيرث) الذي أولاها عناية فائقة، ويُعدّ السياق الحد الفاصل في الحكم على قبول علاقات المصاحبة المعجميّة وما تحدثه من آثار داخل النصّ أو رفضها.

13- تُسهم المصاحبة المعجميّة في بناء شبكة دلاليّة في النصّ، كما تحقق استمرارية معانيه، وتخلق صلات متنوّعة وسمات دلالية عامة بين المفردات بواسطة علاقاتها المختلفة المتمثلة في علاقات التدرج والاشتمال والكلية والجزئية والتضاد، وقد رصدت الدراسة علاقات المصاحبة المعجمية في ديوان المتنبي، وأثبتت ارتباط ألفاظه وتلاحمها بواسطتها.

14- استخدم الشاعر الأوقات المتدرّجة تحت مجموعة منتظمة على نحو قصير المدى في البيت الواحد أو بعيد المدى في مجموعة أبيات، وقد أسهم ذلك في ترتيب أفكار المتلقي بتوقعه ما يلي من الأوقات، وحقق استمرارية في النص، كما استخدم مجموعات متدرّجة عشوائية على نحو غير منتظم ومنها الألوان الذي أسهم تصنيفها في تحقيق الاتساق والترابط.

15- تضافرت العلاقة الجزئيَّة والعلاقة الكليّة في تحقيق الترابط النّصّي في شعر المتنبي، وتقوم العلاقة الجزئيّة على تجزئة الشيء إلى عناصر أصغر يستجلبُ كلّ منها الآخر لتولِّد سلسلة من العناصر المعجميّة المترابطة، وقد ترِدُ الجزئيات بعد ذكر الأشياء الكليةّ.

16- أسهمت علاقة التضادّ الشائعة في شعر المتنبّي في وضوح المعنى وإزالة الغموض، وحققت ترابطاً بين أجزاء النصوص وأحكمت نسيجها.

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنيّة.

فهرس الأحاديث.

فهرس أبيات المتنبي.

فهرس الشواهد الشعريّة .

المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	نصُّ الوارد منها	الصفحة
	سورة البقرة	
3	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	**143**
22	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	**25**
	سورة آل عمران	
78	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾	**75**
	سورة النساء	
82	﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾	**24**
	سورة المائدة	
41	﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يُحْزِنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَومٍ أَخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾.	**29**
44، 45، 47	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾. ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ .	**100**
120	﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾.	**29**
	سورة الأنفال	
7، 8	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	**75**

رقم الآية	نصُّ الوارد منها	الصفحة
سورة التوبة		
71	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾.	**143**
سورة هود		
1	﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	**24، 27**
44	﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾	**22**
سورة العنكبوت		
45	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	**143**
سورة فاطر		
34	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾	**28**
سورة الواقعة		
89	﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾	**93**
سورة الملك		
4	﴿ ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهوَ حَسِيرٌ﴾	**69**
سورة المدثر		
31	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً﴾	**133**
سورة الانشقاق		
16، 17، 18	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾	**13**
سورة الغاشية		
17، 18، 19، 20	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	**21**
سورة الضحى		

رقم الآية	نصُّ الوارد منها	الصفحة
11	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	77
سورة الناس		
4	﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾	77

فهرس الأحاديث

ت	فهرس الأحاديث الشّريفة	الصفحة
1	الظلمُ ظُلمَات يَوْمَ القيَامَة.	**93**
2	ما أَدري ذو القرنين أَنبيّاً كان أَم لا	**157**

فهرس أبيات المتنبي

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
(قافية الهمزة)			
(الهمزة المضمومة)			
فإذا سئلتَ	الآلاءُ	الكامل	**111**
في كلِّ يومٍ	إصغاءُ	الكامل	**162**
منْ نفعهُ	الأعداءُ	الكامل	**173**
(الهمزة المكسورة)			
عذل العواذل	سَودَائِهِ	الكامل	**96**
القلبُ أعلم	وَبمَائِهِ	الكامل	**95**
(قافية الباء)			
(بَ)			
كالبحرِ يقذفُ	سحائبَا	الكامل	**163، 164**
وإذا نظرتَ	قواضبَا	الكامل	**108**
تهابُ سيوف	عربَا	الطويل	**118، 119**
كذا يتركُ	رعبَا	الطويل	**162**
وقد كان يدني	والكواكبا	الطويل	**161**
فكأنَّما	كواكبَا	الكامل	**174**

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
كأنَّ الفَجرَ	رقيبَا	الوافر	**120**
(بُ)			
منّي كنَّ	شبابُ	الطويل	**94**
أغالبُ فيك	أعجبُ	الطويل	**36**
(بِ)			
وليت عينَ	تؤبِ	البسيط	**122**
سميت بالذهبي	الذَّهبِ	البسيط	**97**
يرى النّجوم	مسلوبِ	البسيط	**98**
ترعرع الملك	تأديبِ	البسيط	**97، 98**
(بْ)			
فغرَّق مدنهم	باللَّجَبْ	المتقارب	**103- 105**
وكانوا لهُ	ذهبْ	المتقارب	**110**
(قافية الحاء)			
(حِ)			
وطائرةٍ	الجناحِ	الوافر	**165**

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
(قافية الدال)			
(دَ)			
مهذبة	والأسودَا	المتقارب	**169**
(دُ)			

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
وأمضى سلاح	قصدُه	الطويل	123
وأنت أبو الهيجا	ووالدُ	الطويل	116
وكم وكم	مولدُهَا	المنسرح	119
(دِ)			
فما تركوا	ودادِ	الوافر	106
وأوجه فتيانٍ	والبردِ	الطويل	177
ماذا الواع	للجسدِ	البسيط	84
أيا خدَّد	القدُودِ	المتقارب	83
أنا ترب	الحسودِ	الخفيف	3
مَا مَقَامِي	اليهودِ	الخفيف	3
(قافية الراء)			
(رَ)			
أمر الفؤادُ	مخْبِرَا	الكامل	155
زَحل	معشرَا	الكامل	160
(رُ)			
سر حلَّ	المقدارُ	الكامل	85
من كل أحور	تخامرُهُ	البسيط	154
ما ينتهي لك	عُمُرُ	البسيط	150
تكسَّبُ	القمرُ	البسيط	173
(رِ)			
أصبحتَ	بقادرِ	الكامل	95

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
(قافية السين)			
(سَ)			
لو كان ذو القرنينِ	شُموسَا	الكامل	**157**
(سِ)			
ولا وقفتُ	الدرسِ	البسيط	**86**
(قافية الشين)			
(شِ)			
مبيتي	حاشِ	الوافر	**88**
(قافية العين)			
(عَ)			
بأبي من	اجتماعَا	الخفيف	**105**
(قافية الفاء)			
(فُ)			
ولا الفضَّة	صرفُ	الطويل	**121**
(قافية القاف)			
(قُ)			
أرقٌ على أرقٍ	تترقرقُ	الكامل	**153**
والموتُ آتٍ	الأحمقُ	الطويل	**174**
(قِ)			
أتراها	المآقِي	الخفيف	**166**
لعينيكِ	ما بقِي	الطويل	**126**

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
أيَّ محلٍّ	أتَّقِي	مجزوء الكامل	86
وأشنبَ معسولٍ	مفرقِي	الطويل	159، 160
وبين الرّضا	المترقرقِ	الطويل	172
(قافية الكاف)			
(كَ)			
فدى لكَ	فداكَا	الوافر	87
(قافية اللّام)			
(لَ)			
فواهبٌ	متصلَهْ	المنسرح	102
وكلما آمن	نزلَهْ	المنسرح	111
كلُّ غادٍ	الرّئبالَا	الخفيف	128
فيا ابن الطَّاعنين	السُّعالَا	الوافر	112
وعلمتُ أنَّك	أصِيلًا	الكامل	149
(لُ)			
لطَّفتَ	يحتَالُ	البسيط	102، 103
ولو بتِّما	الأسفلُ	المتقارب	175
فقلقلتُ بالهمِّ	قلاقلُ	الطويل	86
أما في النُّجومِ	دليلُ	الطويل	152
(لِ)			
عذلتُ	السَّائلِ	الكامل	96، 97
بين المُرُوجِ	للرّئبالِ	الرجز	155
وأقبلتِ الرُّوم	وأشبالِها	المتقارب	129
مالئاً من نوالِهِ	الرِّجالِ	الخفيف	176

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
ومنزلٍ	الهطَّلِ	ض	87
لَا الحلم	زيالِهِ	الكامل	125
(قافية الميم)			
(مَ)			
كصفاتِ	وأفحمَا	الكامل	99
نورٌ تظاهر	يغلمَا	الكامل	94
(مُ)			
وتعظمُ	العظائمُ	الطويل	170
فلم تتمَّ	مزدحِمُ	البسيط	152
ولا يبرمُ	مبرِمُ	الطويل	107
أخا الحربِ	حزامُ	الطويل	150
أنام ملءَ	يختصمُ	البسيط	4
يفدّي	والقشاعمُ	الطويل	164
طريدةُ دهرٍ	راغِمُ	الطويل	156
ولمْ أرَ	مُقامُ	الوافر	74
إذا تولَّوا	كتَموا	المنسرح	109
إذا ما العالمونَ	الإمامُ	الوافر	108
مالي أكتّم	الأممُ	البسيط	118
واقفاً	الأنامُ	الخفيف	175
إذا مضى	علمُ	البسيط	122
فهنَّ مع السّيدانِ	عوَّمُ	الطويل	101

مطلع البيت	القافية	البحر	الصفحة
	(مِ)		
فإني أستريح	والمقامِ	الوافر	170
	(قافية النّون)		
	(نَ)		
نزورُ	الإذنَا	الطويل	91
لو تعقل	الأغضنَا	الكامل	161
	(نُ)		
زال النَّهارُ	إجنانُ	البسيط	151
فما يدوم	الحزنُ	البسيط	171
وتغضبونَ	المننُ	البسيط	127
	(نِ)		
المخفرينَ	التِّيجانِ	الكامل	127
لولا العقول	الإنسانِ	الكامل	123
أنا ابن اللّقاء	الطِّعانِ	المتقارب	115، 116
العارض	الهتنِ	الكامل	117
مدحتُ قوماً	والحصنِ	البسيط	163
طويلُ النَّجادِ	السِّنانِ	المتقارب	117
	(قافية الياء)		
	(يَ)		
كفى بك	أمانيَا	الطويل	89

فهرس الشواهد الشعرية

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
قافية الباء			
(بْ)			
الغروب	السريع	الخليل بن أحمد	**115**

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. الإبداع الموازي، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.
2. أبو الطيب المتنبّي حياته وخلقه وشعره وأسلوبه ، محمد كمال حلمي بك، مكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، ط2، 1406، 1986.
3. أبو الطيب المتنبّي وأخباره، أبو منصور عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ، مطبعة التوفيق الأدبيّة، ط2 ، 1343، 1925.
4. الاتجاهات النقديّة عند شرّاح ديوان المتنبّي القدماء، عدنان عبيدات، عمان، وزارة الثقافة، 2002م.
5. الاتجاه الوظيفيّ ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، سلسلة عالم الفكر، الكويت، 1989.
6. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر، 1416هـ، 1996م.
7. أدوات الكتابة، روي بيتر كلارك، مراجعة هدى صالح الدّخيل، ط1، 1438هـ، 2017.
8. ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسيّ (ت 745هـ)، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1418 هـ ، 1998 م.
9. أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزميّ الزمخشريّ (ت538هـ)، دار الفكر، 1399، 1979.
10. الأساليب الإنشائيّة في النحو العربيّ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 5 ،1421هـ ،2001 م.
11. أسلوبا النّفي والاستفهام في العربية، خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك، إربد، د.ت.
12. أسلوب القسم واجتماعه مع الشّرط في رحاب القرآن الكريم، عليّ أبو القاسم عون، منشورات جامعة الفاتح، 1992م.
13. الأسلوبيّة والأسلوب، عبدالسلام المسدّي، الدار العربيّة للكتاب، ط3، د.ت.
14. الأسلوبيّة ونظرية النصّ، إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1997م.

15. الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي ، ط4 ، 1417 هـ ،1996 م.
16. الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، 1950م.
17. الأصوات اللغويّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
18. الأصول في النّحو، ابن السراج، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1430هـ، 2009م.
19. الإعجاز البيانيّ للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن (بنت الشّاطئ)، دار المعارف، ط3، 1419هـ.
20. إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط8، 1425هـ، 2005م.
21. إعجاز القرآن، أبوبكر محمد بن الطيب الباقلّانيّ (ت403 هـ)، تحقيق السيّد أحمد صقر، دار المعارف مصر، 1997 م.
22. الإعجاز اللغويّ والبيانيّ في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود، 1442هـ، 2003م.
23. الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيديّ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003،1424.
24. أنوار الربيع في أنواع البديع، عليّ صدر الدين بن معصوم المدني، حققه وترجم لشعرائه : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط1، 1389هـ، 1969م .
25. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ (ت739هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م.
26. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقيّ (774 هـ) ، تحقيق عليّ شيري، دار إحياء التراث العربيّ ، ط1، 1408، 1988م.
27. البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النصّيّة، جميل عبد المجيد، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1998.
28. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشيّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ.
29. بغية الطلب في تاريخ حلب ، ابن العميد الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (660هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت .

30. بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، أغسطس، 1992م.
31. بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعيّ، محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر، ط2، 1995م.
32. بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة ذخائر العرب (16)، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابيّ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976 م.
33. البيان والتبيين، الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ ، 1998 م.
34. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيديّ (ت 1205 هـ) تحقيق مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية.
35. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، تحقيق محمد زهري النجّار، دار الجيل، بيروت، 1393هـ، 1972م.
36. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
37. التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت 1393 هـ)، الدّار التونسية للنشر،1984 م.
38. التحليل الدلاليّ إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدّين، نشر وتوزيع الكتروني ،1400هـ، 1980م.
39. ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيريّة ط1 ، 1414 هـ.
40. التركيبات الوظيفيّة قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1462،1هـ، 2005م.
41. التعريفات، الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 1405هـ.
42. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ، تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت 1422هـ، 2001م.

43. التفسير البنائي للقرآن الكريم، محمود البستاني، مؤسسة الطبع، الأستانة الرّضوية المقدّسة، ط1، 1424هـ.
44. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرّحمن (بنت الشاطئ)، الجزء الأول، مكتبة الدراسات الأدبيّة، دار المعارف، ط7، د.ت.
45. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383 هـ.
46. التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيّد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتّوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، د.ت.
47. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدّين عليّ السيد، عالم الكتب، ط2، 1407هـ، 1986م.
48. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينيّ الخطيب (ت739هـ)، تحقيق عبد الرّحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، 1350هـ، 1932م.
49. تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ، 2002م.
50. الجامع الصحيح لسنن التّرمذيّ، محمد بن عيسى التّرمذي، تحقيق أحمد محمّد شاكر، وآخرين، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.
51. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
52. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المُرادي (ت 749هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1413هـ ، 1992 م.
53. الخصائص، ابن جنّي (ت392هـ)، تحقيق محمّد عليّ النجار، عالم الكتب، بيروت.
54. خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
55. الخطاب وخصائص اللغة العربيّة، دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431، 2010.
56. دراسات في علم النفس، عبد القادر حامد، المطبعة النموذجيّة، القاهرة، ط1، 1994م.
57. دلالة السياق بين التراث وعلم اللّغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، ط1، 1411هـ، 1991م.

58. الدلالة اللغويّة عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، الأردن، عمان، 1985 م.
59. دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)، تحقيق: التنجي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1415هـ، 1995م.
60. ديوان أبي الطيب المتنبّي بشرح أبي البقاء العكبريّ (ت 616 هـ) المسمى التبيان في شرح الديوان ، تحقيق مصطفى السّقا وآخرين ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1397 هـ، 1978 م.
61. ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الإمام الواحديّ، تأليف فريدرخ ديتريصى، مطبعة برلين المحروسة، 1891م.
62. الروض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي العددي(ت 723هـ)، تحقيق رضوان بنشقرون، ط1، 1985م.
63. سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1982م، 1402هـ.
64. السراج الوجيز (معجم للمترادفات والعبارات الاصطلاحيّة والأضداد العربيّة)، وجدي رزق غالي، مكتبة لبنان ناشرون، طبع في لبنان، ط1، 2003م.
65. السّنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت 458هـ)، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م.
66. السياق والنص الشعريّ من البنية إلى القراءة، عليّ آيت أوشان، دار الثقافة، مطبعة النجا ح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1402هـ، 2000م.
67. سِيَر أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبي (748 هـ) تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ، 1985 م.
68. شرح المفصّل، ابن يعيش النّحويّ (ت 643هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده، مصر.
69. شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي، أبو العلاء المعري ، تحقيق عبد المجيد دياب ، ط2 ، دار المعارف ، 1413.
70. شرح شعر المتنبي، ابن الأفليلي، تحقيق مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، ط1416،1هـ، 1996م .

71. الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس (ت390هـ) ، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م.
72. الصبح المنبي عن حيثيّة المتنبي ،يوسف البديعي (1073هـ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د.ت.
73. الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ، 1987م.
74. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط2، 2009م.
75. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، يحيى العلويّ (ت 705هـ)، مطبعة المقتطف، مصر،1914م .
76. الظاهرة القرآنيّة، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبيّ (ت 1393)، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1420هـ، 2000م.
77. الظواهر اللغويّة في التراث النحويّ، عليّ أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.
78. العلامتيّة وعلم النّصّ، منذر عياشي، المركز الثقافيّ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
79. علم الأصوات العربيّة، محمد جواد النوري، جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996م.
80. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000م.
81. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1998م.
82. علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، منقور عبدالجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.
83. علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1995.
84. علم الدلالة العربيّ النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1417، 1996.
85. علم اللّغة النصيّ بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1431، 2000.

86. علم النّص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410.
87. علم لغة النصّ (المفاهيم والاتجاهات)، سعيد حسن بحيري، ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، الشركة المصريّة العالمية للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1997م.
88. علم لغة النصّ (النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، ط2، 1420 هـ، 2009م.
89. علوم القرآن الكريم، نور الدّين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ، 1993 م.
90. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروانيّ (ت456 هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1401 ، 1981.
91. الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، ط1، 1989م.
92. الفسر شرح ابن جنّي الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان ابن جنّي ، تحقيق رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2004 م.
93. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420، 1999.
94. فقه اللغة وسر العربية، الثّعالبي، تحقيق أمين نسيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1998.
95. فقه اللغة، محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق،1379هـ، 1960م.
96. في ظلال القرآن، سيّد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
97. في عالم المتنبّي ، عبد العزيز الدسوقي، دار الشروق، ط2 ،1408هـ،1988م.
98. في الميزان الجديد، محمد المندور، الناشر: مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1944، 2020م .
99. في النّحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، 1964م.
100. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة ، جدة، ط1، 1404هـ، 1984م.
101. في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، رمضان الصباع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002م.

102. القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت 817هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
103. القصيدة العربية بين البنية الدّلالية والبنية الإيقاعيّة، محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، ، ط1، 2016م .
104. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، المركز الثقافيّ بحلب، ط3.
105. قضايا اللغة العربية في اللسانيّات الوظيفيّة ، أحمد المتوّكل ، مكتبة الأمنية ، الرباط ، ط1 ، 1995م.
106. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م.
107. كتاب البديع، عبدالله بن المعتز (ت296هـ)، تحقيق إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ، 1982م.
108. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1371هـ،1952م.
109. كتاب الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419، 1998.
110. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
111. كفاية المتحفظ في اللغة، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي (ت نحو470هـ)، تحقيق السايح عليّ حسين، نشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 1989م.
112. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، ط2، 1998م.
113. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط1.
114. لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

115. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، ط2، 1429هـ، 2008م.
116. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م.
117. لسانيّات النصّ القرآنيّ، دراسة تطبيقية في الترابط النصّيّ، عبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، لبنان.
118. لغة المتنبّي دراسة تحليليّة، إبراهيم عوض، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، مطبعة الشباب الحرّ ومكتبتها القاهرة، 1987م.
119. المتنبّي بين ناقديه في القديم والحديث، محمد عبد الرّحمن شعيب، دار المعارف بمصر ، 1964م.
120. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق محمَّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
121. المجال الدّلاليّ ومعنى حرف الجر المصاحب له، إبراهيم الدسوقي، دار غريب القاهرة، ط1، 2006م.
122. محاضرات في علم المصطلح، صالح طواهري، جامعة ماي 1945م، الجمهورية الجزائريّة، 2016، 2017م.
123. محاضرات في علم المفردات وصناعة المعجم، عبد القادر بو شيبة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014م، 2015م.
124. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
125. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشرق العربيّ، بيروت، ط3، د. ت.
126. مختار الصِّحاح، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 721هـ)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ ، 1995م.
127. المخصّص، ابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417،هـ، 1996م.

128. المدخل إلى بلاغة النّص، مصطفى السّعدني، منشأة المعارف، الإسكندريّة، ط1، 1994م.
129. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للنشر، القاهرة.
130. مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصّبيحي ، الدار العربية ناشرون.
131. المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 1426هـ، 2005م.
132. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرّحمن جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، وآخرين، دار الحرم ، القاهرة ، ط3 ، د.ت.
133. مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425 هـ.
134. المصاحبة في التعبير اللغويّ، محمّد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
135. المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن مالك الأندلسيّ، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.
136. المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ، 2009 م.
137. مع المتنبّي ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط13 ، 1986 م.
138. المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، 1966م.
139. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م.
140. المعجم العربيّ بين التنظير والتطبيق، إبراهيم بن مراد، جامعة منوبة تونس، من سلسلة المحاضرات التي يرعاها الكرسي، 2009م.
141. معجم الفروق اللغويّة الحاوي لكتاب أبي هلال العسكريّ و جزء من كتاب السّير، نور الدين الجزائري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلاميّ، ط1، 1412هـ
142. المعجم في النّحو والصرف، زين العابدين حسين، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.
143. معجم متن اللّغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت 1960 م.

144.معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، 1399، 1979.
145. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مصر، مكتبة الشّروق الدوليّة، ط4، 1425هـ، 2004م .
146.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق مازن المبارك، ومحمّد عليّ حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق.
147.مفاتيح الغيب التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
148.مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكيّ (ت626هـ)، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ،1987م.
149.مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ، 2000م.
150.المقتضب، أبو العباس محمَّد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
151.مقدِّمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ (ت808هـ)، دار القلم، بيروت، 1984م.
152.مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة النسر للطباعة، د.ت.
153.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415 هـ، 1995 م.
154.منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار العرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان.
155.الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبّي، التَّبريزي، تحقيق خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2005م.
156.الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، المطبعة إسماعيليان.
157.النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمَّد بن عبد الله الدراز، دار الثقافة، الدوحة، 1985م

158. نحو النّصّ، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
159. نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحويّ، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ، ط1، 2001م.
160. نحو النّصّ نقد النظريّة وبناء أخرى، عمر محمَّد أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1465هـ ، 2004هـ.
161. النَّحو وبناء الشّعر في ضوء معايير النصيّة، صالح عبد العظيم الشاعر، دار الحكمة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، 1434هـ، 2013 م.
162. النحو والدلالة، محمَّد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، 1420هـ، 2000م.
163. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات كمال الدين عبد الرّحمن بن محمَّد بن الأنباري (577هـ) ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ،الأردن ، ط3 ، 1405 ، 1985م.
164. نسيج النّصّ، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.
165. النصّ والخطاب والاتّصال، محمَّد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2014م.
166. النص والخطاب، قراءة في علوم القرآن، محمَّد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب، عليّ حسن، ط1، 1430هـ، 2009م.
167. نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، الشركة المصريّة العالميّة للنشر، لونجمان، ط1، 1997م.
168. نظرية علم النّصّ رؤية منهجيّة في النصّ النثريّ، تأليف حسام أحمد فرج، تقديم: سليمان العطار ، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2002م.
169. النظرية النقديّة منَ الصّوت إلى النّصّ، نحو نسق منهجي لدراسة النصّ الشِّعريّ، مراد عبد الرحمن مبروك، النادي الأدبيّ الثقافيّ بجدة، ط4، 1434هـ، 2012م.
170. نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1424 هـ، 2002 م.
171. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت 911 هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ ، 1998 م.

172.الوجيز في علم الدّلالة، عليّ حسن مزبان، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، ط1، 2004م.
173.وفيات الأعيان، ابن خلّكان (ت681هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الكتب المترجمة:

1. البنى النّحويّة، نوم تشومسكي، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، ط1، 1987، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
2. تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، الرّياض، 1418هـ، 1997 م.
3. تحليل النصّ الشعريّ بنية القصيدة، يوري لوتمان، ترجمة محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1995.
4. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال محمَّد بشر، مكتبة الشباب، د.ت.
5. علم الدّلالة إطار جديد، بالمر، ترجمة صبري إبراهيم السّيد، دار المعرفة الجامعيّة، 1995م.
6. اللغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز.
7. مدخل إلى علم لغة النّصّ، روبرت دي بوجراند، ولفغانغ دريسلر، ترجمة إلهام أبو غزالة، وعليّ خليل حمد، مطبعة دار الكتاب ، ط1، 1413هـ ،1992م.
8. معجم المصطلحات السميوطيقا، برونوين ماتن فليزيتاس ريتجهام، ترجمة عايد خزندار، ط1، 2008م.
9. النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

الرسائل والأطاريح الجامعيّة:

1. البحث الدلاليّ في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، ابتهال ياسر الزيدي، أطروحة دكتوراه، 1424هـ، 2004م.
2. بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة الأنعام، دراسة نحويّة دلاليّة، حارث عادل محمد زيّود، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008م.
3. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النصّ (دراسة تطبيقية في سورة البقرة)، بن يحيى ناعوس ، رسالة دكتوراه، 2012م، 2013م.

4. التكرار في شعر العصر العباسيّ الأوّل، خالد فرحان البداينة، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2006م.
5. جماليّة الإيقاع الصوتيّ في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير، 1433هـ، 2012م.
6. دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي، محمد عرباوي، رسالة ماجستير، إشراف السعيد بن إبراهيم، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م.
7. السبك والحبك في جزء المجادلة، باقرة حسين فرج، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، العراق، 1440هـ، 2018م.
8. قرينة التضام في القرآن الكريم، إسماعيل غازي إسماعيل، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1425هـ، 2004م .
9. المصاحبة اللغويّة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية)، حمادة محمد عبد الفتاح حسيني، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1428هـ، 2007م.
10. النظرية النقديّة والبلاغية في كتاب (منهاج البلغاء) للقرطاجنّي، فخر الديّن بن شاكر سماعيلوفيتش، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد فايد هيكل.

الدوريّات:

1. الاتساق الصوتي وأثره في بنية النّصّ الشّعريّ، دراسة تطبيقية، حسن كزار جادر، مجلة الآداب، ملحق 1، العدد 131، 2019م.
2. الاتساق النصّيّ في التراث العربيّ، نعيمة سعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (5)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009 م.
3. الاتساق النصيّ من خلال التكرار في شعر لطفي عبد اللطيف (ديوان قليل من التعرّي)، حنان محمد ضياء الدين فنيخرة، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول، العدد الرابع عشر،2019م.
4. أثر التكرار في التماسك النصيّ مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات الدكتور خالد المنيف، نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، 1433هـ، 2012م.

5. أثر علاقات المعنى في تقعيد التراكيب العربيّة، سعيد جبر أبو خضر، عبد الرحمن قبلان السرحان، مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد (9)، العدد الثاني، 2012م.
6. الإحالة التكراريّة ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تُعنى بالعلوم الإنسانية، العدد 44، 2010م.
7. الأسس النظريّة لوضع معجم للمتلازمات اللفظيّة العربيّة، محمّد حلمي هليّل، مجلة المعجميّة، تونس، عدد 12، 13، 1997م.
8. ترجمة التلازم اللفظيّ في القرآن الكريم، كحيل سعيدة، مجلة ترجمان– مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، المغرب، مجلد 19، العدد2، 2010م.
9. التشكيل اللغويّ وأثره في بناء النص (دراسة تطبيقية)، زيد خليل القرالة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد الأول، يناير، 2009م.
10. جماليّة التكرار لدى المتنبي، سندس كرد آبادي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، فصليّة محكمة، العدد (16)، 1389هـ، 2010م.
11. الجملة في نظر النحاة العرب، عبد القادر المهيري، حوليات الجامعة التونسية، العدد (3)، 1966م.
12. الخطبة القاصعة للإمام عليّ –رضي الله عنه– ، دراسة في التماسك المعجميّ (التضام في ضوء نظرية هاليداي ورقية حسن)، آفرين زارع، نجمة سلطان آبادي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد (24) ، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2016م.
13. ظاهرة التكرار المفارق في قصيدة فعل مبنيّ للمجهول للشاعر مظفّر النواب، نرجس خلف أسعد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، 1435، 2014.
14. فاعلية التكرار في النصّ الشعري الرثائيّ، شعر الخنساء أنموذجاً، عائشة أنور عمر، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد 18، 2014م.
15. قراءة جديدة لتراثنا النقديّ، العدد 59 ، النادي الأدبيّ الثقافيّ بجدة 1995 م، بحث "موقف النقد العربي التراثيّ من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية "، تمام حسان.
16. متلازمات معجميّة أم متلازمات لغويّة، عبد الواحد خيري، مجلة الجامعة المغربية، العدد الخامس.

17. المتنبي والمشكلة اللغويّة، صاحب أبو جناح ، كليّة الآداب، جامعة البصرة، مجلة المورد ، المجلد السادس، العدد الثالث 1977م، عدد خاص بأبي الطيب المتنبّي، دار الحرية للطباعة ، بغداد.
18. مفهوم الاتساق، مايكل هاليداي ورقية حسن، بلحوت شريفة، جامعة تيزي أوزو، مجلة الخطاب، ع 9 ، جون، 2011م.
19. المكوّنات الشعرية في بائية مالك بن الريب، نور الدين السد، مجلة اللغة والأدب، العدد14 ،جامعة الجزائر.
20. نحو أجروميّة للنصّ الشعريّ (دراسة في قصيدة جاهليّة)، سعد مصلوح، مجلة الواقع الأدبيّ.
21. نظريّات ابن جنّي في دلالة الألفاظ وموقف المحدثين، أمين محمد فاخر، حوليّة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع1، 1979م.
22. نظرية الحقول الدلاليّة والمعاجم المعنويّة عند العرب، محمود جاد الرَّب، مجلة مجمع اللغة، الجزء الحادي والعشرون، 1413هـ، 1992م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة .	د–ط
التمهيد:	
التعريف بالمتنبّي، ووصف ديوانه.	2–5
نظرة موجزة في اللّسانيّات النصيّة وإشكاليّة مصطلحاتها.	6–10
الفصل الأوّل **الاتّساق بين التّراث العربي واللِّسانيات النصيَّة**	
المبحث الأول: الاتساق مفهومه وملامح بحثه في دراسات القدامى والمحدثين .	13
المطلب الأوّل: مفهوم الاتساق .	13–15
المطلب الثَّاني: ملامح الاتساق في التراث العربيّ.	16
أولاً – ملامح الاتساق في التراث الدينيّ.	16–30
ثانياً – ملامح الاتّساق في التراث البلاغيّ والنقد الأدبيّ.	30–37
المطلب الثالث: الاتساق في الدرس اللسانيّ الحديث .	38–40
أولاً – الاتساق من الناحية الشكليّة (الترابط الصياغيّ).	40، 41
ثانياً – الاتساق منَ الناحية الدلاليَّة (الترابط المضمونيّ) .	42، 43
علاقة الاتساق بالانسجام .	43–46
المبحث الثّاني: تضافر مستوياتُ الإجراء التحليليّ للاتّساق.	47
المطلب الأوّل: مستويات الاتّساق وعلاقاته.	48–52
المطلب الثاني: الاتساق النصيّ وكيفيّة تحققه.	53–61
المطلب الثالث: الاتساق المعجميّ (الأهميّة والتحليل).	62–64

العنوان	الصفحة
الفصل الثّاني **التّكرار وأثره في الاتِّساق النصيّ.**	
المبحث الأوّل: ماهيّة التّكرار، وأنواعه، وفوائده.	**68**
المطلب الأول: التّكرار لغةً.	**68، 69**
المطلب الثّاني: التكرار اصطلاحاً.	**70-72**
المطلب الثالث: أنماط التّكرار ومقاصده.	**73-78**
المبحث الثاني: مظاهر التكرار في ديوان المتنبّي وأثرها في الاتِّساق النصيّ.	**80**
المطلب الأوّل: التّكرار الصوتيّ.	**80-92**
المطلب الثّاني: التّكرار الصرفيّ.	**93-99**
المطلب الثّالث: التكرار النّحويّ التّركيبيّ.	**100-113**
المطلب الرّابع: التّكرار المعجميّ.	**114-129**
الفصل الثّالث **المصاحبة المعجميّة وأثرها في الاتساق النصيّ.**	
المبحث الأول: ماهيّة المصاحبة المعجميّة وجذور دراستها وأهمّ المصطلحات الدّالة عليها.	**133**
المطلب الأوَّل: المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ للمصاحبة.	**133-135**
المطلب الثاني: أهم المصطلحات المرتبطة بالمصاحبة المعجمية.	**135-139**
المطلب الثَّالث: جذور دراسة المصاحبة المعجمية وأنواعها، وضوابطها .	**139-145**

العنوان	الصفحة
المبحث الثاني: علاقات المصاحبة المعجميّة في ديوان المتنبّي وأثرها في الاتِّساق النصيّ.	**148**
المطلب الأوَّل: علاقة الاشتمال.	**148-157**
المطلب الثاني: العلاقة الجزئيّة والكليّة.	**158-166**
المطلب الثّالث: علاقة التضادّ.	**167-177**
خاتمة.	**180-181**
الفهارس.	**182**
فهرس الآيات القرآنيّة.	**183-185**
فهرسُ الأحاديث.	**186**
فهرسُ أبيات المتنبّي.	**187-193**
فهرس الشواهد الشّعرية	**194**
المصادر والمراجع.	**195-210**
فهرسُ الموضوعات .	**211-213**
الملخَّص باللغة العربيّة.	**214**
الملخص باللغة الانجليزيّة.	**215**

(الاتِّساق المعجميّ في ديوان المتنبّي، دراسةٌ لسانيَّةٌ نصيَّة)

بحثٌ مقدّمٌ استكمالاً لمتطلّبات درجة الإجازة العالية (الماجستير) في الدّراسات اللغويّة

(إعداد الباحثة مروة الرّماح إشكال إشكال)

ملخَّص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أوجه التّقارب بين الفكر اللُّغويّ القديم والحديث، وتأكيد انبثاق جذور اللِّسانيّات الحديثة من موروثنا القديم، كما تهدف إلى إبراز مظاهر الاتِّساق المعجميّ بتحديد مواضع التّكرار والمصاحبة المعجميَّة، وبيان كيفيّة الاتِّساق والترابط في النُّصوص الشِّعريَّة بوساطتهما لدى المتنبّيّ.

وقدِ اقتضت طبيعة الموضوع اتّباع المنهجين الوصفيّ والتحليليّ، وبناء خطة بحثيّة مكوّنة من ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيدٍ متلوّة بخاتمة، أمّا التمهيد فقد قدّمتِ الباحثة فيه تعريفاً بالمتنبي وديوانه، وموجزاً عن اللّسانيّات النصيّة ووظائفها، أمّا الفصول الثلاثة فقد اعتمدت في تصنيفها على الاتّساق المعجمّي، وبناءً على ذلك جاء الفصل الأول بعنوان (الاتِّساق بين التُّراث العربي واللِّسانيات النصّيَّة)، وتناول مفهوم الاتّساق وملامحه في دراسات القدامى والمحدَثينَ، ثم تضافر مستويات الإجراء التَّحليليّ للاتّساق، وكان الفصل الثَّاني بعنوان (التَّكرار وأثره في الاتِّساق النصيّ) وفيه تعريفٌ بالتكرار وأنواعه وفوائده، وأبرز مظاهره في ديوان المتنبي وأثره في اتساقه وترابطه، أمَّا الفصل الثالث فكان بعنوان (المصاحبة المعجميَّة وأثرها في الاتساق النَّصِّي)، وتطرّقت الباحثة فيه إلى مفهوم المصاحبة المعجميّة، وأهم المصطلحات الدّالة على هذا المفهوم، ووقفت على أبرز علاقات المصاحبة في شعر المتنبي وأثرها في اتّساقه.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدّراسة أنّ للِّسانيات النصّيّة جذوراً عربيّة قديمة، وأنّ هذه اللسانيّات تهدف إلى الكشف عنِ الأبنية السّطحيّة والعميقة من خلال آليّات الاتِّساق والتَّرابط، وأنّ مظاهر الاتّساق في ديوان المتنبي من خلال التّكرار والمصاحبة المعجميّة كانت ظاهرةً جليّةً، فقد بدا أثر هذه العلاقات واضحاً في الربط بين أجزاء شعر الشاعر دون إغفالٍ للسِّياق، وتُعدّ هذه الدّراسة محاولةً متواضعةً في مجالها، لا تدَّعي الكمال، ولا تبرأ منَ النّقص، وبها أحتسب الأجر من الله الواحد الوهّاب، والشّكر الجزيل لكلّ من ساندني وساعدني في إكمالها أسرتي وأساتذتي وزملائي، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

Lexical consistency in Al-Mutanabbi's Diwan, a textual linguistic) (study

Research submitted in fulfillment of the requirements for a high degree (Masters) in Language Studies

(Prepared by researcher Marwa Al-Rammah Ashkal Ashkal)

Abstract:

This study aims to explore the convergences between ancient and modern linguistic thought, and to confirm the emergence of the roots of modern linguistics from our ancient heritage.

The nature of the subject necessitated following the descriptive and analytical approaches, and building a research plan consisting of three chapters preceded by a preface followed by a conclusion. That came in the first chapter entitled (Consistency between the Arabic heritage and textual linguistics), in which the researcher dealt with the concept of consistency and its features in the studies of the ancients and moderns, then the levels of the analytical procedure combined for consistency. Its manifestations in Al-Mutanabbi's Diwan and its impact on its consistency and coherence. As for the third chapter, it was entitled (Lexical Accompaniment and its Effect on Textual Consistency), in which the researcher touched on the concept of lexical accompaniment, and the most important terms indicative of this concept, and stood on the most prominent accompanying relationships in Al-Mutanabbi's poetry.

One of the most prominent findings of the study is that textual linguistics has ancient Arabic roots, and that this linguistics aims to reveal shallow and deep structures through mechanisms of consistency and interrelationship, and that the manifestations of consistency in Al-Mutanabbi's Diwan through lexicalization and lexicography were the effect of these manifestations. It is clear in the connection between the parts of the poet's poetry without losing sight of the context, and this study is a modest attempt in its field, which does not claim perfection, and does not absolve from imperfection, and with it I count the reward from God, the One, the Most Gracious, the Most Merciful. All well rewarded.